كتاب الجمهورية

العدد ٢١



إبراهيم نوار

كتاب الجمهورية

يصدر عن دار الجمهـــورية للصـــحافة

العدد ٢١ أول نوفمبر

رحلة السّلام مع جمال عبد الناصر

بقلم : ابراهيم نوار

الغلاف بريشة الفنان : محمد خليل

اليــــه

حين تنشق الظلمة عن مولد فجر جديد ..

حين تمتد المسيرة عبر كل الســدود ...

حين تخضر الأرض ...

حين تردد مآذن المصـــانع ...

صدى طرقات تطوع الحديد ...

حين يكبر الطفل ...

حين يشتد ساعد الوليــد ...

حين يهــدر الرصاص ...

يذود العدو عن الحدود ...

ولقـــاء المشهد الحزين ...

يوم ودعنا الصغير ...

وحديث عن الركب ، وحديث عن النصر ...

يوم ودعنا الشهيد ..

قسما باسمك الغالي يا جمال .. لن نحيـــد ...

« ابراهيم نوار »

كلمة لابد منها..

ليس فقط لأننى مدين للثورة ولجمال عبد الناصر بالمكان الذى أشغله ، ولكن لأن وصولى اليه ، بجهد العمل وحده ، كان يعني أن ثورة قد حدثت بالفعل ..

ثورة يمكن أن يصل عن طريقها كل الذين يعتمدون على جهد العمل الى آخر الطريق .

وكثيرا ما سئلت : هل كنت ضابطا بالجيش ؟ كأن ذلك كان جواز المرور الوحيد الى المناصب الكبرى .. وكانوا يدهشون حين أقول الحقيقة .

اذكر ذلك اليوم ..

وكان فريق من المصريين ، أنا واحد منهم ، يشاركون الأخوة فى سوريا جهد اصدار صحيفة يومية كبرى .. تعمل من اجل الوحدة .. اسمها « الجماهير » ويرأس تحريرها الدكتور الصديق جمال الأتاسى ، حين تلقيت برقية تقول :

« صلاح سالم تولى رياسة مجلس ادارة دار التحرير للطبع والنشر ، احضر فورا »

وعدت الى القاهرة لألتقى من جديد بصلاح سالم فى تجربة جديدة بعد تجربة « الشعب » .

قال لى انه اتفق مع احمد بهاء الدين (رئيس تحرير صباح الخير فى ذلك الوقت) على أن يتولى رياسة تحرير الشعب .. وأنه يريدنى معه فى « الجمهورية » ...

وجئت الى الجمهورية .. الصحيفة التى اصدرتها الثورة لتنطق باسمها .. والتى تقدم جمال عبد الناصر بطلب الترخيص باصدارها باسمه شخصيا ، ثم عهد الى أنور السادات بأن يتولى رياسة مجلس ادارتها تأكيداً لخطورة الدور الذى كان مطلوبا أن تقوم به .. وكانت دار التحرير ، بعد ضم الشعب اليها ، تصدر : « الجمهورية والشعب والمساء ، ومجلة الاذاعة والاجبشيان جازيت والاجبشيان ميل والبروجريه اجبسيان والبورص اجبسيان ، وجورنال دالكسندرى ، وكتاب التحرير وكتاب الشعب ،

ومجموعة أخرى من الكتب والمجلات الدورية ».

وقال صلاح سالم ما اذكره بالحرف الواحد .. الى الآن :

« سوف تجيء معى الى هنا .. سنترك الشعب لاحمد بهاء الدين .. وستتولى انته مع طه حسين وكامل الشناوى رئاسة تحرير الجمهورية » .

لم اصدق اذنى .. فقد كان ذلك شرفا أكثر مما أستحق ...

وكان معنى هذا ان الثورة بدات تزحف فى مجال الصحافة أيضا .. وان الطريق اصبح ممهدا امام فئة جديدة من الصحفيين ..

واضاف صلاح سالم : « ولكننى يجب أن أستأذن الرئيس أولا .. ستعمل مع زملائك بلا تحديد لمكان عملك .. حتى نتلقى الاذن » .

وذات يوم .. لقينى صلاح سالم باسما ... وعانقنى وهو يقول : مبروك .. الرئيس وافق ..

وكان ذلك أسعد نبأ سمعته فى حياتى .. اعنى حياتى الخاصة طبعا .

ابراهيم نوار

مقدمة

عندما كنت اعد مادة هذا الكتاب .. وفى ذهنى أن اطلق عليه اسم «رحلة السلام» .. لم يكن يدور بخلدى ان اكتب عن رحلة « سلام دائم » يقوم بها عبد الناصر ، ولما يتجاوز بداية الخمسينات من عمره .. هى آخر رحلة له ..

كنت اتصور اننى ساكتب عن واحدة من رحلات السلام العديدة التى قام بها عبد الناصر وجاب فيها الآفاق سعيا وراء مبادىء السلام والحق والعدل والحرية ..

وكان لى شرف مرافقة عبد الناصر فى هذه الرحلة ؛ واحد من اثنين نالا هذا الشرف .. ولم تكن هذه اول مرة أرى فيها الرجل الكبير عن قرب .. فقد رايته فى الهند .. ورأيته فى باكستان .. ثم رايته بعد ذلك فى السودان .. وفى الاتحاد السوفيتى .

رايت كيف يبذل الرجل حياته قطرة قطرة من اجل تحقيق اهداف لعلها بدات متواضعة لا تتجاوز حدود مصر

.. ثم ابتسمت لتشمل الوطن العربى كله .. ثم امتدت آفاقها عبر قارات ومحيطات لتلتقى مع اهداف الاحرار فى كل مكان .. مع نهرو فى الهند .. وباندرنايكة فى سيلان .. وماوتسى تونج وشواين لاى فى الصين .. وكيم ايل سونج فى كوريا .. مع خروشوف وبريجنيف وكاسيجين وبدجورنى فى الاتحاد السوفيتى .. مع نيكروما فى غانا .. مع سيكوتورى فى غينيا .. مع بن بللا وبومدين فى الجزائر .. وفيما بعد مع نميرى فى السودان .. والقذافى فى ليبيا .. والسلال والايريانى فى اليمن .. ومع تيتو فى يوجوسلافيا .. مع كاسترو فى كوبا .. مع جيفارا فى بوليفيا .. وحتى فى امريكا نفسها .. مع مارتن لوثر كنج .. وكارمايكل .. وغيرهما كثيرين .

مع الاحرار فى كل مكان .. وضد الطغاة فى كل مكان ..

رايته يجوب آفاق ارض ترتفع فى بعضها درجة الحرارة الى ٦٠ درجة مئوية فى الظل .. وتنخفض فى بعضها الآخر الى ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر ..

رايته يحتفظ بكل هدوء أعصابه حين يفقد الآخرون أعصابهم تحت ضغط الحرارة والأحداث .. ورايته يبعث ، بابتسامته الدائمة ، الحرارة ، حين تتجمد تحت درجة الصفر ، حتى أعصاب الناس .. ابتسامته التى كانت تستطيع دائما أن تذيب الثلج ..

ورايته يركب الجو احدى عشرة ساعة بلا توقف من القاهرة الى نيودلهى .. وثمانى عشرة ساعة بلا راحة من القاهرة الى نيويورك ..

ورأيته يركب الطائرة ثلاث مرات واربع مرات فى يوم واحد فى رحلات متعاقبة .. بين مدائن تفصل بينها مسافات شاسعة ..

ورأيته يقضى ثلاثة ايام وثلاث ليـال فى قطـار رئيس جمهورية الهند « راجندرا براساد » .. من بلد الى بلد .. ومن اقليم الى اقليم .. فى أرض القارة الهنـدية .. يزور معالم الهند ، ويعيش فترة من تاريخها الطويل المجيد .. يلتقي بالمواطنين في بلد .. ثم يعود الى القطار ليستأنف السير الى حيث يلقى الناس فى بلد آخر على مأدبة ، غذاؤه فيها الاتصال بالجماهير .. تلمس حياتهم ومشاعرهم .. الاقتراب منهم .. الجماهير التى جاء هو من بينها .. نبتا طيبا تمتد جذوره الى أعماق الأرض .. وتضرب فيها وتستمد منها غذاءها .. وتنتشر على سطح الأرض لتتنسم عبير الحرية ..

وسمعت كيف يتعامل مع الناس ..

ذات ليلة .. فى فندق جمعنى بالصديق صلاح الشاهد فى مدينة « بشاور » بباكستان .. ساعات قضيناها فى حديقة الفندق فى انتظار عودة الرئيس من حفل دعى اليه ..

كنا جميعا نشكو التعب والارهاق .. الا هو .. وكنا جميعا نستطيع ان نقتطع من وقت الرحلة وقتا نستريح فيه الا هو .. كان يرفض أن يتخلف عن اجتماع أو لقاء .. مع الناس أو مع المسئولين ، مهما بلغ به التعب والارهاق ..

فى تلك الليلة روى لى صلاح الشاهد كيف كان الرئيس يصل ليله بنهاره فى العمل .. وكيف خرج ذات ليـلة من اجتماع استغرق الليل كله ولم ينته الا مع الفجر .. ليجد

اثنين من كبار رجال القصر الجمهورى : كبير الأمناء على رشيد ، وكبير الياوران رشاد حسن .. لا يزالان ساهرين .

وتأثر الرئيس حين راى كيف ارهقهما السهر واصدر تعليماته بالا تتجاوز حدود سهرهما الثانية عشرة مساء مهما تكن الظروف .. وكان لا ينسى وسط زحام العمل وضغط الأحداث أن يبعث بتعليماته مكتوبة بخط يده الى الرجلين الكبيرين اللذين يرافقانه فى كل مكان يذهب اليه .. يطلب اليهما فيها ان ينصرفا فى الوقت المحدد ..

لم ينس عبد الناصر هذه « الورقة » أبدا .. وكان يبعث بها اليهما فى تمام الساعة الثانية عشرة بالضبط .. وكان فى استطاعتهما لو شاءا أن يضبطا عليها ساعتيهما ..

وروى لى صلاح الشاهد ايضا كيف أشفق جمال عبد الناصر يوما على ساعيه الخاص الذى كان يشرف على خدمته بنفسه .. فأشار بتعيين مساعد له يتقاسم معه السهر .. ولكن الساعى رفض أن يقاسمه هذا الشرف أحد ، وتأثر الى حد راى الرئيس معه أن يعدل عن هذه الفكرة .

وتغيب « عم عبد الحليم » يوما فلاحظ الرئيس ذلك وسأل عنه وعرف أن زوجته دخلت المستشفى لاجراء عملية جراحية خطيرة .. فاستدعى صلاح الشاهد ، واصدر اليه تعليماته بأن يتولى كل نفقات العلاج ، وأن يدفعها من ماله الخاص .

هكذا كان عبد الناصر ..

ولقد تعمدت الا استخدم كلمة « أمر » بدلا من عبارة « أصدر تعليماته » لاننى أعرف أن الرئيس لم يكن يضيق

بكلمة قدر ما يضيق بكلمة « أمر » .. كان يفضل أن يقال « طلب » .. أو « رأى » أو « اصدر تعليماته » بكذا وكذا .

وحين اتصل بى عبد المجيد فريد السكرتير العام لرياسة الجمهورية ليقول لى :

ـ استعد .. سوف تسافر معنا الى أمريكا ..

لا استطيع ان اصف مدى السعادة التى شعرت بها .. انها فرصة نادرة قل ان تتاح لصحفى ..

من قبل .. وفى العام نفسه .. كنت أحد الذين اختيروا لتغطية انباء رحلة الرئيس الى اسوان لتفجير أول شحنة من الديناميت ايذانا ببدء العمل فى بناء السد الذى سوف يذكر التاريخ انه كان بداية مرحلة جديدة فى حياة مصر ..

ومن قبل أيضا كنت ضمن البعثة الصحفية التى رافقت الرئيس الى الهند .. والى باكستان .. وفيما بعد ايضا كنت ضمن البعثة التى سافرت الى السودان .. ثم الى موسكو ..

ولكنى لم أشعر قط بقدر من السعادة ، كذلك الذى شعرت به حين وقع على الاختيار للسفر مع الرئيس الى نيويورك .

كنت واحدا من اثنين .. وكان مقررا أن ينضم الأستاذ محمد حسنين هيكل الى الوفد فى نيويورك حيث كان قد سافر قبل أسابيع لحضور أحد المؤتمرات العالمية ..

وقضيت أياما فى الاستعداد للسفر ..

حتى صدرت التعليمات أخيرا بتحديد موعد السفر .

ومن قرب .. رايت جمال عبد الناصر وجها لوجه .. اقرب من أى مرة سابقة .. فى السودان أو فى الهند أو فى باكستان ، بل حتى فى تلك المرة التى اتيح لى أن أجلس وراءه مباشرة .. فى بداية الثورة .. وعلى وجه التحديد فى عام ١٩٥٤ .. فى الحفل الذى اقامه حسين الشافعى ، وكان قائدا لسلاح الفرسان ، فى مقر السلاح ، ابتهاجا بنجاة عبد الناصر من حادث الاعتداء عليه فى الاسكندرية .

فى هذا الحفل غنى عبد الوهاب ، وكانت آخر مرة يظهر فيها فى حفل عام .. اغنية لقيت نجاحا منقطع النظير ..

كان يرددها .. وكان آلاف الضباط والجنود يرددونها وراءه وكأنها صادرة من القلب ..

تسلم يا غالى .. الفين سلامة

لياليك ليالي عز وكرامه

تسلم يا غالى ...

وسلم عبد الناصر من رصاص الغدر .. ليستسلم ـ لأول مرة فى حياته ـ لقدره .. ولمصيره ..

لم أره فى تلك المرة الا للحظات صافحته فيها وكان بملابسه العسكرية لا يزال : البكباشي جمال عبد الناصر .

أما هذه المرة .. وعلى أرض مطار الماظة الحربى .. فقد لقيته أقرب ما أكون اليه .. رجل الدولة .. والسياسى الذى استطاع بثوراته المتلاحقة أن يفزع الاستعمار .. كان مهيبا عظيما .. كأن الأقدار اختارته للدور الكبير الذى كان مقدرا ان يقوم به ..

لم تكن مصادفة ان تختار الأقدار جمال عبد الناصر بالذات بكل ما توفر له من صفات القدرة على القيادة والحسم والصلابة في الحق ، والايمان النابع من القلب .. ليقود الأمة العربية في مرحلة من أخطر مراحل وجودها .. وليرسم لها الطريق الى المستقبل من بعده ..

القوام الرائع المشوق .. والخطوات العسكرية الجادة .. الثقة بلا حدود ..

النظرات الحادة في عمق لا يلبث الأنسان معه أن يشعر برعدة يهتز لها كيانه ..

نظرات نفاذة تخترق الاعماق .. كأنها تستكشف الحقيقة .. لا تهتم بالمظهر الخارجي .. ولكنها « كأشعة x » تنفذ الى هيكل البناء .. الى العظام ..

لأول وهلة شعرت بالرهبة ..

ولكن ابتسامته الدافئة ، وملامحه الودودة ، لم تلبث ان طردت الرهبة .. لتفسح الطريق أمام شعور بالارتياح .. لم يفارقني أبدا بعدها في أى مكان لقيته فيه ..

وانا ارجع الى بعض ما كتبته عن رحلاته ..

لا اتصور قط انه ذهب .. أو أنه يمكن ان يذهب .. وبعد الصدمة الأولى .. فان العاطفة لا تلبث ان تفسح الطريق أمام منطق العقل .. العاطفة التي ربطتنا بعبد الناصر كانسان وكجسد قد تزول ، ولكن رباط العقل بافكار ومبادىء جسدها عبد الناصر لا ينفصم .. فافكاره ومبادئه كانت هي عبد الناصر الحقيقي ..

لم يكن جسدا .. كان شيئا اكبر من ذلك .. كان ثورة .. وكان فكرا .. وكان مبادىء .. وكان عملا ..

ولكى نذكر عبد الناصر .. فاننا لسنا فى حاجة الى تمثال نقيمه له .. لقد اقام هرما ضخما .. اكبر ملايين المرات من هرم خوفو .. بناه بمنجزات عاشت بها الجماهير .. وليس بحجارة يموت تحت ثقلها الناس وهم يحملونها ..

وفرق بين جسد يثوى فى قبر ..

وفكر يرتفع الى السماء ليبقى ـ أبدا ـ خالدا مضيئا .. يبدد الظلام .. ويكشف جوانب الطريق ..

المؤلف

مؤتمر أقطاب العالم

« وكانت ثمة آمال كبـــار معلقة على اشتراك اقطـــاب العـــالم فى الدورة الخامسة عشرة للامم المتحـــدة وعلى اشتراك الرئيس جمال عبد الناصر فيها بصفة خاصة » .

الساعة الخامسة .

صباح يوم الجمعة ٢٣ سبتمبر ١٩٦٠ ، طائرة من طراز كوميت مصرية ، يقودها الطيار المصرى الكابتن محمد شمس ، تستعد للتحرك على ممر الصعود فى مطار الماظة ..

عبد الناصر فى طريقه الى الامم المتحدة ..

لم تكن هناك مشكلة خاصة ، ولكن كانت هناك قضايا تمس العالم كله .. قضايا حرية ، وقضايا تحرر .. قضايا خاصة بحقوق الانسان ، وقضايا خاصة بشعوب ترزح تحت نير الاستعمار ، وقضايا شعوب ممزقة ، وقضايا صراع دولى يتهدد العالم كله ..

من أجل قضايا البشر فى كل أركان الأرض ، كان عبد الناصر يقوم برحلته هذه المرة استكمالا لرحلتين سابقتين قام بهما ! احداهما الى باندونج فى ابريل ١٩٥٥ ، والأخرى الى بريونى فى يوليو ١٩٥٦ .

لم يكن عبد الناصر قد انتهى من حل كل مشاكل بلده فى الداخل ، ولكن قائد ثورة يوليو ، ومفجر ثورات التحرر فى العالم

العربي .. كان يؤمن بأن العزلة لا تخدم هدفا ، وأن التفاعل مع المجتمع الدولي هو الطريق الوحيد الى تامين أهداف البشرية التي لا يمكن تجزئتها . ومن منطق أن الحرية لا تتجزأ كان قد بدأ يتحرك على ارضية أكثر شمولا تتناول قضايا التحرر حتى في أمريكا نفسها .

واذا كانت رحلة باندونج قد ساعدت على رسم الشخصية الافريقية والاسيوية في المعترك الدولي وأرست أسس سياسة الحياد الايجابي .. فقد جاءت رحلة بريوني مشاركة ايجابية لميلاد « **العالم الثالث** » ولتأكيد دور الدول غير المنحازة التي شهدت السنوات التالية محاولات خارقة من اجل تاكيد وجودها كأداة ذات فعالية في الأحداث الدولية ، وفي مناصرة قضايا التحرر في كل مكان .

وعندما طرحت على الصعيد الدولي فكرة تحويل الدورة الخامسة عشرة ، من دورات الجمعية العامة للامم المتحدة ، الى لقاء بين أقطاب العالم .. كان عبد الناصر بين أول من بادروا الى اعلان موافقتهم . وفي ١١ سبتمبر عام ١٩٦٠ أذيع في القاهرة نبأ قرار الرئيس جمال عبد الناصر حضور الدورة الخامسة عشرة للامم المتحدة في نيويورك ، ثم تبعه أكثر زعماء العالم ورؤساء الدول .

وأحدث النبأ دويا في الدوائر السياسية في جميع انحاء العالم ، وفي دوائر الأمم المتحدة التي أصبحت تعلق آمالا كبارا على اجتماع يحضره الاقطاب :

خروشوف وايزنهاور وتيتو ونهرو وسوكارنو وايوب خان ونكروما وسيكوتوري وكاسترو وماكميلان وديفنبيكر وكادار ونوكوتني وجومولكا .. وعشرات الملوك والرؤساء الذين يمثلون شعوب العالم كلها ..

وكان العالم يتوقع الكثير من اجتماع هذا العدد الضخم من الملوك والرؤساء والاقطاب السياسيين .. وكانت هناك مشاكل متعددة تنتظر الفرصة لكى تبرز الى السطح .. مشاكل بعضها قد انتهى الآن ليضاف الى سجل الامم المتحدة ، كدليل على انها جهاز قادر على العمل ، وبعضها لا يزال ممتــدا برغم مرور عشر سنوات اخرى ، هى فى ذاتها دليل على عدم فاعلية الأمم المتحدة وعلى انها تخضع أحيانا لسيطرة دولة كبرى قادرة على التأثير فى اتجاهات الامم المتحدة وعلى الحيلولة دون تنفيذ ما لا توافق عليه من قراراتها ، وما زالت الى اليوم ايضا قادرة على ان تحول دون دخول الصين كعضو فى المنظمة الدولية وكعضــو دائم فى مجلس الأمن وفقا لنص ميثاق الامم المتحدة نفسه .

هذه الدولة هى الولايات المتحدة الأمريكية ..

***

فى الوقت الذى كانت طائرة الرئيس تغــادر ارض مصر فى طريقها الى مدريد وفقا لخط السير المحــدد لها .. كانت تتجمع فى ســماء نيويورك ســحب مشكلة هامة ترسم علامة استــفهام كبيرة امام سؤالين : احدهما يتعلق بمقر الأمم المتحدة ، والآخر بنظام السكرتيرية العامة لها ..

ان اختيار نيويورك لتكون مقرا للامم المتحدة كان سببا ، ولا يزال الى الآن ، من الأسباب التى يمكن أن تؤدى الى فشــلها فى النهاية .. وفى تحويلها الى مجرد « جهــاز دولى » لا يتمتــع بالحصــانة اللازمة ، ولا يســتطيع ـ وهذا هو الاهم ـ تنفيــذ احكامه ، بل ولا أن يصدر أحكاما تحقق وجهة نظر عادلة فى القضايا المعروضة عليه .. وهو الموقف نفسه الذى صادفته عصبة الامم فى اواخر ايامها .

كانت اكثر من ازمة تتجمع فى الأفق ، وكان هناك اكثر من دليل على أن الحكومة الأمريكية وراء هذه الأزمات بشكل او بآخر

بما تتخذه من اجراءات لا تتفق مع ما ينبغى أن توفره لوفود الدول الأعضاء من حصانة باعتبارها الدولة المضيفة .

ولقد تجسدت هذه الحقيقة فى أكثر من تصرف بدو من الحكومة الأمريكية ، او يوحى منها على الأقل ، فى تلك الفترة بالذات وعلى الرغم من أن كل الأنظار كانت مركزة على ما يجرى فى الأمم المتحدة ، ومن هذه التصرفات على سبيل المثال :

اولا : اسلوب استقبال فيديل كاسترو رئيس وزراء كوبا .

ثانيا : رفض منح تأشيرة دخول لباتريس لومومبا رئيس وزراء الكونغو .

ثالثا : تشديد الحراسة حول خروشوف ومقابلته بمظاهرات عدائية فى كل مكان ..

مصادرة طائرة كاسترو

لقد كان استقبال كاسترو تصرفا فجا يتسم بالحماقة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية .. فقد جاء على رأس وفد بلاده الى الأمم المتحدة ، وهى صفة يجب أن تكون كافية لكى يستقبل على النحو الذى يتفق مع مكانته ، ووفقا لحق يكفله الميثاق لكل ممثلى الدول الأعضاء ..

لكن الحكومة الأمريكية عاملته على نحو أثار أكثر من رئيس دولة ، ودعاهم الى الاعتراض على الطريقة التى عومل بها رئيس وزراء كوبا ..

ما كادت طائرته تهبط فى مطار ايدلوايلد (كنيدى الآن) وما كاد الرئيس الكوبى يغادرها حتى فوجىء بحشد من رجال البوليس !

ـ انا فيديل كاسترو ..

ـ نعرف هذا .. لماذا جئت ؟

ويبتسم فيديل لتفاهة السؤال .. هذا ضابط بوليس لا يعرف لماذا جاء .. ويقول :

ـ اظنك سمعت أن هناك اجتماعا للجمعية العامة للامم المتحدة .. وأن الاجتماع يقتضى أن يكون هناك ممثلون للدول ، وأن هناك دولة اسمها كوبا ، عضو فى الأمم المتحدة من حقها أن تحضر الاجتماع ، ولما كنت ـ اذا كنت لا تعرف ـ رئيس وزراء كوبا ، فقد جئت لهذا الفرض .. هل يكفيك هذا الايضاح ؟

ويقول الضابط فى عجرفة :

ـ سيدى .. ليس لدى وقت للعبث ..

ويحتج فيديل .. ولكن لا أحد يسمع له أو يعيره اهتماما .

ويبقى « مركونا » بعض الوقت على نحو يشعره بالاهانة المقصودة .. ولكنه يتمالك أعصابه .

ولا يكتفون بهذا ..

فقائد قوة البوليس لا يلبث أن يحمل الى الوفد الكوبى مفاجأة جديدة .. بعد أن انتهت اجراءات الافراج عنه وعن رفاقه .

ـ سيدى ، أحب أن أحيطك علما بأن هذه الطائرة مصادرة .

ـ اى طائرة ؟

ـ الطائرة التى وصلتم عليها الآن ؟

ومرة اخرى يبتسم فيديل كاسترو ..

ـ هل أستطيع أن اسألك عما تعنيه بالضبط ؟

ويشرح الضابط الأمر .. ويدرك فيديل كاسترو حقيقة اللعبة .. لقد رتبوا الأمر بحيث يستصدرون حكما من احدى محاكم نيويورك بحجز طائرة الوفد الكوبى بناء على دعوى تقدم

بها بعض اصحاب مزارع القصب الامريكية الذين صـــودرت املاكهم فى كوبا .

لقد جاء فيديل كاسترو .. ثم احرقوا مراكبه حتى لا يعود ..

ويقول كاسترو وهو يبدأ مغامرته فى نيويورك :

ـ حسنا .. سوف نرى ..

ويتجه الى خارج المطار ، ويدفعه رجال البوليس دفعـا الى داخل سيارته حتى يحولوا بينه وبين الجماهير بطريقة لا يليق ان يعامل بها رئيس دولة .

وتتجه سيارات الوفد الكوبى ، فى حراسة رجال البوليس الى نيويورك ، لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل المؤامرة التى دبرت للرئيس الكوبى :

الفنادق محجوزة !!

ـ ولكن نحن ايضا طلبنا حجز أماكن اقامتنا منذ ايام ..

ـ آسف يا سيدى .. ليس لدى أماكن لكم ..

من والدورف استوريا الى الهيلتون الى بلازا .. الى كل فنادق الدرجة الأولى .. لا مكان لكاسترو ورفاقه فى نيويورك.

ومن فنادق الدرجة الأولى الى فنادق الدرجة الثانيـة الى الثالثة .. لا مكان ايضا ..

واحد من أصحاب الفنادق اليهود قال وهو يدس أنفه فى دفاتره والوفد يوشك أن يغادر فندقه :

ـ لحظة واحدة ياسيدى ..

ـ نعم ؟..

ـ هل أنتم على استعداد لأن تدفعـوا عشرة آلاف دولار فى الليلة الواحدة ؟!

ولم يرد كاســترو .. لقـد قرر أن ينصب خيمة فى احدى حدائق نيويورك ليقيم بها مع رفاقه كمظهر احتجاج على المعاملة

التى لقيها فى نيويورك والتى كانت نقطة بداية لاثارة مشـكلة ((مقر الأمم المتحدة)) .. وهل تصلح نيويورك بعد كل ما مارسته الولايات المتحدة من ضغوط على الوفود بشكل أو بآخر ، مقرا للمنظمة الدولية ؟!

ورفض البوليس أن يسمح لكاسترو بالاقامة فى خيمة .. وكانت حجتهم انهم لا يمكن أن يتحملوا مسئولية المحافظـة على حياته اذا أقام فى مكان كهذا .. وأن الكوبيين الأحرار (يقصدون عملاء أمريكا فى كوبا) قد يحاولون الاعتداء عليه .

ومرة أخرى قال كاسترو وهو يبتسم :

ـ ومع ذلك فلن أغادر نيويورك ..

... وجاء الحل من حيث لا يتوقع أحد ، وفـد من زنوج أمريكا المضطهدين جاءوا الى كاسترو وعرضوا عليه أن ينزل بأحد فنادق حى هارلم ضيفا عليهم ..

ورحب كاسترو بالفكرة على الفور ..

ووقع الاختيار على فندق ((تريزا)) بحى الزنوج .. حيث قوبل أروع استقبال .. وحيث استقبل معظم زعماء العـالم الثالث الذين جاءوا الى نيويورك ..

ومؤامرة على حياة خروشـوف

وبعد كاسترو ..

وصل خروشوف الى نيـويورك ، وكان الواضـح أن ثمـة اجراءات ضخمة أعدت لاستقباله ليس تقديرا لدوره كأحد أقطاب العالم الكبار ، أو كرئيس للدولة التى تتزعم المعسكر الاشتراكى .. ولكن لتحـديد اقامتـه ، كمـا قال خروشـوف نفسه فى أحد تصريحاته ..

حشد من الزوارق البخارية خرج الى عرض البحر لاستقبال السفينة « بلتيكا » التى تقل الزعيم السوفييتى .. طائرتان تابعتان لشرطة نيويورك تحلقان فوقها .. أكثر من خمسمائة جندى وثلاثين سيارة ينتظرون على رصيف الميناء .. جماهير تحمل شعارات معادية للاتحاد السوفييتى ، وعبارات :

((عد الى بلادك ياخروشوف)) ..

((لا نريدك هنا أيها الـ ...)) .

ولم يكن هناك مسئول واحد فى استقباله ، لا من البيت الأبيض ، ولا من وزارة الخارجية ، ولا من الأمم المتحدة .. رجال البوليس وحدهم ..

وعلى طول الطريق الى الشارع الرابع فى نيويورك ((بارك افينيو)) حيث المقر الدائم لوفد الاتحاد السوفييتى على بعد خطوات من المقر الدائم لوفد الجمهورية العربية المتحدة ، كانت الشعارات العدائية تمثل نوع الاستقبال الذى أعدته نيويورك لخروشوف ، وهو الاستقبال الذى بلغ ذروته بالاجراءات المشددة التى اتخذت ((للمحافظة على حياته)) ، بعد أن تواترت الأنباء عن مؤامرة تدبر لاغتياله بواسطة مسدس مخبأ فى آلة تصوير أو احدى كاميرات التلفزيون أو السينما ..

تأشيرة سياحية لباتريس لومومبا

واذا كانت هذه التصرفات قد بدت كتأكيد لوجهة النظر التى تطالب بنقل الأمم المتحدة من نيويورك .. فان قضية أكبر كانت فى انتظار انعقاد الجمعية العامة .. وكانت تثير الى جانب مشكلة مقر الأمم المتحدة ، مشكلة سكرتيرية الأمم المتحدة ايضا ،

ومركز داج همرشولد السكرتير العام فى ذلك الوقت بصــفة خاصة .

قبل أسابيع بدأت المشكلة بتطورات خطيرة فى الكونغو حين دبر « موبوتو » رفيق كفاح الزعيم الكونغولى « باتريس لومومبا » انقلابا للتخلص من نظام حكمه التحررى بعد أن أبدى اســتعداده لمد يد الصداقة لجميع الشعوب المكافحة ، ولانشــاء علاقات ـ وهذا هو الأهم ـ مع الدول التقدمية .

ولقد كان أخطر ما فى الموقف هو تدخل قوات الطــوارىء الدولية بايعاز من همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة لصالح الانقلاب ، والحيلولة دون استدعاء قوات لومومبا للسيطرة على الموقف .

وقد رفضت الجمهورية العربية المتحدة والسودان ، اللذان كانا يشتركان بقواتهما ضمن قوات الطوارىء الدولية فى الكونغو تنفيذ الأوامر الصادرة اليهما ، وسلمت قواتهما مطار ليوبولدفيل ـ الذى كانت تتــولى حراســته ـ الى قوات الرئيس الشرعى « باتريس لومومبا » بعد أن خذل البرلمان الكونغولى « كازافوبو » وأيد لومومبا فى موقفه .

وقد أحرج ذلك الموقف السكرتير العام للامم المتحــدة الذى بدا فى موقف المتواطىء مع الحركة الانقلابية التى دبرها موبوتو ، وأثار مشكلة سكرتيرية الأمم المتحدة ، وضرورة وضــع نظــام جديد لها .. بالاضافة الى مشكلة التفكير فى مقر جديد للمنظمة الدولية .. وخصوصا بعد أن رفضت حكومة الولايات المتحدة منح باتريس لومومبا تأشيرة دخول الى نيويورك لحضور اجتماع الجمعية العامة .. واحتجت بأن الأمور لم تتضــح بعــد فى الكونغو .. وأن « لومومبا » يستطيع الحصول على تأشــيرة سياحية « اذا أراد » وان كان ذلك يستدعى بعض الوقت ..

وهى طريقة ساذجة للحيلولة دون سفيره الى نيويورك .. ودليل جديد على تدخل حكومة الولايات المتحدة الامريكية فى شئون المنظمة الدولية وفرض ارادتها عليها بطريق أو بآخر ..

مشاكل أساسية ومشاكل على الهامش

ولقد كان من جراء هذه التصرفات ان اثيرت مشكلة جديدة طفت على اجتماعات الجمعية العامة .. **وكانت جزئيات المشكلة:**

١ ـ بعض تصرفات الامم المتحدة ومدى فعاليتها ..

٢ ـ مقر الأمم المتحدة وموقف الحكومة الأمريكية ...

٣ ـ نظام السكرتيرية العامة للامم المتحدة ..

ولم تكن هذه المشكلة برغم اهميتها غير واحدة من المشاكل التى تعبر الأفق الدولى لتستقر على الهامش .. اما المشاكل الرئيسية فقد كانت تتمثل فى :

١ ـ الجزائر .

٢ ـ الكونغو .

٣ ـ فلسطين .

٤ ـ التفرقة العنصرية .

٥ ـ ضم الصين للامم المتحدة .

٦ ـ مشكلة برلين .

٧ ـ نزع السلاح .

٨ ـ التجارب النووية .

وكانت ثمة آمال كبار معلقة على اشتراك اقطاب العالم فى الدورة الخامسة عشرة للامم المتحدة ، وعلى اشتراك الرئيس جمال عبد الناصر فيها بصفة خاصة .



الاقطاب الخمسة : تيتو وسوكارنو وعبد الناصر ونكروما ونهرو بعد أن تم الاتفاق بينهم على مشروع القرار الذى سيقدمونه الى الجمعية العامة للامم المتحدة



عبد الناصر فى هارلم : هكذا استقبل الرئيس عبد الناصر فى حى الزنوج .. الصور واللافتات والهتافات .. وقد كتب على احداها بالانجليزية « الله اكبر »

عبد الناصر في نيويورك

((عندما رحبوا بكاسترو كانوا ينفسون عن بعض ما يعتمل فى صدورهم من ثورة .. وعندما خرجوا لاستقبال جمال عبد الناصر كانوا يعبرون عن امل فى الحرية يبعثه فى صدورهم احد ابطال الحرية فى العالم)) .

كانت هذه المشاكل تتجمع فى افق المنظمة الدوليــة فى الوقت الذى كانت طائرة الرئيس تتجــه فيه عبر البحــر المتوســط الى العاصمة الاسبانية حيث تقرر ان يلتقى جمال عبدالناصر بالجنرال فرانكو رئيس جمهورية اسبانيا .

وهبطت الطائرة فى مطار مدريد فى الساعة التاسعة وخمس واربعين دقيقة ، وكان فى استقباله بأرض المطار الجنرال فرانكو وعدد من كبار المسئولين .

واستـــــفرقت الزيارة ساعتين ، تخللتها محـــــادثات بين الرئيسين .. ثم استأنفت الطائرة رحلتها الى جزر الآزور . وكان آخر ما قاله الجنرال فرانكو لعبد الناصر وهو يضع قدمه على سلم الطائرة :

((انك تترك هنا فى اسبانيا صديقا طيبا مخلصا)) .

ومن مطار مدريد الى مطار « **سانتا ماريا** » بالجزر الخالدات حيث قضى الرئيس بعـــض الوقت ثم مطـــار ((**جــــاندار**)) بنيوفوندلاند .. واخيرا الى مطار « **ايدلوايلد** » بنيويورك .

بعد طيران مستمر استغرق خمس ساعات من القــاهرة الى مدريد ، وثلاث ساعات من مدريد الى سانتا ماريا ، واربع ساعات

ونصف الساعة من سانتا ماريا الى جاندار ، وساعتين ونصف الساعة من جاندار الى أيدلوايلد .. بدات فى الساعة الحادية عشرة والنصف ـ الطائرة التى تقل الرئيس والوفد المرافق له تهبط فوق احد الممرات المتشابكة على أرض المطار الضخم الذى تهبط عليه الطائرات بمعدل طائرة كل دقيقة .

ووسط مظاهر حفاوة اجمعت الصحف على أن زعيما آخر لم يلقها فى نيويورك ، تبادل أعضاء الوفد التهنئة بالوصول .

وقال الرئيس لمرافقيه وهو يستعد لمغادرة الطائرة :

« حمد الله على السلامة » .

ويصعد الى الطائرة ، كبار رجال رئاسة الجمهورية الذين كانوا قد سبقوه الى نيويورك للاشراف على استعدادات الاقامة والأمن .

وكان « قائد العمليات » هو عبد المجيد فريد السكرتير العام لرياسة الجمهورية ، وبفضله كان النظام يسود الرحلة ..

كنت احد اثنين من الصحفيين نالا شرف مرافقة الرئيس فى هذه الرحلة كما قلت . وكان محمد حسنين هيكل ، رئيس تحرير الاهرام والمستشار الصحفى للرئيس ، قد سبق الى نيويورك لحضور أحد المؤتمرات ، على أن ينضم للوفد بعد وصوله .

وأعطى كل منا بطاقة تتضمن كل ما ينبغى أن نتبعه من تعليمات بوصفنا أعضاء فى الوفد المرافق للرئيس وكانت بطاقتى تحمل اسم فندق « بلازا » .. ورقم السيارة المخصصة لى ولزميلى .. واذكر انه كان رقم « ١٠ » .

كما سلم كل منا بطاقة اقامة مؤقتة موقعة من رئيس بوليس نيويورك ، وبطاقة عضوية في وفد مصر لدى الجمعية العامة للامم المتحدة .

وخلال اتمام هذه الاجراءات غادر الرئيس عبد الناصر الطائرة ، لتضمه في ود وحب بالفين جموع المستقبلين .. ثم ليصافح طابورا طويلا من الدبلوماسيين العرب ، وممثلى الدول الصديقة الذين جاءوا ليكونوا في استقباله ، وفي مقدمتهم الكونت دي نوى رئيس البروتوكول بالأمم المتحدة ..

وانتهت مراسم الاستقبال ، وامتلأت عيوننا بالدموع ، ونحن نرى اعلام مصر والدول الصديقة ، في أيدى آلاف الأصدقاء الذين اصطفوا على طول الطريق لتحية عبد الناصر « **بطل السلام** » .

وغادر الموكب أرض المطار ، ولم أستطع ان اعثر على السيارة رقم « ١٠ » وسط الزحام ، وكان الانتقال من المطار بغير سيارة أمرا يبدو مستحيلا ، ولو لم يتصادف وجود جوسيب جيرجا سفير يوغوسلافيا السابق في القاهرة ورئيس الوفد اليوغوسلافي لدى الأمم المتحدة في ذلك الحين ، الذى أقلنى بسيارته مع الصديقين الكبيرين احمد بهاء الدين و (المرحوم) احمد قاسم جودة ، لما استطعنا ان نغادر المطار .

وفي فندق « بلازا » كانت هناك مفاجأة في انتظارى ... مفاجأة لم احسب حسابها ، ولم تكن في تقديرى ..

كنت أقف مطمئنا امام موظف الاستقبال ، بعد أن ادليت اليه باسمى ، لكى يخبرنى برقم غرفتى .. عندما نظر الى فجأة **وقال** :

ــ آسف ياسيدى ليس هناك غرفة محجوزة باسمك !

وطلبت اليه ، وانا لا اكاد أصدق ، أن يبحث فى سجلاته من جديد .. وفعل الرجل ما طلبت ولكنه لم يلبث أن هز رأسه آسفا .

ولم يكن هناك ما يمكن ان افعله ، بهاء وقاسم جودة قد انصرفا .. وانا لا اعرف عنوان احد فى نيويورك ، ولا احمل معى مليما واحدا ، وليس فى استطاعتى أن أذهب الى البنك ، بل اننى لا اعرف أين هو ..

ورأى الرجل حيرتى .. فسألنى : ماذا يمكن أن يفعل من اجلى ؟

وطلبت منه ان يحجز لى غرفة بأى طريقة ، ولم اكن كبير الأمل فى ذلك ، فالفنادق محتشدة بنزلائها ، والمدينة تعج بالوافدين عليها من اعضاء الوفود . .

ولكن الرجل لم يلبث ان قال : نعم هناك غرفة .. صغيرة هذا صحيح ، ولكنها مريحة وأجرها عشرون دولارا فى اليوم .

وقبلت طبعا ، فماذا كان فى استطاعتى أن أفعل فى مواجهة ظرف كهذا ؟!

وحملت حقيبتى الصغيرة التى لا تحوى غير بيجامة وماكينة حلاقة ، وبعض الحاجيات الصغيرة ، وصعدت الى غرفتى ، كانت صغيرة ولكنها أنيقة ، ولا ينقصها شىء من وسائل الراحة .

لا اعرف كيف قضيت الليلة ، الوقت الاكبر قضيته كما انا بملابسى ، وحين نال منى التعب ، خلعت ملابسى ودسست نفسى فى الفراش الوثير ، ولم البث أن استسلمت للنوم .

وعندما استيقظت ، كانت الساعة الثالثة ولم أكن قد عرفت فرق التوقيت بعد ، وأزحت الستار السميك وألقيت نظرة على

الشارع ، كان غارقا فى الأنوار ، والحياة فى المدينة المجنونة لا تهدأ ، ولا الناس فيها يبدو أنهم يهجعون الى مضاجعهم .

ومضت الساعات متثاقلة ، حتى أشرقت الشمس ، ودق جرس التليفون لاتشبث به كالفريق ، كان الزميل ممدوح رضا الذى جاء بدوره الى نيويورك ضمن جيش من الصحفيين الذين جاءوا لتغطية أنباء رحلة الرئيس .

وقلت فى لهفة : تعال فورا ..

قال فى قلق : هل حدث شيء ؟

قلت : بل أشياء وأشياء .. ارجوك أن تحضر فورا ..

قال : سوف أكون عندك خلال دقائق ..

وجاء ممدوح ، وجاء معه الفرج ، اقترضت منه بضعة دولارات واستفدت من خبرته التى اكتسبها خلال الأيام التى قضاها فى نيويورك قبل وصول الرئيس وفى انتظار وصوله .

عبد الناصر فى فندق تريزا

وغادرنا الفندق فى احدى سيارات التاكسى وطرنا الى حى هارلم .. حيث كان ركب الرئيس يشق طريقه وسط الجموع الحاشدة من الزنوج الذين تجمعوا للترحيب به على طول الطريق الى فندق « تريزا » .. المقر الذى اختاره كاسترو ، وكانوا يحملون صور عبد الناصر ولافتات كتب عليها بالعربية : « الله أكبر » .. « يعيش جمال عبد الناصر » ، « لومومبا » .. « كونغو » .. « افريقيا للافريقيين » .

كثيرون مسلمون هنا ، ولكن هذا لا يهم ، فالاضطهاد يستطيع ان ينسى كل الفوارق ما عدا اللون ، المسلم الأسود كالمسيحى الأسود .. لا فارق .. والظلم يمكن ان يقع على الاثنين .

وهنا في قلب نيويورك ، على الطرف الآخر من مبنى الأمم المتحدة الشاهق ، رمز العدالة ، دليل على الظلم في أقسى صوره واكثرها بشاعة .. هنا تنتهك حقوق الانسان ، كرامته ، وجوده ، آدميته (*)

هنا .. في هارلم .. يتغنى الناس بالحرية ، أملا ينشدونه على مر الأجيال ، ولكن لا يجدونه .. ومن أجل هذا كانوا يناصرون كل حركات التحرر ، ويمثلون ثورة أمريكا السوداء على امريكا البيضاء .

عندما رحبوا بكاسترو كانوا ينفسون عن بعض ما يعتمل في صدورهم من ثورة ، وعندما خرجوا لاستقبال جمال عبد الناصر كانوا يعبرون عن أمل في الحرية ، يبعثه في صدورهم ، أحد أبطال الحرية في العالم .

وتقدمت زنجية سوداء كتب الزمن على وجهها قصة شقاء طويل ، تحتضن عبد الناصر وتبكي ، ويربت عبد الناصر بيده على كتفها ، ثم ينتزعها رجال الأمن ، بعيدا عن طريق الركب .

ويصعد عبد الناصر الى الدور السادس ، الى الغرفة رقم ٩٣١ ، ويخرج كاسترو لاستقباله ، في ملابسه الكاكية ، ولحيته المسترسلة ، ووجهه الوسيم ..

ويجلس الرئيسان على سرير « سفرى » في الحجرة المتواضعة، يتبادلان الحديث ، ويروى له الرئيس الكوبي كل ما حدث له .. ثم يتبادلان وجهات النظر في محادثات غير رسمية تلتقى دائما عند الاتفاق على الراى ، وعلى وجهات النظر ..

الفندق المتواضع ، بعماله البسطاء ، يشعر بأهمية .. انها المرة الأولى التى تتناقل اسمه وكالات الأنباء : عبد الناصر يلتقى بكاسترو في فندق « تريزا » بحى الزنوج .. مئات المصورين ، ورجال السينما والتليفزيون يسجلون الحدث الهام .

وتستمر محادثات الرئيسين قرابة ساعتين ..
ونبقى نحن في الخارج ، نتابع ما يحدث ..

***

والتقي في الممر الطويل الذي يؤدى الى الغرفة التي ينزل بها فيديل كاسترو بالفريق رشاد حسن ، كبير الياوران ، ويسألني عما اذا كان كل شيء على ما يرام ، واخبره عن مشكلة الفندق ، فيدهش ويؤكد لى ان مقر اقامتى فى « الوالدورف استوريا » ، وليس في « البلازا » .

ولا تكاد تنتهى زيارة الرئيس لفيديل كاسترو ، ويغادر الفندق عائدا الى مقر اقامته فى الفيللا المخصصة له في « ساندز بوينت » حتى أسرع الى « الوالدورف » .

اعثر على حجرتى وعلى حقائبى وعلى ملابسى ، والتقى بالزملاء الذين افتقدتهم ليلة امس ، واعود الى نفسى ، اعرف ماذا يجب ان افعل ، أعرف برنامج زيارات الرئيس ، ولقاءاته ، واشترى الصحف لأرى ماذا تقول ..

الفندق مدينة باكملها ..

اربعون او خمسون طابقا .. لا أذكر .. وجيش من الموظفين والمضيفات ، والسكرتيرين وموظفى الاستعلامات والجرسونات .

وتحت الأرض مدينة كاملة وسوق لا يفتقد فيه الشارى شيئا : من السيارة الى بنس الشعر للسيدات .

كل ما يمكن أن يخطر ببالك ..

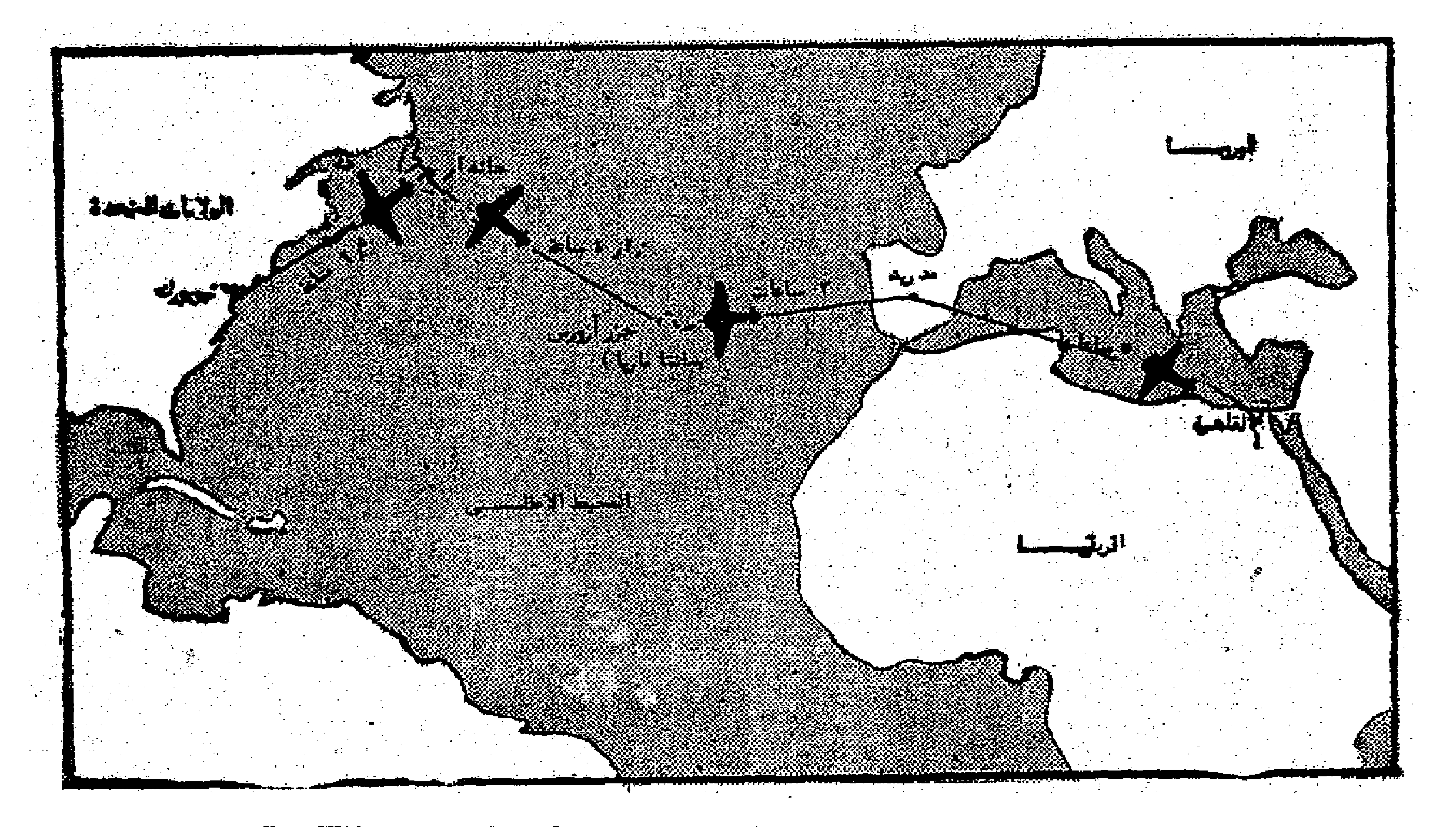
والمساواة تامة ، بشرط الا تكون زنجيا .. هنا لا احد يدرى من انت ، ولا يعنى احداً من تكون .

تدخل الاسانسير فتجد ملكا يدخن سيجارة ، ملكا حقيقيا للحكم ، وليس للزينة ، وتدوس على قدم احد النزلاء ثم لا تلبث

وانت تحاول الاعتذار أن تكتشف أنه رئيس وزراء أو وزير خارجية على أقل تقدير .. وتدفع انسانا ثم تخجل عندما يستدير اليك فتكتشف أنه أحد مشاهير العالم الذين كنت تقرأ عنهم أو ترى صورهم فى الصحف ..

فى الفندق نفسه كان ينزل الرئيس الامريكى دوايت ايزنهاور وهارولد ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا والمارشـال تيتو ، والملك حسين ، ملك الأردن ، ورئيس وزراء أفغانستان وعدد لا يحصى من رؤساء الوزارات والوزراء واعضاء الوفود .. وهنـا أيضـا التقينا بسكوراس الصغير ، ابن ملك السينما ، وكان يشرف على اعداد فيلم عن زيارة الرئيس جمال عبد الناصر .

●●●



خريطة تبين خط سير الطـائرة التى استقلها الرئيس من القاهرة الى مدريـد الى ســانتا ماريـا الى جانـدار الى نيـويورك



الرئيس فى مدريد : الجنرال فرانكو يرحب بالرئيس فى مطار مدريد حيث اجريا محادثات استمرت ساعتين

الشرق والغرب.. وجهاً لوجه

« وكانت الابتسامات التى يراها الناس
على وجوه ممثلى الدول الأعضاء لا تلبث
ان تختفى كأن الأوامر قد صدرت اليهم :
لا اتفاق .. كشروا وجوهكم » .

لم تكن المدينة الضخمة التى تعيش على أعصابها دائما وسط ضجيج حيـــاة لا تعرف الهدوء ، ولا تميز بين الليل والنهار .. لم تكن تواجه ارتفاعا فى ضـــغط الدم نتيجة الزحام الهائل الذى سببه لها اجتماع عدد من الملـــوك والرؤســـاء ورؤساء الوزارات لم يحدث ان اجتمع فى مكان ما من قبل .. ولـكن الانتخـابات الامريكية ايضا كانت على الابواب .. بكل ما تعنيه من نشاط سياسى ومناورات بين الحزبين الحاكمين اللذين يتبادلان الحكم دون أن يدرك احد لماذا جاء الجمهوريون .. أو .. لماذا ذهب الديمقراطيون .. أو ما هو الفرق بين الاثنين !!

كان ايزنهاور ومن ورائه الحزب الجمهورى قد قرر الا يتقدم للانتخابات وآثر أن يتخلى عن المعركة لمرشح الجمهوريين الجـديد ريتشارد نيكسون (الرئيس الأمريكى الحالى) وكان الديمقراطيون يستعدون للعودة الى البيت الابيض عن طريق مرشح جديد أرتفعت اسهمه فى الأيام الأخيرة بشكل واضح .. هو جون كيندى ..

وفى احدى السهرات دعانا سكوراس الصفير الى مشاهدة لقاء سياسى بين المرشحين فى احدى محطات التليفزيون ..

كان المرشحان يجلسان متجاورين على منصة مرتفعــة ، وكان المواطنون الأمريكيون يوجهون اليهما الأســئلة .. واحدا بعد الاخر ..

يوجه السؤال الى كيندى .. فيرد .. ثم يرد نيكسون على السؤال نفسه .. وفى المرة التالية يوجه السؤال الى نيكسون أولا .. فيرد ، ثم يرد كيندى .. وهنا يكون مجال المقارنة .

ولقد تنبأت يومها .. بأن كيندى هو الذى سيفوز فى هذه الانتخابات .

كان أسرع بديهة .. وادق فى اجاباته ، مرحا خفيف الظل .. قادرا على المناورة ، وعلى الاحراج ، وعلى تحويل الموقف لصالحه فى مهارة فائقة .. بعكس نيكسون الذى كان الجمود يسود حركاته واجاباته ..

وفى ظل الانتخابات .. والمشاكل التى تواجهها الأمم المتحدة ، وفورة الحرب والحياة التى انبثقت فى شرايين المدينة الضخمة ..

وفى الوقت الذى كان أقطاب العالم يواصلون فيه اجتماعاتهم فى محاولة لتهدئة الموقف والتوسط بين الشرق والغــرب .. كان واضحا أن تيارات متعارضة تحكم الامم المتحدة ..

التيار القادم من الشرق .. والتيار القادم من الغرب .. وبين التيارين كانت دول عدم الانحياز تبذل أقصى ما يسعها من جهــد للوصول الى نقاط للالتقاء .. يمكن أن تبدأ منها محــاولة لاقامة سلام دائم .

كان ممثلو العالم يجتمعون كما اعتادوا أن يجتمعوا كل مرة .. بلا نتيجة .. ولكن شيئا جديدا كان يبــدو فى الأفق : فى كل المرات السابقة كان اعضاء الوفود يتناقشون .. يتفقون ويختلفون

.. لا يوحى من آرائهم ومعتقداتهم .. ولكن تنفيذا للاوامر التى يتلقونها من حكوماتهم ..

وكان مما يبعث على الدهشة أن اتفاقا يتم اليوم .. لا يلبث ان ينقض غدا ..

وكانت الابتسامات التى يراها الناس على وجوه ممثلى الدول الأعضاء يوما ، لا تلبث ان تختفى فى اليوم التالى .. دون أن يعرف احد ان الأوامر قد صدرت اليهم :

« لا اتفاق .. كشروا وجوهكم » ..

ولم يكن فى استطاعتهم ان يتمردوا على الأوامر ..

الشىء الجديد هذه المرة ..

كان يتمثل فى وجود رؤساء الدول شخصيا فى الأمم المتحدة .. الرؤوس التى تستطيع أن تصدر الأوامر لا تلك التى اعتادت ان تتلقاها ..

وكان من الواضح أن هناك رجلين يستطيعان أن يدفعا بالعالم الى الحرب أو يرسيا دعائم السلم .

احدهما على رأس الحكم فى الاتحاد السوفيتى .

والآخر على رأس الحكم فى الولايات المتحدة الأمريكية ..

كان كل منهما يتحدث عن السلام .

● **نحن على استعداد لنزع السلاح ، وعلى استعداد لوقف التجارب النووية ..**

● **نحن نطالب بحرية الشعوب .. بالسيادة الكاملة لها .. بالا تحتل دولة ارض دولة اخرى ..**

ولو صحت هذه الادعاءات .. لما كانت هناك حرب .. ولما كانت هناك دول مضطهدة ، أو اضطهاد عنصرى .. أو استعمار .. او امبريالية ..

وكلها اشكال متعددة .. تحمل اسماء مختلفة لمسلك واحد هو محاولة السيطرة .. من جانب انسان على انسان آخر ..

منذ عشر سنوات .. ماذا كان يمكن أن يحدث لو اجتمع « خروشوف » و « ايزنهاور » ؟

والآن ماذا يمكن أن يحدث لو التقى بريجينيف ونيكسون.. ؟

ولقد ظلت هذه امنية دول العالم التى اكتوت بنيران الحرب « والسلم » على حد سواء .. فهى اما فى حرب فعلية .. او فى « سـلام » ليس أكثر من قناع لاخفاء الاستعدادات للحرب ..

ومن اجل السلام قدم رؤساء دول الحياد وعدم الانحياز الى نيويورك .. ومن اجل السلام قدمت هذه الدول « مشروع السلام » الذى طرحه جمال عبد الناصر فى اخطر خطاب دولى له ..

اول لقاء بين ناصر وايزنهاور

وقد سبقت تقديم المشروع لقاءات متعددة اشترك فيها مع الرئيس جمال عبد الناصر .. شيرى جواهر لال نهرو .. ودوايت ايزنهاور ونيكيتا خروشوف ، وفيديل كاسترو ، وجوزيف بروز تيتو وكوامى نكروما .

وكان من اهم الاجتماعات اجتماع عبد الناصر بايزنهاور ، وهو اول لقاء بينهما .. وقد عقد فى فندق « والدروف استوريا » حيث يقيم ايزنهاور الذى جاء خصيصا من واشنطون ليلتقى بالرئيس عبد الناصر .

وقد استمر الاجتماع ، الذى وصف بانه اطول اجتماع عقده ايزنهاور مع رئيس دولة خلال دورة انعقاد الامم المتحدة ، خمسا وسبعين دقيقة .

وكان ايزنهاور فى استقبال الرئيس عند مدخل جناحه فى الطابق الخامس والثلاثين ، وعندما تقدم ليستقبله قال : **((اننى سعيد بلقائك ياسيدى)) ..**

ثم دعا ايزنهاور الرئيس الى التقاط بعض الصور التذكارية وصحبه الى حجرة بها نحو سبعين مصورا ، وجلسا على أريكة فى مواجهة كاميرات الصحافة والسينما والتليفزيون .

وقد ابدت وكالات الأنباء والصحف العالمية اهتماما كبيرا بالاجتماع وبتحركات الرئيس عبد الناصر السياسية التى وصفت بانها تهدف الى اقامة تحالف ديبلوماسى يقفه بين الشرق والغرب .

ونشرت صحيفة النيويورك تايمس مقالا بقلم ((فوستر هايك)) قال فيه :

((ان الرئيس جمال عبد الناصر يستطيع أن يشير الى بلاده كواحدة من الدول التى نجحت فى اتخاذ طريق وسط بين الكتلتين)) .

خطاب الرئيس وثيقة تاريخية

« هل هى مجرد مصادفة ام ان الأحداث التاريخية تتشابك وتتصل ، ويربط بينها خيط خفى لا نراه ؟ » ..

◄

الرئيس عبد الناصر يلقى خطابه فى الجمعية العامة للامم المتحدة



منذ عشر سنوات تماما .. وبالذات في يوم ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦٠ ، نشرت صحف العالم الخطاب الذي القاه جمال عبد الناصر في الجمعية العامة للامم المتحدة.. هل كانت مصادفة ان تترابط الأحداث على هذا النحو ، لماذا هذا اليوم بالذات ؟.. الأنه كان مقدورا ان تنتهي فيه حياة الرجل الذي ايقظ الشرق كله ، وانتقل به عبر سنوات محدودة ، من الماضي الى المستقبل ، ودفع حياته ثمنا لذلك ؟

في اليوم السابق ، السابع والعشرين من سبتمبر ، حضر عبد الناصر اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة لاول مرة .. بعد أن تجمعت لديه حصيلة لقاءات متعددة مع أقطاب وزعماء العالم ، وفي اليوم نفسه الذي التقى فيه بالرئيس الامريكي .. دوايت أيزنهاور .

كان في استقبال الرئيس عند وصوله داج همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة ، الذي كان في ذلك الوقت هدفا لهجوم عنيف نتيجة لتصرف قوات الامم المتحدة في الكونغو ضد زعيمها الوطني باتريس لومومبا .

وكنا جميعا في انتظار الرئيس .. نسجل احداث اللقاء التاريخي في المبنى الضخم الذي امتدت على طوله أعلام الدول

الأعضاء .. وخلت أماكن لمزيد من الأعلام لدول تنتظر دورها لكى تنضم الى المنظمة الدولية .

وقال زميلى : ترى ماذا يفعل عبد الناصر اليوم ؟

وكأنه كان يردد ما كان يدور فى خلد العالم كله .. هل يهاجم الامم المتحدة ؟ .. هل يؤيد وجهة النظر السوفيتية فى المشاكل المطروحة على الجمعية العامة ؟.. هل يطالب بعزل همرشولد ؟

كان خطاب عبد الناصر المنتظر هو القول الفصل فى مشكلة طال الأخذ والرد بشأنها .. وكان يمثل رد دول الحياد على تساؤلات يثيرها أعداء الحرية فى كل مكان وهم يشككون فى جدوى « الدور الحيادى » الذى تقوم به دول عدم الانحياز ، ويتهمونها « بالانحياز » الى جانب المعسكر الشرقى ، ويصمونها بالخضوع للشيوعية ..

أكثر من معلق قال : ان عبد الناصر سوف يردد ما قاله خروشوف ..

متجهة الى تلك الجلسة التاريخية والتى كانت بالفعل بداية مرحلة

ومن هنا فقد كان الاهتمام يبدو مضاعفا ، والأنظار كلها جديدة من مراحل السياسة العالمية .

الجلسة منعقدة ..

ونوفوتنى ، رئيس تشيكوسلوفاكيا يلقى خطابه ، كثير من الأعضاء انصرفوا عن الجلسة الى « الكافتيريا » يقضون بعض الوقت ، ويتابعون بين الحين والحين ما يقوله نوفوتنى فى أجهزة التليفزيون المنبثة فى أرجاء القاعة الفسيحة التى جمعت اكبر حشد من الصحفيين ورجال الاذاعة والتليفزيون .

ويقضى الرئيس عبد الناصر بعض الوقت مع داج همرشولد .. وتتولد كثير من الشائعات .. أن لقاء همرشولد للرئيس

كان يسوده الود ، هل يعنى ذلك شيئا ؟ أم أن هذه الجلسة الطويلة مجرد اجراء رسمى ، ولكن همرشولد لا يفعل ذلك مع كل الوفود .

ويذكر احد الصحفيين شيئا :

● هل نسيتم موقف همرشولد من العدوان الثلاثى ؟.. هل تذكرون استقالته المدوية فى ذلك الحين ؟.. وكيف لعب دورا حاسما فى الموقف وزود الامم المتحدة - ربما لاول مرة - بدليل حاسم على فعاليتها ؟ .

وتراهن اثنان من الصحفيين ..

احدهما قال : عبد الناصر لن يهاجم همرشولد .

وقال الآخر : بل سيهاجمه ، وسوف ترى ..

وفى الساعة السادسة والدقيقة الثانية عشرة .. توجه الرئيس الى قاعة الاجتماعات الرئيسية وبرفقته أعضاء الوفد وثلاثة من الصحفيين اعضاء الوفد .. وكنت أحدهم ..

اضواء « الفلاشات » و « الكشافات » تتألق فى الشرفات الزجاجية المغلقة المخصصة للصحفيين .. حركة غير عادية حدثت فى قاعة الاجتماعات ، كثيرون تركوا خطيب الجلسة .. ولم يكن قد انتهى من القاء خطابه بعد ، وتلفتوا الى الوراء ، الى الصف الأخير من القاعة المخصصة للاعضاء حيث يجلس اعضاء وفد الجمهورية العربية المتحدة ممثلا لاقليمها الشمالى والجنوبى وفقا لترتيب الحروف الابجدية حيث يجمع حرف الـ U بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى .. الـ U.A.R. والـ U.S.A. والـ U.K. والـ U.S.S.R.

خروشوف يلوح بيده محييا الرئيس ..

وأعضاء الوفود العربية يغادرون أماكنهم ، ويتجهون الى مكان الرئيس لتحيته ، الرئيس يستقبلهم باسما ، ثم يتخذ مجلسه

من جديد .. ولا يكاد يفعل ، حتى يغادر هارولد ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا ورئيس وفدها مكانه في ارستفراطية ظاهرة .. ويدور حول المكان الذى يجلس فيه أعضاء الوفد البريطانى .. ويتجه الى مكان الرئيس ..

وينهض الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية ليلقاه .. ثم يصحبه الى حيث يجلس الرئيس ، ويقدمه اليه ..

ويستقبله الرئيس مرحبا باسما ..

وتجرى همهمة فى قاعة الجلسة ..

وفجاة ينتهى خطاب الرئيس التشيكى .. ويسود الجلسة نوع من الترقب .. الآن جاء دور عبد الناصر .. ويعلن فردريك بولند رئيس الجمعية العامة أن الرئيس عبد الناصر سوف يتحدث الى أعضاء الجمعية ..

ويدعو بولند الرئيس عبد الناصر لالقاء خطابه ..

وتحدث حركة غير عادية ، وتمتلىء الاماكن التى كانت خالية ، كل الأعضاء الذين كانوا خارج القاعة يعودون اليها ، ويدخل داج همرشبولد ومساعداه ، ويتقدم الى الرئيس الذى كان قد اتخذ مكانه على المنضدة خلف الميكروفونات ويصافحه .

أهم خطاب فى الدورة

ويبدأ الرئيس فى القاء خطابه باللغة العربية ، وكانت تلك هى أول مرة تستخدم فيها اللغة العربية فى الجمعية العامة .. ولكن الأعضاء كانوا يستطيعون أن يستمعوا الى الخطاب باللغة التى يريدونها عن طريق « السماعات » التى زودت بها كل المقاعد .. والتى كانت تنقل اليهم الترجمة الفورية للخطاب بالانجليزية والفرنسية والاسبانية والروسية والصينية .

كل ما كان على العضو هو أن يدير المؤشر المثبت على المنصة أمامه ليتجه الى اللغة التى يريدها .

وثيقة تاريخية هامة :

وجاء خطاب الرئيس مغايرا لكثير من التوقعات ، ملما بكل المشاكل فى وضوح ، مقترحا الحلول العملية والايجابية ، حاسما فى كل مواقفه ..

وعلى الرغم من أن عشر سنوات كاملة قد مرت على القاء خطاب عبد الناصر فانه لا يزال الى الآن دستورا لمنهج يتسم بالحياد الذى لا يتردد فى التحيز الى جانب قضايا الحق والعدل ومناصرتها .. ولا يزال الى الآن معبرا عن آمال كل شعوب العالم من أجل أقدس قضاياها : **الحرية والسلام** .

واذا كان صوت المجاهد الجزائرى محمد يزيد مبعوث الجزائر الى نيويورك قبل الاستقلال ورئيس وفد الجزائر المستقلة الآن ، قد ارتفع بالمطالبة بضم خطاب عبد الناصر الى وثائق الأمم المتحدة باعتباره وثيقة تاريخية هامة ، وذات خطر ، فان العالم كله ما زال ينظر اليه باعتباره وثيقة تحرر يجب أن تضم الى ميثاق حقوق الانسان .. أقصد بالعالم .. الدول المتحررة من الضغط والقهر وقوى التسلط والرأسمالية الاحتكارية المستغلة .

وفى الوقت الذى كان الغرب يتوقع أن يجىء خطاب عبد الناصر ممالئا للشيوعية ، جاء الخطاب — فى كل كلمة فيه — مؤكدا لمبادىء باندونج وبريونى ، مناصرا لسياسة عدم الانحياز « منحازا » لقضايا التحرر ..

وكان من ابرز ما تضمنه خطاب عبد الناصر ، بعيدا عن المشاكل الاقليمية المحدودة ، اقتراح بناء رحب يعالج مشكلة من اخطر المشاكل التى يواجهها العالم وهى مشكلة نزع السلاح .

ولعل العالم الذى كان يتصت ممثلا فى مبعوثيه داخل قاعة الجمعية العامة .. وفى كل فرد من أفراده خارجها على امتداد رقعة العالم قد فوجىء بقول عبد الناصر :

« لقد سمعتم هنا قول الرئيس ايزنهاور أن بلاده على استعداد للبدء فى مفاوضات من اجل نزع السلاح ، وسمعتم مثل هـذا الاستعداد من الرئيس خروشوف ، واننى لأسال ما الذى ننتظره بعد ان ابدى كل من هذين الرئيسين استعداده لعقد الاجتماع لكى نطلب منهما على الفور ان يبدآ اجتماعهما » .

ثم قال الرئيس :

واننا نقترح ان تصدر الجمعية العامة توجيهها بضرورة ان يجتمع الزعيمان الكبيران وحدهما تحت علم الامم المتحدة ، ومن ترون من الحاضرين هنا .. لكى يضعوا تحت سمع الامم المتحدة وبصرها قواعد بدء المحاولة من جديد فى اتجاه نزع السلاح .

واكد الرئيس ضرورة المحافظة على كيان الامم المتحدة واحترام دورها وحمايتها من ان تكون اداة فى يد الدول الكبرى ، ومسرحا للحرب الباردة .

عضوية الامم المتحدة

وطالب الرئيس عبد الناصر فى خطابه بأن تكون أبواب الأمم المتحدة مفتوحة أمام جميع الشعوب دون تحزب .. وقال :

ولذلك فاننى أكرر المطالبة بفتح الباب أمام الصين الشعبية ، فليس من المقبول أن يظل هذا الباب مغلقا أمام ربع سكان الكرة الأرضية ».

الموقف فى الكونغو

وتحدث الرئيس عن مشكلة الكونغو وما ترتب عليها من أزمات بالنسبة لمقر الأمم المتحدة ونظام السكرتيرية العامة بها ، وهو الموقف الذى حدا بخروشوف الى مهاجمة همرشولد والمطالبة باقصائه وتشكيل سكرتيرية للمنظمة من ثلاثة أعضاء : أحدهم يرشحه الشرق ، والثانى يرشحه الغرب ، والثالث ترشحه دول عدم الانحياز ...

قال عبد الناصر :

ان القارة الافريقية تواجه اليوم بداية الاستعمار المقنع فى الكونغو ، بعد ان فشل الاستعمار المكشوف فى حرب السويس .. وبعد ان انقضت فترة التردد الاستعمارى فى العراق .. ولذلك فان الاستعمار البلجيكى الآن لا يواجه تيار التحرر بالقوة او التردد ولكنه يتظاهر بالتراجع ، ويتخذ من الأمم المتحدة ضحية له ، مع ضحيته الأولى وهى شعب الكونغو .

فاين هو الاستقلال ؟

وأين هى الوحدة الوطنية ؟

لقد تدهور الموقف تدهورا خطيرا ، وعلم الأمم المتحدة يخفق فوق الكونغو .

وعلينا الآن ان نواجه الموقف . ولا سبيل الى ذلك الا بالعودة الى الموقف فى الكونغو قبل تدخل الأمم المتحدة اما الاستناد الى اقرار الأمر الواقع كما انتهى اليه الموقف المتدهور ، فهو تكرار لمأساة فلسطين عندما نسيت الأمم المتحدة ميثاقها ومسئوليتها تجاهها .

لقد نفذ الاستعمار منطقه لكى يمزق الوحدة الجغرافية فى العالم العربى ، لكى يقيم لنفسه قاعدة يهدد منها الشعوب العربية .

●● وعندما كان الرئيس يتحدث عن ماساة شعب فلسطين اتجهت الأنظار الى جولدا مائير تلقائيا .. كان وجهها يبدو مكفهرا ، وكانت تدون بعض الملاحظات في عصبية ظاهرة .. ويد مرتعشة .

وفى الجزائر

ومن الكونغو ينتقل الرئيس الى مشكلة اخرى لعلها احدى المشاكل القليلة التى انتهت بالفعل .. ولم يعد لها مكان فى جدول

اعمال الأمم المتحدة .. مشكلة تمثل قمة من قمم الاستعمار .. وقمة رائعة أيضا من قمم الكفاح .

ينتقل الى الجزائر ..

ماذا قال جمال عبد الناصر ؟ وهو الذى يقف مدافعا عن الحق اينما كان .. فى الكونغو .. وفى فلسطين .. فى اوروبا .. وفى افريقيا .. وفى امريكا اللاتينية .. كان يشعر ان دوره ان يحارب الظلم والقهر والاستعمار اينما كان .. واينما ترسبت بقاياه ..

واذا كنا نستطيع ان نسجل اتجاهات عبد الناصر فى السياسة الدولية من واقع تاريخ حياة حافل كان من سوء حظ الشعوب المظلومة والمتحررة ، انه لم يطل أكثر من ثمانية عشر عاما .. فان خصائص عبد الناصر ، الزعيم والقائد ، تتخطى كل الحدود لكى تشارك مشاركة ايجابية فعالة فى ايجاد الحلول لكل مشاكل العالم وهو الأمر الذى يتضح جليا من خلال احد عشر يوما قضاها فى نيويورك .. قام خلالها باتصالات مع كل زعماء العالم تقريبا .. ووضع يده على بيت الداء فى أكثر من مشكلة .. وراح يصف لها العلاج من وجهة نظر الحق والعدل والحرص على السلام .. مهما يكن من راى الدول صاحبة المصلحة الا يكون عدل أو يسود حق أو يستقر سلام .

ولقد طالب الرئيس فيما يتعلق بمشكلة الجزائر باجراء استفتاء حر تحت اشراف الأمم المتحدة ليقرر شعب الجزائر مصيره .. وقال : انه من الأمور البديهية الا تنسى الأمم المتحدة نفسها . الا تنسى ميثاقها . الا تنسى قراراتها .. والا فاننا نشجع بذلك الذين يحاولون تناسى الأمم المتحدة وتجاهل وجودها . واننا لنرى امامنا المثال الصارخ الفاضح لهذا التجاهل .. فى سياسة فرنسا تجاه الجزائر .

فلقد عرقلت الحكومة الفرنسية كل محاولة للامم المتحدة تستهدف وضع حد للمجازر الاستعمارية فى الجزائر . وراحت هذه الحكومة تتصور انها قادرة على ان تغير ارادة الله الذى جعل الجزائر قطعة من القارة الافريقية ، وجعل شعبها جزءا من الامة العربية ، فاذا هى تحاول أن تجعل من أراضيها امتدادا جغرافيا لفرنسا ومن شعبها شعبا تابعا مستعبدا .

وبرغم كل المحاولات التى بذلتها الحكومة الجزائرية الحرة التى تعبر عن تصميم شعب الجزائر وترمز لاصراره على الاستقلال .. وبرغم كل المحاولات التى بذلتها هذه الحكومة الجزائرية من اجل الوصول الى حل سلمى ، فان هذه المحاولات كلها لم تصل الى نتيجة ايجابية ..

وهنا يذيع عبد الناصر سرا هاما .. فيقول :

بل لقد حدث يا سيادة الرئيس ، فى مطلع عام ٥٦ ، أن وزير خارجية فرنسا فى ذلك الوقت مر بالقاهرة ، وكان حديثنا بالطبع عن الحرب بالجزائر ، وكانت هذه الحرب قد سلخت حينئذ اقل من عام من عمرها ، وطلبت منى الحكومة الفرنسية بلسان وزير خارجيتها ان اتوسط لايجاد حل سلمى ، وكان ردى اننى على استعداد للتوسط صيانة للحقوق ، وصيانة للدماء ، وانه ليس احب الينا من عقد سلم شريف يعطى لكل صاحب حق حقه ..

وابدت الحكومة الفرنسية فى الوقت نفسه رغبتها فى ارسال وفد الى القاهرة ليتولى المفاوضات مع زعماء المقاومة فى الجزائر .

وفعلا ارسلت الى هؤلاء الزعماء ادعوهم الى القاهرة ليلتقوا بالوفد الفرنسى حين يجىء لعل المحاولة أن تسفر عن بارقة رجاء .. ومن المؤسف أن الوفد الفرنسى وصل الى القاهرة فعلا .. والتقى بالوفد الجزائرى .. ثم سافر الى فرنسا لاجراء مشاورات

مع حكومته .. وظل الوفد الجزائرى فى انتظاره بالقــاهرة .. ولكنه لم يعد .

بل كان ما هو اكثر مدعاة للأسف فقد ظلت فرنســـا تتحين الفرص لهؤلاء الزعماء حتى استطاعت أن ترغم طائرة مدنية كانوا بين ركابها على النزول فى أحد المطارات الخاضعة لسيطرتها ، ثم ألقت القبض عليهم .

ولو أن هذه الرغبة فىالسلم القائم على العدل من الجانب الجزائرى العربى بل ومن الاجماع العربى عموما ، لقيت ما كانت تستحقه من نية حسنة لما مضت الحرب بعد ذلك أربع سنوات كاملة .. وانه لمن دواعى الأسف ان الحكومة الفرنسية راحت تقيم معسكرات الاعتقال ، وراحت تجرى كل الوان التعذيب الوحشى ضد الأحرار من ثوار الجزائر الأمر الذى ثار له الضـمير العالمى حتى فى فرنسا ذاتها .. وانه لمن المؤلم ان وفد حكومة الجزائر لم يجد حين ذهب أخيرا الى « ميلون » فى فرنسا وراء الأمل الشاحب فى ايجاد حل .. غير تلك المعاملة الفظة المتجبرة الراغبة فى املاء شروطها .. ولكن وفد الحكومة الجزائرية الحرة لم يذهب الى ميلون للاستســلام انما ذهب للسلام .

وليس يخالجنا شك فى ان الحرب الدائرة فى الجزائر ، والتى قدم لها الشعب الجزائرى عن طواعية أرواح مليون من أبنائه حتى الآن .. لا يمكن أن تنتهى بغير انتصار الحرية ..

ومرة اخرى .. وكما ارتعدت جولدا مائير وهى تستمع الى خطاب عبد الناصر عن قضية فلسطين ، انسحب الوفد الفرنسى من قاعة الجمعية العامة بمجرد ان بدأ الرئيس عبد الناصر يتحدث عن مشكلة الجزائر .. ولكنهم لم يستطيعوا مقاومة الرغبـــة فى متابعة ما يقوله عبد الناصر .. فجلسوا فى بوفيه الامم المتحــدة يستمعون الى بقية الخطاب .

مشكلة الأمم المتحدة نفسها

ومن مشكلة الجزائر ينتقل الرئيس الى مشكلة الأمم المتحدة نفسها ، ومحاولات استغلالها لحساب بعض الدول الكبرى .. فيقول :

انني استأذن الجمعية الموقرة في ابداء ملاحظتين تتعلقان بمظاهر وجود الأمم المتحدة ..

الملاحظة الأولى :

اننا نحس في بعض الأحيان ان ثمة محاولة من بعض الدول الكبرى لاعتبار الأمم المتحدة اداة لها في الحرب الباردة وذلك ما ينبغي العدول عنه .. فان الأمم المتحدة لنا جميعا .. وبنا جميعا .. ومن اجلنا جميعا .. صوتها دائما للحق .. لأن الحق هو الحرية .. والحرية هي الطريق الى السلام .. هذه ملاحظة .

والملاحظة الثانية :

تتعلق بالجو الذى احاط ببعض وفود الدول الى هذا الاجتماع .. بعض اوافود التي قدمت الى هنا — ولم يكن وفدنا منها .. ولذلك نبدي الملاحظة دون تحرج أو حساسية — لم تلق ما كان يجب أن تلقاه في تقديرنا من روح الفهم والتسامح .

واننا لنؤمن انه من حظ الأمم المتحدة ان تكون هنا في ضيافة الشعب الأمريكي العظيم ، ولكننا نؤمن بنفس المقدار انه شرف للشعب الأمريكي ان تكون الأمم المتحدة في ضيافته .

لقد احسب انه من واجبى ان اقول كل هذا عن الأمم المتحدة وميثاقها وعن اعمالها والظروف المحيطة بها ، لا لانني اقصد نقدا او احراجا ، ولكن حرصا على الأمم المتحدة وغيره على ميثاقها ، وايمانا مطلقا بها .. منا نحن الذين عشنا خلال كفاحنا ضد الاستعمار وقتا مع الأمم المتحدة يمثل أروع أيامها .. نحن الذين نعتبر ان تعاون الأمم المتحدة معنا ، وتعاوننا معها خلال تلك

الظروف العصيبة التى مر بها وطننا من أعظم بواعث الأمل فى مستقبل المجتمع الدولى .. نحن الذين شهدنا الأمم المتحدة تحرز فى بلادنا أعظم انتصاراتها لمبادئها وميثاقها .. نحن الذين برز معنى الأمم المتحدة فى بلادنا كحقيقة تعلو على مطامع الاستعمار واهواء الدول الكبرى ..

● ولعله ليس أقوى من كلمة عبد الناصر دليلا على ايمانه المطلق بمبادىء الأمم المتحدة ، وبالدور الذى تستطيع أن تحققه من أجل السلام العالمى اذا هى استطاعت ان تتخلص من محاولات استغلالها من جانب بعض الدول الكبرى .. وبالذات الولايات المتحدة الأمريكية ..

ايمان مطلق .. يحدو جمال عبد الناصر الى القيام برحلته عبر الاطلنطى ليشارك فى محاولة جادة لحل مشاكل العالم وليقدم مقترحات ايجابية لحل المشاكل التى تواجهها .

وهو القائل : بالحق والسلام جئنا الى الامم المتحدة .

وهو القائل أيضا : وأننى لأقول أمامكم هنا باسم الجمهورية العربية المتحدة ، وتعبيرا عن فكرها وضميرها .. اننا نؤمن أن مشكلة السلام والحرب ملك جميع الشعوب باعتبارها قدر الشعوب جميعا ومصيرها ..

وهو القائل :

ان الدول الكبرى لا تملك احداها كلمة السلام والحرب .. وانما يملكها الجنس البشرى كله .. مستمدا الحق من تضحيات الشعوب على اختلافها من اجل صنع الحضارة ودفع التطور .

ويشرح جمال عبد الناصر مفهوم الحياد وعدم الانحياز باعتبارهما منهجا يجب ان يكون له دوره فى حل المشاكل العالمية فيقول :

« اننا .. فيما يتعلق بالسلام .. ننحاز ولا نحايد ، ننحاز الى جانب السلام وضد الحرب .. واذا كان لنا من تحفظ واحد

على هذا الموقف القاطع الذى لا حياد فيه فهو ان السلام الذى نريده هو السلام القائم على العدل دون تفرقة ودون تمييز .

بهذا الايمان من أعماق ضمائرنا وبهذا الهدف أمام عيوننا جئنا الى هذه الدورة مؤمنين انه في مجالها .. فى مجال الأمم المتحدة .. يكون العمل الفعال من أجل السلام » .

ثم يقول : وهكذا فاننا ــ الدول غير المنحازة ــ نقدر على الدعوة من أجل السلام ونقدر على أن نصل الأطراف المتباعدة وصولا الى التعايش السلمى بين الدول ذات العقائد الاجتماعية المختلفة ، ونقدر على المساهمة فى خلق الجانب الذى يساعد على تخفيف حدة التوتر ويشيع الطمأنينة فى النفوس ، ثم نملك بعد ذلك ان نشارك فى وضع القواعد العامة التى يمكن أن تصل بنا الى النتائج المثمرة .

ويحدد الرئيس هذه القواعد العامة فى قوله :

- نملك أن ننادى بازالة القواعد العسكرية .
- ونملك ان ننادى بوقف التجارب على الاسلحة النووية والتخلص من المخزون المكدس منها فى مخازن الدول الكبرى .
- ونملك أن ننادى بتخفيض التسلح .

واذ تكون هذه هى واجبات دول عدم الانحياز فان للدول الكبرى دورا يجب أن تقوم به من أجل السلام يحدده الرئيس جمال عبد الناصر فى قوله :

« ثم يبقى الواجب المحتم على الدول الكبرى وهو أن تجد الحلول العملية والفنية للمشاكل المترتبة على تقدمها العلمى والفنى وأن يتم اداء هذا الواجب .. هنا فى الأمم المتحدة » .

فرصة قد لا تتكرر

ويناشد الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه ــ الذى أجمعت الدوائر السياسية فى العالم كله ، وفى الامم المتحدة بصفة

خاصة. على انه خطاب رجل دولة من طراز يندر وجوده ، يناشد دول العالم ان ترتفع فوق خلافاتها .. ويقول ان هذا الاجتماع الذى يضم أقطاب العالم فرصة يجب ان ننتهزها ..

ومع بقية الأمل الذى ظل يراود جمال عبد الناصر ، والثقة التى يشعر بها ازاء الدور الذى يمكن أن تقوم به الأمم المتحدة .. يقول الرئيس :

« وما من شك لدينا فى ان وجود العدد الكبير من اقطاب العالم وزعماء الشعوب فى هذه القاعة الآن .. فرصة يصعب أن تتكرر ، ولا بد لنا من توجيه هذه الفرصة لصالح السلام ، وما أظن أن شعوبنا سوف تغفر لنا اذا تركنا هذه الفرصة تمر ، دون أن نعطيها من فكرنا ومن جهدنا ما يكفل حسن الفائدة فيها » .

ثم يكرر الرئيس الدعوة الى اجتماع خروشوف وايزنهاور على الفور لكى يضعا قواعد نزع السلاح .

مشكلة نزع السلاح :

ولقد شغلت مشكلة نزع السلاح الرئيس جمال عبد الناصر دائما .. ولم تكن اشارته اليها فى خطابه بالأمم المتحدة هى المرة الاولى التى يفعل فيها ذلك .

فقبل أن يطير الى الأمم المتحدة بأيام قال فى خطاب له :

اننا نؤيد نزع سلاح العالم .. بعد تصفية الاستعمار وحل مشاكله القائمة .

ثم يضيف الرئيس :

اننا نادينا بذلك ، وسننادى به دائما .. كما سننادى باستخدام الأموال التى تصرف على الجيوش من أجل تطور الانسانية .. ان الأموال التى تنفقها الدول الكبرى على التسلح تصل الى « مائة

الف مليون دولار » ، وأن هـذه الأموال الضخمة لو أنفقت فى الأغراض المدنية ، أو لو وزعت على سكان العالم كافة لكفلت لهم الرخاء مدى الحياة .

واكد الرئيس ان نزع السلاح وتصفية الجيوش سيكون لخير الانسانية جمعاء .. ولكن هذا يستدعى أن ينتهى الاستعمار فى أفريقيا كلها ، لأنه ليس من المعقول أن يتم نزع السلاح على « أساس تجميد » الأوضاع الحالية ..

هناك دول خاضعة للاستعمار .. ودول تكافح من اجل التخلص من بقايا هذا الاستعمار التى تتمثل فى الاحتكارات والاستغلال الاقتصادى والزراعى والعلمى .

ومثل هذه الدول لايمكن أن تطالب بان تلقى سلاحها .. وأن تكف عن القتال قبل أن يتم لها التحرر الكامل سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

أسس باندونج الثلاثة

ثم يتحدث عبد الناصر عن أسس باندونج فيقول :

سيدى الرئيس : اذا جاز لى أن أتقدم أمامكم الآن بحلول لما يواجهنا من مشاكل .. فاننى أجد خير ما يمكن أن أقدمه اليكم هو صورة من تفكيرنا عندما كنا تسعا وعشرين دولة آسيوية أفريقية أجتمعت فى باندونج وناقشت مشاكل العالم وقتها ومع الأسف هى نفس المشاكل التى ما زالت تواجهنا اليوم بعد خمس سنوات ، مع بعض الاختلاف فى التفاصيل ، فى القواعد الأساسية العامة التى ينبغى أن تحكم تطور مجتمعنا ..

وقد أعلن مؤتمر باندونج دعامتين :

أولهما : التأييد الكامل للمبادىء الأساسية لحقوق الانسان كما تضمنها ميثاق الأمم المتحدة واعلان حقوق الانسان . وفى مقدمتها « حق تقرير المصير » .

والثاني : المساواة الكاملة بين الأجناس والألوان باعتبار أن التمييز العنصرى انكار للقيم الأساسية للحضارة والكرامة الانسانية ..

وبالنسبة لمشاكل الاستعمار أعلن مؤتمر باندونج أربع خطوات لا بد من اتخاذها :

● أعلن ان الاستعمار فى جميع مظاهره شر يجب وضع نهاية عادلة له .

● وأعلن ان خضوع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستغلال الاجنبى انكار لحقوق الانسان الاساسية ، ومناقض لميثاق الامم المتحدة ، ومعرقل لتنمية السلم الدولى والتعاون العالمى .

● وأعلن ضرورة التاييد الكامل لقضايا الحرية والاستقلال لجميع تلك الشعوب .

● وأعلن ضرورة دعوة الدول المعنية الى وجوب منح الحرية والاستقلال لهذه الشعوب .

وبالنسبة للسلام العالمى ودعمه : قال الرئيس أن المؤتمر أعلن أساسين بارزين للوصول الى السلام ..

● فتح باب الامم المتحدة أمام جميع الدول .

● ضرورة نزع السلاح وتحريم انتاج الاسلحة الذرية والهيدروجينية وتجربتها .

وبالنسبة لتوطيد السلام ودعم التعاون العالمى : وضع المؤتمر هذه الأسس الثلاثة :

● ان موضوع السلام هو موضوع الامن الدولى ، وأسلم الطرق لمواجهته أن يتم ذلك من خلال الامم المتحدة .

● ان الحاجة ماسة خصوصا فى آسيا وافريقيا الى التقدم الاجتماعى ، والى مستويات أعلى للحياة .

● ان الطاقة الذرية وتوجيهها الى الاغراض السلمية يمكن أن يواجه مشاكل التنمية فى الدول المتطلعة اليها .

ويختتم الرئيس جمال عبد الناصر خطابه الذى ألقاه منذ عشر سنوات والذى كان جديرا ، لو أن الأمم المتحدة عملت طول

هذه السنوات العشر على أساس المبادىء التى تضمنها ، بأن يضع حلولا عادلة لكثير من المشاكل ، التى ما زالت الى اليوم ـ برغم كل هذه السنوات ـ قائمة تواجه العالم بالفرقة واسباب صراع دام قد يؤدى بها فى النهاية الى حرب جديدة .. وبالأمم المتحدة نفسها الى المصير نفسه الذى لقيته عصبة الأمم بعد سنوات وجودها الشاقة والمريرة ..

ويختتم خطابه بقوله :

ولو ان الجمعية العامة هنا اقرت هذه المبادىء والقواعد فجعلت منها الاجماع الشامل لارادة شعوب العالم كلها فلن يخالجنا شك فى اننا لن ننتظر خمس سنوات اخرى كما انتظرنا من باندونج الى الآن .

لقد حان الوقت الذى يجب أن تنتقل فيه أمانى الشعوب وحقوقها من عالم النظريات الى عالم الواقع ..

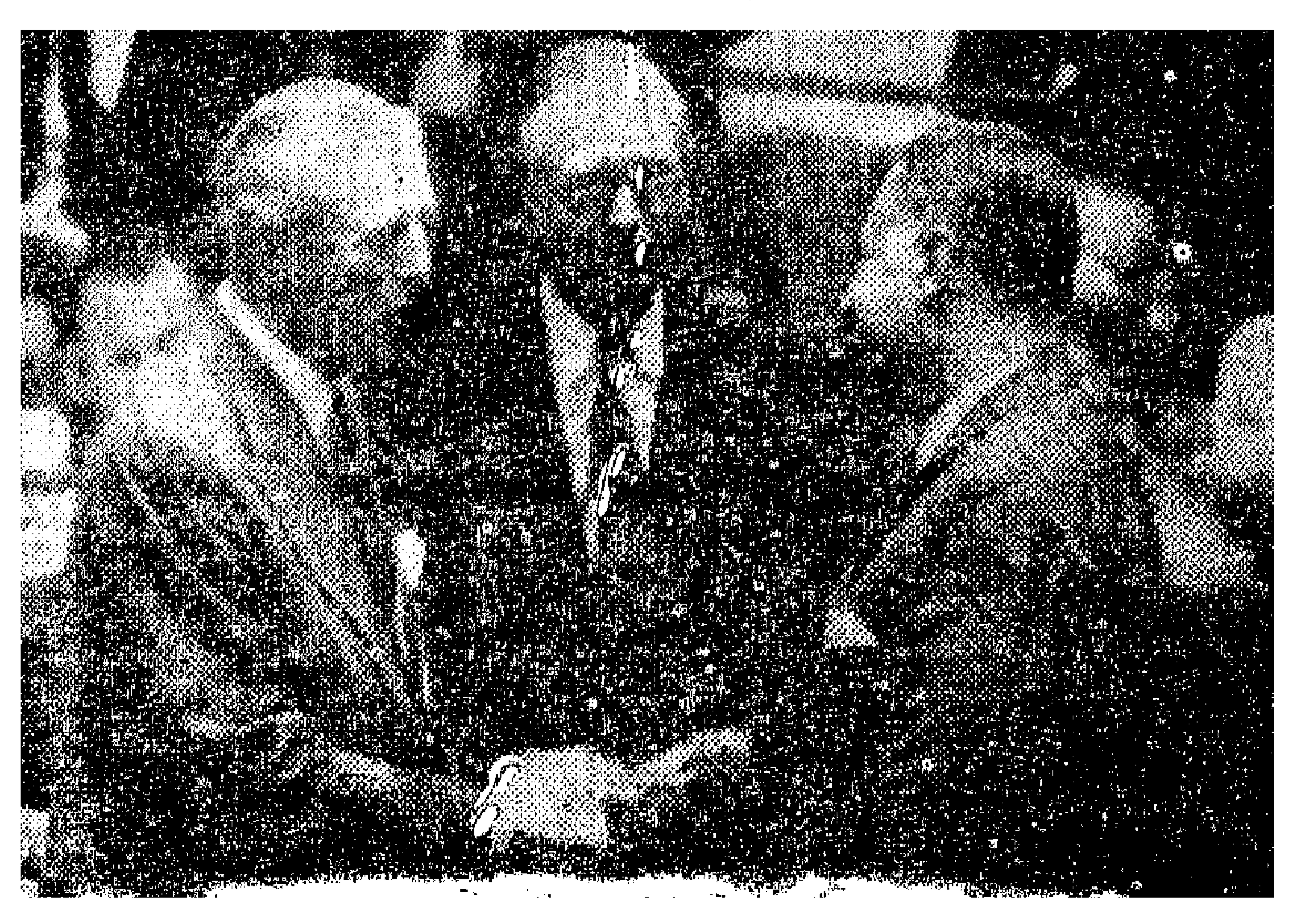
ان الشعوب المناضلة كلها الآن مستعدة للحرية ، مستعدة لتحمل مسئولياتها ، مستعدة للتعاون على أوسع مدى فى سبيل دعم هذه الحرية وتمكينها . وانه مما يضاعف من مسئوليتنا هنا أن الظرف الذى نواجهه خطير ، والمشاكل التى تحكمه معقدة ، والجو الذى يحيط بنا جميعا هو جو الشك والخوف والتربص ..

ثم يقول محذرا ومنبها :

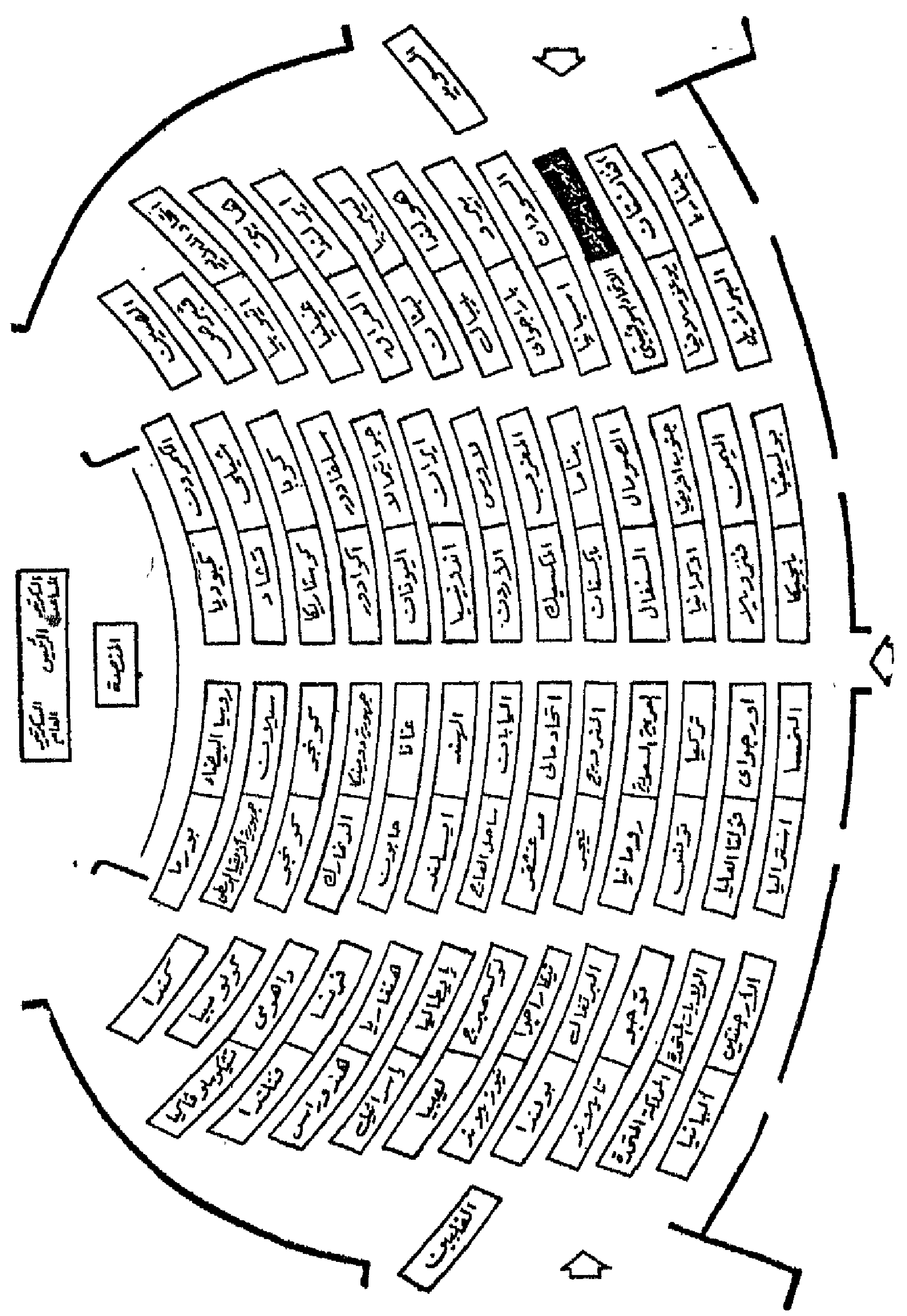
وان خطأ واحدا فى الحساب من جانب أى من الأطراف قادر فى بضع دقائق على الاطاحة بأجمل وأعظم ما حصلنا عليه من صنع البشر خلال كفاح رائع طويل »



الرئيس يجلس فى المكان المخصص لوفد الجمهورية العربية المتحدة وقد ظهر فى الصورة خلفه السيد على صبرى والسيد محمود رياض



ما كاد الرئيس عبد الناصر يدخل قاعة الجمعية العامة حتى نهض هارولد ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا من مكانه واتجه اليه ليصافحه محييا



على خريطة الامم المتحدة : داخل قاعة الجلسة حيث تجمع الصفوف الاخيرة بين الدول التى تبدأ بكلمة المتحدة

مؤامرات لإحباط المشروع

((وتجىء النهاية سريعـــا .. لتكتب صفحة فشل جديدة للامم المتحـدة ازاء مبادرة لو انهـا نجحت لخطت خطـوات واسعة نحو سلام العالم وامنه)) .

كان سفر وزير خارجية فرنسا المفاجيء وعودته الى بلاده احتجاجا على محاولات اثارة قضية الجزائر ، واحتدام النزاع بين كوبا وأمريكا .. مجرد مؤشرات تكشف حقيقة النيات التى تختفى وراء محاولات التقارب التى تفتقر الى الاخلاص بين كثير من دول العالم .

وعندما رأى كاسترو أن لا فائدة من بقائه قطع رحلته فى الولايات المتحدة وقرر العودة الى هافانا .. حيث كانت الأزمة قد بلغت مداها .. ومجلس الوزراء فى اجتماع مستمر فى أنتظار عودة رئيسه لاتخاذ ما يراه من قرارات لمواجهة الموقف .

وقبل أن يعود كاسترو زار جمال عبد الناصر فى مقر الوفد الدائم بالشارع الرابع « بارك افينيو » ليبلغه انه قرر السفر .

وبالرغم من حرج الموقف ـ فقد كان كاسترو يبدو باسما مرحا .

قال للرئيس ، وهو يقدم اليه حقيبة من جلد التمساح هدية منه :

ـ لا أظن أن هذه تعتبر شيئا نادرا فى بلادكم يا سيدى الرئيس .. فلديكم كثير من التماسيح كما سمعت .. !

وابتسم عبد الناصر بدوره وهو يقول :

ـ لدينا تماسيح .. هذه حقيقة .. ولكنها لا تزيد على أربعة .. ستجدها عندما تزورنا .. في حديقة الحيوان ..

وبدت الدهشة على وجه كاسترو وهو يتساءل :

اصحيح هذا ؟.. لماذا يقولون اذن ..؟

ـ سوف ترى بنفسك .. أما ما يقولون .. فما أكثر ما يقولون ..

ويمضي كاسترو ليستقل طائرة سوفييتية الى بلاده بعد أن حجزوا على طائرته في نيويورك وقرروا بيعها .. وبعد أن خشي أن يستدعي طائرة أخرى فتلقى نفس مصير الطائرة الأولى ..

ورأيته يوم سفره في المطار .. بوجهه الوسيم .. وخطواته النشيطة وبدلته العسكرية .. ولحيته الكثيفة التى تكسبه مظهرا متميزا ..

وكان من حوله عدد من الصحفيين والمصورين ومصورى السينما والتلفزيون ..

وعندما صعد كاسترو سلم الطائرة واستدار ليحيى مودعيه سأله صحفى وهو يضحك :

ـ فيديل .. فيديل .. هل انت شيوعى ؟

وتصاعدت دماء الغضب الى وجه فيديل .. حتى بدا أحمر قانيا .. والتفت الى الصحفى الذى يسأله وهو يقول في حدة :

ـ ماذا تعنى بكلمة شيوعى ؟ وماذا تعرف انت عن الشيوعية ؟ هل انا شيوعى ؟ .. أن كل وطنى فى نظركم شيوعى ؟ .. كل من يرفض التفريط فى مصالح بلاده من أجلكم شيوعى .. كل من يعارض سياسة حكومتكم شيوعى ..

ثم يمضى قائلا :

ـ هل تستطيعون ان تقولوا لى من هم الذين ليسوا شيوعيين فى نظركم ؟ .. فرانكو ؟ .. سينجمان رى ؟ .. شيانج كاى شيك ؟ ..

اهؤلاء هم الذين ليسوا شيوعيين .. ؟

وكانما شعر كاسترو بالراحة بعد ان قال كل ما عنده .. فلم يلبث أن تمالك نفسه .. وعاد اليه هدوؤه .. بل وابتسامته ..

وحين اعطى ظهره لمودعيه .. ليدخل الطائرة كان يبدو مرحا ، سعيدا بعودته الى بلاده على الرغم من المشاكل والمتاعب التى تنتظره ..

وعلى الرغم من كل هذه التطورات التى كانت جديرة بأن تبعث اليأس فى امكان لقاء الشرق والغرب .. فقد مضت دول الحياد فى مجهوداتها من اجل انجاح فكرة لقاء خروشوف وايزنهاور ، بعد ان تبلورت ، وبدأت تأخذ شكلا محددا

ومن اجل هذه الغاية بذل عبد الناصر بالذات ـ نشاطا يفوق طاقة البشر ..

فى يوم واحد مثلا :

اجتمع بهارولد ماكميلان .. ثم تناول الغداء مع نهرو ؛ ودارت بينهما محادثات بعد الغداء استمرت أكثر من ساعة .. ثم اجتمع باحمد الشقيرى ممثل السعودية فى الأمم المتحدة فى ذلك الحين .. ثم استقبل المارشال تيتو للمرة الثالثة وقضى ساعة فى مباحثات معه ..

وخلال الساعات الأربع والعشرين اجتمع الرئيس بالدكتور سوكارنو ، ثم برئيس وزراء الصومال ، ثم بممثلى ليبيريا والكاميرون فى الامم المتحدة .. ثم استقبل وفود دول

غرب أفريقيا مجتمعين ، ثم استقبل دوجلاس ديلون مساعد وزير الخارجية الامريكية . وفي المساء تناول الرئيس العشاء بدعوة من داج همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة ..

ولكن ..

في الوقت الذي كانت هذه الاتصالات تجرى بين رؤساء الوفود في أروقة الأمم المتحدة .. وخارج قاعة الاجتماعات ..

كان الصراع يجرى على اشده في الداخل ..

كان ماكميلان ، مثلا ، يلقى خطابه فينحى باللائمة على خروشوف ويحمله نتائج فشل مؤتمر باريس ..

وكان خروشوف ثائرا .. يدق على المنصة بكلتا يديه في محاولة للشوشرة على ماكميلان .. ثم لا يلبث أن يغادر مكانه ويصيح في قاعة الجلسة قائلا باللغة الروسية :

« عندما نتحدث عن باريس .. لابد ان تذكر طائرات التجسس التى ترسلونها .. ولا تبعثوا بال .T. U مرة أخرى » .

ولكن ماكميلان يستمر في خطابه قائلا أنه يرجو أن تكون نكسة باريس موقتة .. وأن يجتمع الأقطاب من جديد في محاولة لازالة أسباب القلق .

ويثور خروشوف مرة اخرى عندما يدافع ماكميلان عن همرشولد ويطالب ببقائه .

وفجأة .. يتقدم « مشروع اللقاء » خطوة الى الامام اذ تسفر لقاءات الأقطاب الخمسة عن اتفاق يقضي بأن تتبنى دول الحياد اقتراح عبد الناصر .

وقد اتخذت هذه الخطوة بعد اجتماع عقده الأقطاب في مقر الوفد اليوغوسلافي .. وكان نص مشروع القرار الذى تم الاتفاق عليه ، والذى تقرر ان يتقدموا به الى الجمعية العامة هو :

« ان الجمعية العامة اذ ينتابها القلق العميـق من التدهور الأخير في العلاقات الدولية ، مما يهدد العالم باخطر العواقب ، واذ هي تدرك ما يتوقعه العالم من ان تساهم في تمهيد الطريق لتخفيف التوتر الدولي ، وتدرك أيضا المسئولية الخطيرة الملحة التي تقع على عاتق الامم المتحدة كيما تبادر الى القيـــام بمجهود مساعد في هذا الشان ..

تطلب كخطوة أولى ان يجدد رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ورئيس وزراء اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية اتصالاتهما التي قطعت أخيرا من أجل أن توضع رغبتهما التي اعلناها من قبل بشأن ايجـاد الحلول للمشكلات التي لم تحـل بعد عن طريق المفاوضات موضع التنفيذ تدريجا » .

وبعث الأقطاب الخمسة بنسخة من مشروع القرار الى كل من الرئيس الأمريكي ايزنهـاور ورئيس وزراء الاتحاد الســوفييتي نيكيتا خروشوف مرفقة برسالة جاء فيها :

« لنـا الشرف بان نلفت نظركم الى انه بالنظـر الى الموقف الحالي في العلاقات الدولية وثقة منا في ان فخامتكم وحكومتكم وشعب امتكم العظيمة يرغبون في تخفيف التوتر الدولي وتمهيد الطريق لدعم السلام فاننا عازمون على ان نقـدم للدورة الحاليـة للجمعية العامة مشروع القرار المرفق ونحن واثقون من أن هذه المحاولة من جانبنا ستقابل من جانبكم بالاعتبار العاجل المتسم بالعطف والتاييد » .

كما بعث الأقطاب الخمسة نص مشروع القرار الى فردريك بولند رئيس الجمعية العامة وقالوا في رسالتهم اليه انهم يطلبون عرض المشروع على الجمعية العامة لتتخذ فيه اجراءها فورا .

وقد وصف المراقبون في الامم المتحدة هذه الخطوة بانها صوت سياسي هام وخطوة سيكون لها صدى قوي في أعمـال الجمعية العـامة .

ماذا كان ينتظر مشروع قرار دول الحياد ؟

ما هى فرص نجاحه .. « أولا » من حيث امكان الحصول على موافقة الجمعية العامة .. « وثانيا » من حيث استجابة الدولتين المعنيتين ؟

كان من الواضح ان هناك اعتراضات من ناحية الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الأمريكية معا ..

كان خروشوف يشترط اعتذار أمريكا عن حادث التجسس وكان ايزنهاور يرفض الاعتذار ويطالب بالافراج عن الطيارين المعتقلين ..

وبينما يمضى زعماء دول الحياد فى محاولاتهم للتوفيق بين الطرفين وتهيئة الجو لاقرار مشروع القرار المقدم منهم .. تشتد الحرب الباردة بين ايزنهاور وخروشوف ، ويؤكد الاخير :

« اننا لن نقبل تسليم الطيارين الأمريكيين اللذين نجيا من الطائرة الامريكية حتى لو اعتذر ايزنهاور عن الحادث » .

ثم يستطرد قائلا :

انه فيما يتعلق بالطائرة الـ T.U التى كان يقودها فرانسس باورز فقد حوكم هذا الطيار وصدر الحكم بسجنه عشرة أعوام ، أما الطائرة B-41 فان من اختصاص المحققين السوفييت أن يصدروا حكمهم فى هذه القضية .

ويمضى خروشوف فى تصريحاته فيعقب على حادث وقع له عندما اتجه الى بوابة حديقة منزله « بلونج ايلاند » فوجده مغلقا بالقفل .. فيقول ضاحكا ..

« هذه هى أمريكا الحرة .. لقد حبسنا الحارس » .

وعندما يفتح الحارس الباب على الفور .. يخرج خروشوف الى لقاء الصحفيين ويقول لهم :

ـ ماذا تريدون منى أن اقول ؟

ويسأله صحفي :

ـ هل تعتزم الاجتماع بايزنهاور ؟

فيقول :

ـ هل طلب منك ايزنهاور ان تسألني ؟

وعندما يؤكد الصحفي انه سؤال شخصي .. لا علاقة له بايزنهاور .

يقول خروشوف : اذن فلن أرد ..

ويزداد جو التوتر الذي يسود الأمم المتحدة عندما تنفجر قنبلة زمنية في « تايم سكوير » . وعندما يكتشف البوليس أن وراء الحادث محاولة لاغتيال بعض اعضاء الوفود ، وان قنبلة زمنية دست في حقيبة احد الأعضاء فكشف انفجارها المحاولة التي لم تتم ، ويتخذ البوليس اجراءات مشددة ، ويضاعف الحراسة حول الوفود ، وتكثر حوادث التهديد بالاغتيال ، وتتكرر حملات التفتيش .

وافاجأ يوما برجال الشرطة يستأذنون في تفتيش حجرتي بالفندق .. وقد ضايقني ذلك في البداية .. ولكنني لم ألبث ان تبينت حقيقة الأمر .

• كان مجهول قد اتصل بالبوليس تليفونيا وأبلغهم أن قنبلة سوف تنفجر في فندق « والدورف » في صباح اليوم التالي .. ولما كان عدد من الملوك ورؤساء الوفود ينزلون « بالوالدورف » ، فقد اسرع رجال البوليس الى الفندق وفتشوا حجراته التي يبلغ عددها ٢٥٠٠ حجرة .. حجرة ، حجرة .. ولكنهم لم يعثروا فيه على قنابل أو متفجرات ..

ويسود نيويورك كلها جو من التوتر ..

وكأنما ليزداد الموقف سوءا .. فانه في الوقت الذي قررت فيه الجمعية العامة بالاجماع بحث مشروع أقطاب الحياد ، يعلن ايزنهاور فجاة انه لا يرى فائدة من الاجتماع بخروشوف .

ويرد خروشوف بأن مجرد اجتماعه بايزنهاور فى غرفة واحدة لا يحل المشاكل اذا لم تتوفر النية للتفاهم وهو ما لا يتوفر لدى أمريكا .

وعلى الرغم من هذا الموقف ، فان دول الحياد لا تكف عن جهدها ويقف شرى نهرو امام الجمعية العامة ليشرح أهداف مشروع القرار ، وليطالب بالمبادرة الى اقراره صونا للسلام .

رسالة ايزنهاور الى الأقطاب

ويشعر ايزنهاور بأن رفضه يسىء الى موقفه . وانه لا يمكن تجاهل راى اقطاب الحياد ، الذين يمثلون قطاعا ضخما من الراى العام العالمى ، بمثل هذه السهولة .. فيبعث برسالة الى كل منهم يفسر فيها موقفه .. ويذيع البيت الأبيض نص الرسالة الموجهة الى الرئيس عبد الناصر والى الرؤساء نهرو وتيتو ونيكروما وسوكارنو .

ويقول فيها :

« قدم الى الجمعية العامة فى دورتها الحالية مشروع قرار يدعو الى عقد اجتماع بينى وبين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى . واود ان أؤكد لكم مرة اخرى اننى اشاركم القلق الذى تعبر عنه هذه الرسالة ازاء الوضع الراهن للعلاقات الدولية كما اننى ادرك الدوافع التى حدت بكم الى اقتراح هذه الخطوة » .

ثم يقول : ولقد سعيت ، بوصفى رئيسا للولايات المتحدة ، فى كل مناسبة الى البحث عن اى احتمال لحل المشاكل الدولية القائمة عن طريق المفاوضة » .

ثم يضمن ايزنهاور رسالته اتهامات للاتحاد السوفييتى يبرر عن طريقها موقف الولايات المتحدة . وان كان يعود فيؤكد استعداد بلاده ــ على نحو ما يقول ــ للاشتراك « فى مفاوضات جدية مع

الاتحاد السوفييتى وغيره من الدول التى يهمها الأمر حول أى مشكلة دولية لم تحل بعد وعلى الأخص فى ميدان نزع السلاح » .

ويختم ايزنهاور رسالته الى الأقطاب الخمسة بقوله :

« واذا كان الاتحاد السوفييتى يرغب بصورة جدية في تخفيف حدة التوتر ، فان فى استطاعته ان يمهد السبيل عن طريق أعمال يقوم بها فى الأمم المتحدة وغيرها لاجراء مفاوضات مفيدة » .

ثم يقول : « فاذا كشفت مثل هذه المباحثات الاستطلاعية عن ان الاتحاد السوفييتى راغب فى العودة الى طريق المفاوضات السلمية مع وجود بعض الاحتمال فى التوصل الى نتائج مثمرة ، فانى أكون مستعدا شخصيا لأن أشترك فى مفاوضات مع ممثلى الحكومة السوفييتية ومع رؤساء حكومات الدول الأخرى التى يهمها الأمر » .

المخلص

دوايت . د . ايزنهاور

وعلى الرغم من هذه الرسالة التى حاول فيها الرئيس الأمريكى تبرير رفضه للاجتماع والقاء تبعة الرفض على عاتق الاتحاد السوفييتى .. فان الأحداث التى تتابعت تؤكد تآمر دول الغرب ضد المشروع .. وفى مقدمة هذه الأحداث الدور الذى قام به روبرت منزيس رئيس وزراء استراليا من أجل احباط المشروع عن طريق التعديل الذى أجراه عليه .. مما حدا بشيرى جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند الى مهاجمته فى خطاب قال فيه :

« انه لا يبدو معقولا ان يرفض احد اعضاء الامم المتحدة مشروع القرار الحيادى . فهو ليس لصالح احد او ضد احد ، ولكنه محاولة لجعل الامور تسير » .

وفى ذلك الخطاب أعلن نهرو أن روبرت منزيس لم يكن منصفا بالنسبة لنفسه عندما اقترح اجراء تعديله على مشروع

القرار الحيادى . واستنكر نهرو ما قاله منزيس فى هذا الخطاب من أن الدول الحيادية سقطت فى فخ الشيوعية .

وطالب نكروما بسحب التعديل الاوسترالى بينما ابدى كثيرون تأييدهم للتعديل الذى اقترحه الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية المصرية فى ذلك الحين .

لكن المشروع الذى كان يمثل املا ضخما للامم المتحدة ويرسم لها طريقا ايجابيا لحل مشاكلها .. بدا كأنه يحتضر عندما تقدمت النرويج واليابان والارجنتين بتعديل ثلاثى جديد يدعو الى اتخاذ الخطوات لتخفيف حدة التوتر الدولى دون اى اشارة لمباحثات على مستوى عال ..

وكشفت الدوائر السياسية حقيقة موقف الولايات المتحدة التى اسرعت تقول انها تؤيد التعديل الثلاثى الجديد .. الذى يسقط فكرة اجتماع ايزنهاور وخروشوف .. وهى الفكرة التى تمثل جوهر المشروع الأصلى الذى بداه جمال عبد الناصر .. ثم تبنته دول الحياد الخمس .

وتجىء النهاية سريعا .. لتكتب صفحة فشل جديدة للامم المتحدة ازاء مبادرة لو انها نجحت لخطت بالعالم خطوات واسعة نحو سلام العالم وأمنه ونحو حل مشاكله ...

●●●

وفى يوم ٧ اكتوبر ١٩٦٠ وقف شيرى جواهر لال نهرو فى الجمعية العامة للامم المتحدة ليعلن باسم دول الحياد سحب مشروع القرار ، وليصف التعديل الأخير الذى ادخلته عليه الأرجنتين بأنه « **سخيف ، وغير منطقى ، وغير مرغوب فيه** » .

وكان التعديل الذى تقدم به مندوب الأرجنتين بايحاء من دول الغرب يقضى بحذف عبارة « اجتماع ايزنهاور وخروشوف »

من المشروع وابدالها بعبارة « تجديد الاتصالات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى » .

قال نهرو تعقيبا على ذلك :

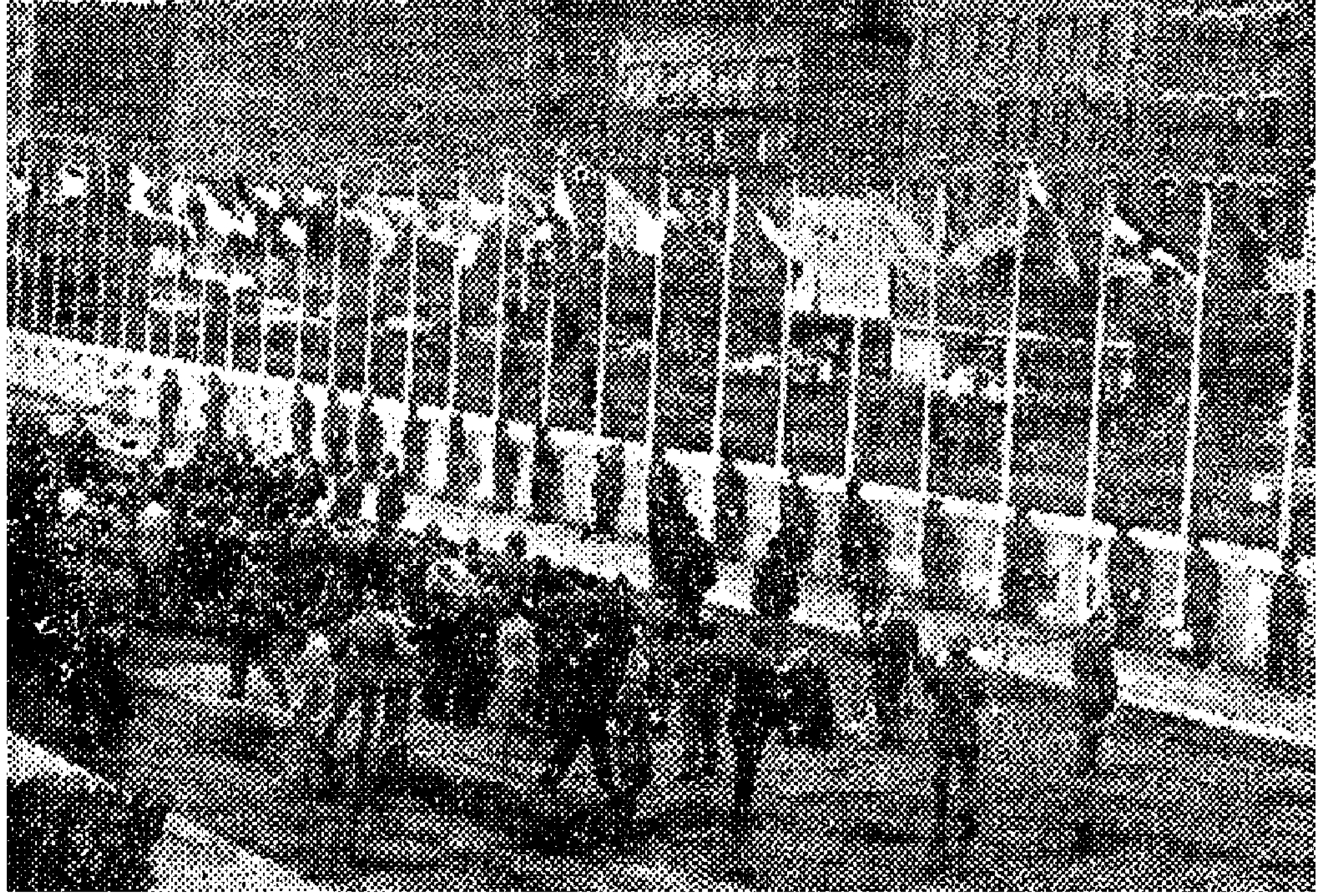
« ان الاتصالات بين هذين البلدين لم تنقطع ، ومن ثم فلا داعى لطلب تجديدها » .

وكان الاقتراع قد اجرى على المشروع الأصلى كما هو ، متضمنا العبارة السالفة .. ففاز بأغلبية ٤٠ صوتا ضد ٣٧ وامتناع ١٧ ..

وهذه النتيجة تعتبر فشلا للمشروع الذى كان يتحتم لكى ينجح ان يفوز بأغلبية ثلثى الاصوات .







عبد الناصر فى طريق العودة : احاطت الجماهير به فى المطار وهو يستعد للعودة الى القاهرة .. بعد أن ساهم فى أعمال الدورة الخامسة عشرة للامم المتحدة بجهد ايجابى بناء ..

ماذا.. قالوا؟

« ان اقتـــراح عبد النـــاصر هو اهم المقترحات التى قدمت فى هذه الدورة ، وهو يساهم مساهمة فعالة فى الجهـود التى تبذلهـا الأمم المتحـــدة من اجـل السلام » .

ولقد أثار اقتراح الرئيس جمال عبد الناصر عقد اجتماع بين خروشوف وايزنهاور في الأمم المتحدة اهتمام العالم .. وكان حديث كل العواصم الكبرى .

وصرح خروشوف بأنه على استعداد للاجتماع بايزنهاور بشرط أن يقوم المسئولون الأمريكيون بالخطوة الأولى . وأضاف خروشوف يقول : أن على الجانب الذى اتخذ الخطوة الأولى لتحطيم روح التفاهم التى نتجت عن مباحثات « كامب دافيد » أن يتخذ الخطوة الأولى من أجل استئناف المحادثات بين الجانبين .

وكان خروشوف يشير الى حادث التجسس الشهير الذى ادى الي فشل مباحثات باريس بين الجانبين السوفييتى والأمريكى ، والذى استخدمت فيه الولايات المتحدة طائرات 'T.U' للتجسس فوق أراضي الاتحاد السوفييتى .. ولسوء حظها ، وخلافا لكل تقديراتها ، استطاعت وسائل الدفاع السوفيتية اسقاط احدى الطائرات الامريكية والقت القبض على قائدها ..

وقد أدت هذه الفضيحة في وقتها الى احباط محادثات باريس التى كانت تقترب من نهايتها بنجاح .. بعد أن انسحب منها الجانب السوفييتى ورفض العودة الا اذا اعترفت الولايات المتحدة بالقيام بعمليات التجسس ، واعتذرت عنها رسميا .

كان خروشوف يتمسك بشروطه ، ولكن بروح المرح التى اعتاد أن يشيعها من حوله .. لم يكن يكف عن المزاح كلما أثير موضوع لقائه بايزنهاور .

وكان لا يفتأ يقول للصحفيين :

« حينما كنت خارجا من الجمعية العامة عقب خطاب الرئيس جمال عبد الناصر قال لى دبلوماسى من فنزويلا : أنه حين يموت البابا ، يدخل الكرادلة غرفة تغلق عليهم ، ولا يخرجون منها الا بعد ان يتفقوا على البابا الجديد .. وأضاف الدبلوماسى الفنزويلى : انه يجب أن تحبسنى الامم المتحدة مع ايزنهاور ولا تسمح بخروجنا الا بعد أن نتفق » .

ثم يقول وهو يضحك :

ــ اننى من جانبى مستعد لاتباع هذا الاجراء .

كان هذا موقف خروشوف . أما موقف ايزنهاور من الاقتراح فقد أعلنه أندرو بيردنج مساعد وزير الخارجية الأمريكية الذى قال :

ــ ليس لدى الرئيس ايزنهاور ما يعقب به على اقتراح الرئيس جمال عبد الناصر .

وفى الوقت نفسه نقلت الصحف ووكالات الأنباء عن المسئولين الأمريكيين تأكيدهم :

« ان اجتماع خروشوف وايزنهاور لن يتم الا اذا وافق خروشوف على الافراج عن الطيارين الأمريكيين اللذين أسقطت طائرتهما فوق الأراضى السوفييتية » .

وقد نشرت كل صحف العالم خطاب الرئيس فى صفحاتها الأولى وبعناوين بارزة ، وقد اجمعت على القول : « **ان الخطاب حول انظار الرأى العام العالمى الى اجتماع خروشوف وايزنهاور**

بعد ان كانت الأنظار متجهة الى المعركة الدائرة حول منصب همرشولد » .

كذلك أجمعت الدوائر السياسية فى جميع انحاء العالم على أن عبد الناصر ، قد حقق نصرا سياسيا ضخما عندما تقدم باقتراحه . ورحب أعضاء الجمعية العامة ورؤساء الوفود بالخطاب ما عدا جولدا مائير التى كانت تبدو فاقدة الأعصاب فى جلسات الجمعية كلها .

وقد تزاحم أعضاء الجمعية العامة حول جمال عبد الناصر منذ خروجه حتى أنه استغرق أكثر من خمس عشرة دقيقة لكى يشق طريقه الى خارج القاعة بعد ان انتهى من القاء خطابه ، كما مكث فى البهو المخصص للوفود حوالى نصف ساعة يتلقى التهانى من الأقطاب العرب والافريقيين والآسيويين .

وكان الراى الذى اجمعت عليه الدوائر السياسية هو أن عبد الناصر احدث تحولا كبيرا فى سير المناقشات بالجمعية العامة للامم المتحدة .

وقالت : أن هذا التحول قد جاء بعد اسبوع من المناقشات التى دارت حول مطالبة خروشوف بتعديل هيئة السكرتيرية العامة ، وأن الاهتمام بمشكلة نزع السلاح بدأ يطغى على ما عداه من المشاكل بعد ان تقدم عبد الناصر باقتراحه . ولم يكن ترحيب الصحف باقل حرارة من ترحيب الدوائر السياسية .

● **قالت الصحف الامريكية** : ان الرئيس الذى أصبح الناطق باسم دول الحياد يسعى سعيا حثيثا الى ايجاد حلول عملية للمشاكل الدولية ، وانه افرغ اقتراحه فى صيغة وضعت عباراتها بدقة وعناية ، وأن هذه الصيغة لم تنطو على ما كان حريا بأن يثير امتعاض الولايات المتحدة او الاتحاد السوفييتى .

وقالت صحف لندن : أن هذا الاقتراح مساهمة فعالة فى الجهود التى تبذلها الأمم المتحدة من أجل السلام .

وقالت الصحف الألمانية : ان اقتراح الرئيس عبد الناصر هو أهم اقتراح فى الدورة الحالية للجمعية العامة للأمم المتحدة .

أما صحف باريس : فقد قالت أن جمال عبد الناصر فتح الطريق أمام اجتماع يضم ايزنهاور وخروشوف وناصر وتيتو ونهرو ولم تزد على ذلك حرفا .

وكان طبيعيا أن تتعدد اللقاءات والاجتماعات بين دول الحياد للمضى قدما فى مشروعاتها وللتنسيق بين جهودها تطبيقا لمبادىء باندونج ..

فقد اجتمع الرئيس بنهرو وتيتو ونيكروما وسوكارنو .. كما اجتمع بسوكارنو وماكميلان .. واستمر اجتماع الرئيس برئيس الوزارة البريطانية ومعه لورد هيوم وزير الخارجية قرابة ثلاثة أرباع الساعة فى مقر الوفد العربى بنيويورك .

وللحق .. فان الأمريكيين الذين استقبلوا خروشوف وهم يحملون لافتات تحمل عبارات « عد الى بلادك يا خروشوف » ولافتات أخرى غير مهذبة تحمل عبارات جارحة .. لم يترددوا فى أن يواجهوا ماكميلان أيضا بنفس الشعارات .. وأذكر اننى رأيت مجموعة من الامريكيين يقفون أمام فندق والدروف استوريا حيث ينزل ماكميلان وهم يحملون لافتات على صدورهم وعلى ظهورهم تقول :

« ماكميلان .. ماذا تفعل هنا ؟ » .

« ماكميلان .. عد الى بلادك أيها .. » .

مظهر من مظاهر حرية الرأى .. قد يمكن أن يقال ذلك ، ولكنه لا يعبر عن حقيقة موقف الامريكيين من الحرية بشكل مطلق .

أن حرية المواطن الأمريكى تخضع خضوعا مطلقا للمصـــالح الأمريكية .. للاحتكارات الامريكية .. ولرؤوس الأموال المستغلة .. والحرية هنا تتخذ شكلا مظهريا بحتا .. فاليهود مثلا احرار فى أن يهاجموا العرب .. ولكن العرب ليسوا أحرارا فى مهاجمة اليهود حتى اعضاء المنظمات الصهيونية . والبيض احرار فى مهاجمة السود .. ولكن السود ليسوا احرارا فى مهاجمة البيض .. والصحف خاضـــعة للاحتكارات وللمصـــالح ولكبار رجال المال والاقتصاد الذين يتحكمون فى توجيهها وفقا لما تقتضيه مصالحهم .

والسود لا يتمتعون بحريتهم الا فى مناطق محددة ، وحتى فى هذه المناطق فانهم لا يتمتعون بكل الحقوق التى يتمتع بها الرجل الأبيض ..

أزمة مع سفير أفريقى

وفى خلال فترة اقامتنا فى نيويورك أثيرت أزمـــة بين امــريكا واحدى دول افريقيا بعد ان تعرض السفير الافريقى لاهانة بالغة فى احد مطاعم نيويورك ..

كان السفير قد دعا بعض اصدقائه الى تناول العشاء فى ذلك المطعم .. واعدت المائدة بالفعل وجلس السفير مع ضيوفه ..

ثم لاحظ الجميع حركة غير عادية .. ورأوا الانظار تتجــه اليهم ، ولكنهم لم يفطنوا الى مغزى هذه النظرات ..

وفجأة تقدم مدير المطعم ومال على اذن السفير وهمس قائلا :

« سيدى .. ان هذا المحل غير مسموح للزنوج بدخوله » .

ولم ير السفير بدا من الانسحاب .

وفى اليوم التالى تقدم باحتجاج الى وزارة الخارجية الامريكية التى سارعت الى تقديم اعتذار رسمى عن الحادث للسفير ولحكومته ولكنها ــ كما بدا ــ لم تكن تملك أكثر من الاعتذار .

وما حدث للسفير الافريقى ليس أكثر من « نموذج » نسجله على سبيل المثال .. ان نيويورك مليئة بالمتناقضات .. حريات تصل الى الفوضى احيانا ، وكبت للحريات يصل الى حد التعسف والطغيان أحيانا اخرى .. ولا وسط فى الأمور لديها .

حتى الأمم المتحدة . وبرغم كل ادعاءات الحرية فى أروقتها .. وبرغم أن أكثر الدول الأعضاء كانت تطالب ، مثلا ، بضرورة ضم الصين الى عضوية المنظمة .. فان قرارا من اللجنة التوجيهية للجمعية العامة ، جاء فى ذلك الوقت بالذات ، مناقضا لكل ما قيل عن توفر الحريات داخل الهيئة .

وكان القرار دليلا جديدا على خضوعها لضغط الولايات المتحدة الأمريكية .. اذ وافقت اللجنة التوجيهية ، بناء على طلب أمريكا ، على تأجيل قبول الصين فى الأمم المتحدة لمدة عام آخر ..

وقال رودزورث مندوب أمريكا الذى تقدم بمشروع القرار فى تبرير ذلك : ان الصين تعمل على توسيع نطاق سيطرتها عن طريق الغزو المسلح وأن حكامها ليسوا مخلصين لميثاق الامم المتحدة .

وقد رد عليه فاليريان زورين نائب وزير الخارجية السوفييتية بقوله :

« ان ما يقوله مندوب امريكا لا أساس له ، وان سلوك الولايات المتحدة فى المجال الدولى ليس فى الواقع افضل من سلوك الصين فى هذا المجال » .

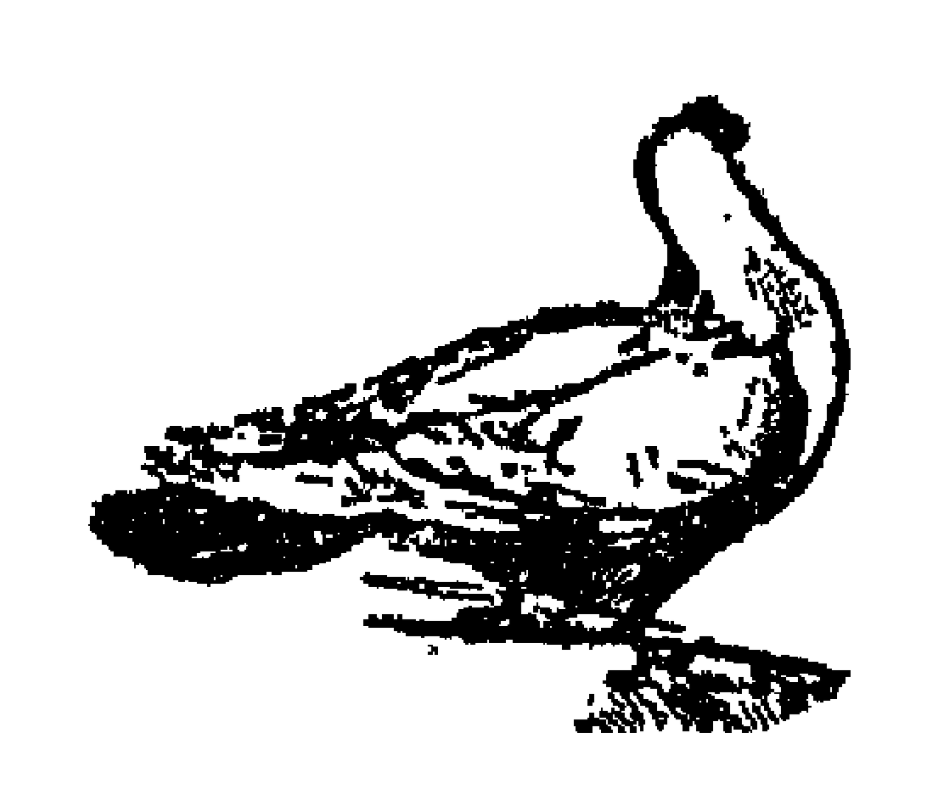
ولعله مما يمكن أن يقال الآن للولايات المتحدة التى يبدو أنها ما تزال عند رأيها .. وللامم المتحدة ، التى يبدو انها هى الأخرى ما تزال عند موقفها :

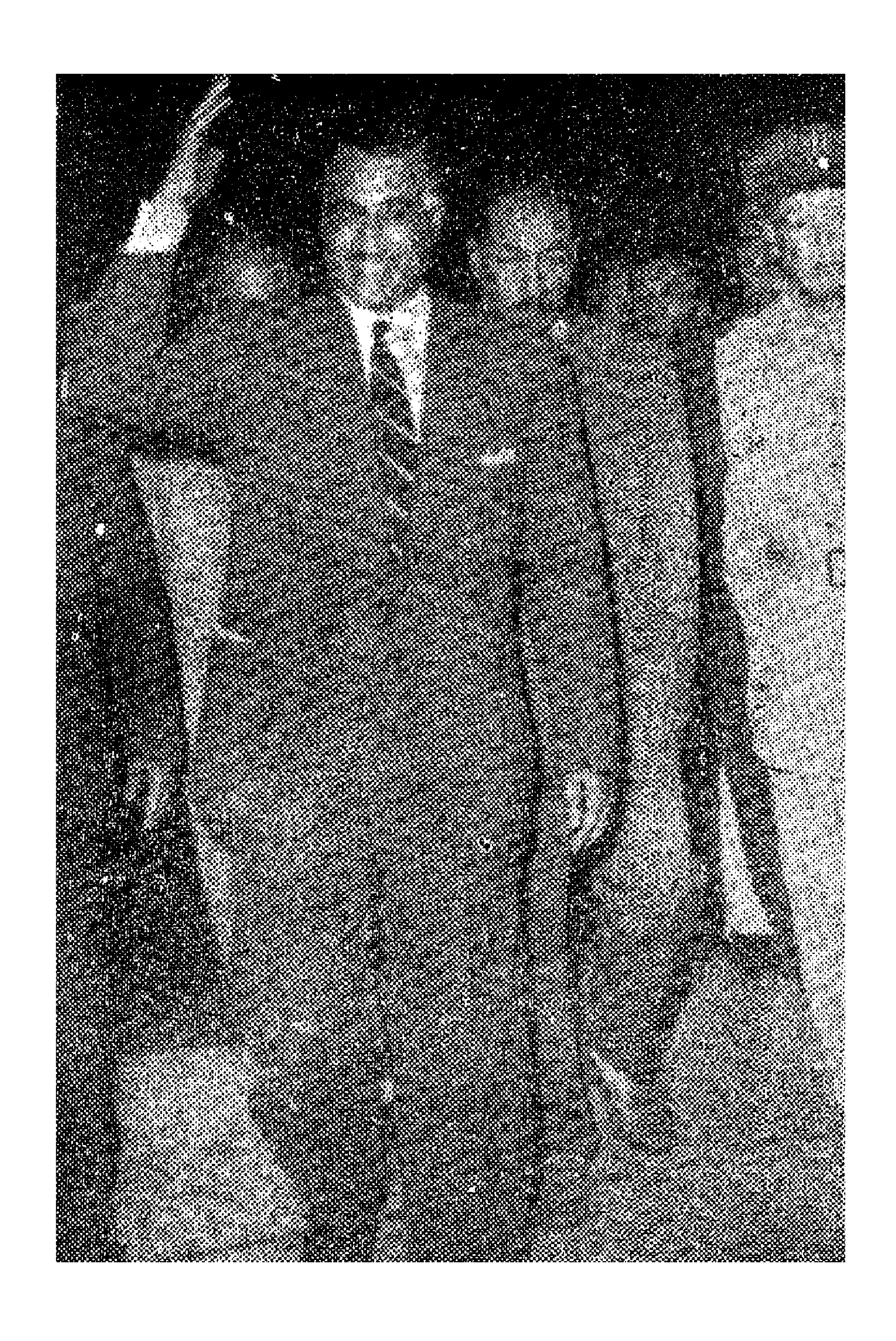
● بماذا يمكن ان نصف تصرفاتها فى الهند الصينية .. فى كمبوديا وفى فيتنام وفى لاوس .. وبماذا يمكن ان نصف موقفها

من قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة فى قضـــية فلسطين «٠» والشرق الأوسط ؟

ولعله مما يجدر بالذكر فى هذا الشأن أيضا ، أن الصـــين ــ بسبب موقف أمريكا ، وبرغم الاقتناع الكامل ، على صعيد الرأى العام العالمى ، بأحقيتها فى الانضمام الى الامم المتحدة ــ ما تزال خارج نطاق المنظمـــة .. بعد عشر سنوات من قـــرار اللجنـــة التوجيهية للامم المتحدة الصادر فى عام ٩١٦٠ بتأجيل انضمامها الى المنظمة لمدة عام واحد .. !!

كيف يمكن أن يفسر هذا الموقف ؟ ! وبماذا يمكن أن يوصف ؟





الرئيس فى القاهرة : كان استقبال الجماهير للرئيس عبد الناصر بعد عودته من الأمم المتحدة رائعا .. ويرى فى الصورة وهو يحيى مستقبليه والى جواره السيد أنور السادات .

طريق العودة

((وهتف الصحفى الذى انقذه الرئيس من موت محقق عندما جذبه اليه ليبعده عن طريق السيارة المسرعة : سيدى .. انك عظيم جدا .. عظيم .. عظيم .. شكرا لك)) .

وبعد أحد عشر يوما من العمل المتصـــل ، والاجتمـاعات المستمرة ، أوشكت رحلة السلام على نهايتها .. وبدأ الاستعداد لعودة الرئيس .. ولفض الدورة التى شهدت مظاهر الصراع بين الشرق والغرب ومحاولات دول عدم الانحياز للتقريب بين الطرفين.

وكان حقا أن وصفت الصحف والاذاعات والدوائر السياسية عبد الناصر بأنه ((**أنشط رؤساء الوفود فى الدورة ..**)) .

كان شعلة من النشاط طول فترة اقامته ، وكان يتحمل جهدا ينوء بحمله الشباب .. يستنفد العمل كل دقيقة من وقته .. فاذا وجد لحظات من الهدوء ، يسترد فيها أنفاسه .. فلكى يلقى آلاف المواطنين الذين وفدوا الى نيويورك للقائه .. الطلاب ، والمغتربون ، والرعايا العرب المقيمون والوافدون ..

وأيضا الآلاف من الأمريكيين الذين جاءوا ليروا عبد الناصر .. السياسى المحنك اللامع الذى حرك الأحداث فى العالم ، وأنهض الشرق الأوسط من مرقده ليشارك فى صنع الأحداث وليأخذ نصيبه منها ..

كانت الفيللا التى استؤجرت لاقامته فى « ساندز بونيت » على بعد ساعة من نيويورك .. وكان الرئيس يقطع الطريق

ذهابا وجيئة اربع مرات كل يوم .. وتحولت السيارة الى مكتب متنقل يقضى فيه عبد الناصر هذه الساعات يقرأ ويراجع ويوقع الاوراق والمستندات ، ويكتب ملاحظاته على هوامش التقارير التى يتلقاها من المسئولين فى السفارة .. وفى الفندق .. من القاهرة ومن وشنطون .. وكان يجد لحظات يرد فيها على خطاب لمواطن أو ملاحظة تحملها اليه رسالة ..

وكانت الجموع تحيط بالفيللا مع أنه لا يقضى فيها الا فترات الليل .. وعند الظهيرة كان كثيرا ما يعدل عن العودة الى الفيللا .. ويتناول طعامه في مقر الوفد فى « بارك افينيو » ..

وكان اشد ما يدهش الصحفيين الأجانب ، والأمريكيين فى مقدمتهم ، رقة عبد الناصر وروحه الانسانية الشفافة ، ومرحه الدائم ، والابتسامة التى لا تغيب عن شفتيه .

قال لى احدهم ذات مرة :

« كنت أتصوره حاد الطباع متجهم الوجه ، لا يبتسم ولا يتكلم الا بمقدار .. هكذا صوروه لنا .. عنيفا .. حادا .. لا يجرؤ على مواجهته أحد » .

قلت : والآن ؟ ..

قال : ارى نقيض ما سمعت .. لم أر انسانا فى دماثة خلقه ورقته وروحه المرحة ووسامته التى تبرز رجولته وقوة شخصيته .

هذا الصحفى نفسه اتفق ان كان يحاول لقاء الرئيس فى « ساندز بونيت » ، وكان الرئيس يودع شيرى نهرو والمارشال تيتو عند باب الفيللا التى ينزل بها ، وجاءت سيارة مسرعة أوشكت ان تدهم الصحفى الذى كان مشغولا عنها بمحاولاته .

وادرك الرئيس ما سيحدث ، فخطا الى الامام بسرعة وجذب الصحفى الى ناحيته .. ودهش الصحفى فى بادىء الأمر لهذا

التصرف ثم لم يلبث أن فطن الى الخطر الذى كاد يدهمه .. فهتف وقد تملكه الذهول :

« سيدى .. انك عظيم .. عظيم .. عظيم .. » .

وراح الصحفى يردد هذه العبارة والرئيس فى شغل عنه بتوديع ضيوفه ..

ولم تكن دعوة السلام ، واقتراح لقاء خروشوف وايزنهاور الذى تقدم به الرئيس هو كل شيء .. فقد كشفت الرحلة عن حقيقة هامة كان يجب ان يعرفها العالم ، وان يعرفها الشعب الأمريكى بصفة خاصة .. أن عبد الناصر لم يكن كما يصورونه **« مثيرا للقلاقل » أو « متحمسا للشيوعية » أو « قوميا متعصبا »** .. بل كان رجل سلام ، لعله قائد الثورة الوحيد فى العالم الذى قام « بأنظف » ثورة فى التاريخ ورفض ان يريق قطرة دم واحدة على الرغم من بشاعة الجرائم التى ارتكبت ضد بلاده فى ظل نظام نخره سوس الفساد ..

كان عبد الناصر ، على الرغم من انتقاده لموقف همرشولد ، هو الذى أشاد بالدور الذى قام به ، والذى قامت به الأمم المتحدة ابان العدوان الثلاثى ..

وكان هو الذى رفض فكرة « السكرتيرية » الثلاثية للامم المتحدة ، فى حين أن خروشوف كان قد رشح احدى الشخصيات المصرية البارزة فى ذلك الوقت لاحد المناصب الثلاثة .

وكان عبد الناصر هو الذى أكد ايمان دول عدم الانحياز ودول العالم الثالث ، كما يسمونها ، بمبادىء الأمم المتحدة وميثاقها ..

وكان هو الذى يقوم بدور حمامة السلام طول فترة اقامته فى نيويورك .. ولم يتردد فى أن يلقى ايزنهاور ، وماكميلان .. كما قام بدور « وسيط السلام » بين الحكومة الفرنسية وثوار الجزائر من قبل .. بناء على طلب الحكومة الفرنسية .

● ولقد سجل أيزنهاور فى كتابه « معارك السلام » انطباعاته عن عبد الناصر فقال :

« قابلت الرئيس عبد الناصر لأول مرة في الأمم المتحـدة عند افتتاح دورتها الخامسة عشرة في سبتمبر ١٩٦٠ ، كنت اشعر برغبة شديدة في لقاء هذا الرجل .. وقد اعجبت بمظهره وبطول قامته واعتدالها وبعينيه السوداوين ، كما أعجب ، أكثر ، بتفكيره وبآرائه .. » .

ثم قال :

« وقد حرص الرئيس عبد الناصر على أن يحدثنى عن خوفه من ان يختار الغرب والشرق القارة الافريقية مسرحا للحرب الباردة من جديد .. كما انتقد المرشحين الجديدين لرياسة الولايات المتحدة بعدى ، وهما : جون كيندى ، وريتشارد نيكسون بسبب حبهما المشترك لاسرائيل ، وتصريحاتهما المتواليـــة التى تؤكـد هذه الحقيقة » .

● وقال خروشوف عن عبد الناصر :

« انني والرئيس ناصر صديقان قديمان ، وهذه الصفة أيضا تنطبق على العلاقات بين الجمهورية العربية المتحـدة والاتحـاد السوفييتى » .

ولقد كان آخر ما بذله جمال عبد الناصر من جهـد قبل عودته الى القاهرة ان دعا الى عقد مؤتمر لدول افريقيا وآسيا شهده رؤساء حكومات أربع واربعين دولة ووزراء خارجيتها .

وقد عقد الاجتماع الذى استغرق ساعة ونصف ساعة فى قاعة اللجنة السياسية بالأمم المتحدة .

وافتتح بكلمة ألقاها « يوثانت » رئيس وفد بورما فى ذلك الحين .. بينما كان الرئيس عبد الناصر وشيرى نهرو والدكتور سوكارنو وكوامى نيكروما يجلسون على المنصة الرئيسية .

وتحدث الرئيس عبد الناصر فى المؤتمر فقال :
انا فى بلادنا ننظر الى البلاد الاسيوية والافريقية بآمال كبيرة واذا كانت هناك الدول الكبرى التى تتكلم من مراكز القوة ومن الأسلحة الذرية والصواريخ ، فان لدينا قوتنا وهى القوة المعنوية .
وفى هذه اللحظات التى أقف فيها بينكم اذكر عام ١٩٥٦ عندما اجتمعتم فى هذه القاعة لتناقشوا مشكلة العدوان الذى وجه الى بلادى ..
واذكر أيضا شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى ينظر اليكم بثقة وامل كبير ، لأنه يؤمن بأن البلاد الاسيوية والافريقية التى لا تغالبها الأطماع ، ولا تريد الا الحرية والتقدم تمثل القوة المعنوية الهائلة .
واستطرد الرئيس قائلا :
وعندما زرت الهند وباكستان اخيرا وقابلت شعبيهما فى المدن والقرى وفى كل مكان أدركت كيف يؤمن هؤلاء الناس بالتضامن الاسيوى الافريقى ، وكيف يعرفون الكثير عن تاميم القناة وعن العدوان وهزيمة العدوان ، وكيف يؤيدون كفاح الاسيويين والافريقيين .. عندما رايت ذلك تأثرت كثيرا بهذا المظهر من مظاهر القوة المعنوية ..
واليوم يسرنى ان اكون معكم للمرة الثانية ، وقد كانت المرة الأولى فى عام ١٩٥٥ فى باندونج ، وعندما قررنا ان نحضر هذه الدورة كان هدفنا ان ندعم الأمم المتحدة لاننا نؤمن بها ونحس بانه من الضرورى ان تستمر كمنظمة قوية من اجل حرية جميع الشعوب ولمصلحة السلام والانسانية ..
ثم حدد الرئيس دور الدول الصغرى ليس من حيث ابداء رأيها فى مشاكلها الخاصة فحسب ، ولكن فيما يتعلق بقضايا السلام العالمى ..

وقال :

ان السلام ليس من شان الدول الكبرى وحدها ، بل من شاننا ايضا نحن الذين نعانى من الحرب •

ثم قال : ان قنبلة ذرية توجه الينا تعرض كل ما نبذله لاشد الاخطار ••.

وشرح الرئيس أهداف رسالته فى الأمم المتحدة •• فقال :

لقد جئنا الى هنا لنعبر عن وجهة نظر الشعوب الصغيرة التى لا تنتمى الى اى من الكتلتين ولكنها على استعداد لأن تقول كلمة الحق •

واكد الرئيس فى كلمته معنى هاما حين قال :

نحن لا نريد الحرب الباردة لأنها تؤثر على بلادنا لتحولها الى مسرح لها ، ونحن الذين حاربنا من أجل الحرية وجميع الذين حاربوا من أجل الحرية والاستقلال يعلمون ان الاستقلال ليس الهدف الوحيد ولكننا أيضا نريد التقدم ، والحرب الباردة لا تهيىء الفرصة للتقدم •• ولا للسلام •

العودة الى القاهرة :

وفى الساعة التاسعة الا عشر دقائق من مساء الثلاثاء (الثالثة الا عشر دقائق ــ صباح الأربعاء بتوقيت القاهرة) غادر الرئيس جمال عبد الناصر نيويورك فى طريق العودة الى القاهرة •

وكان آخر ما قاله فى المطار قبل ان يستقل الطائرة :

« اننى اغادر الولايات المتحدة الآن ، حاملا معى الى وطنى انطباعات طيبة وذكريات سعيدة ، وقد كانت الفترة التى قضيناها فترة حافلة بالمعانى العظيمة ، وكانت الأيام الماضية ايام عمل شاق وآمال كبار •

« ولقد كان من واجبنا ان نعمل ، ولا نقصر فى بذل جهد مهما بدت العقبات امامنا عسيرة وبالغة التعقيد • ولا يخالجنى شك فى

لآمال العظيمة التي راودتنا جميعـا والتي لا تخرج عن حـدود كلمة واحدة تحمل الى كل الناس في كل اقطار الأرض نفس المعنى ، وهي كلمة : ((السلام)) وعلى اى حال فلم يكن أى منا يتوقع ن يكون الطريق الى السلام سهلا ميسورا ، وانما بعد الانطبـاع لطيب الذى نحمله معنا فاننا نجد ان الرغبة في السلام تحمـل وراءها كل قوى الشعوب ، وليس من شك في ان الدور العظيم لذى تمارسه هذه الشعوب لتحقيق أملها الأعظم سوف يدفع خطى هذا العالم بعيدا عن مكان الخطر والتوتر)) .

ثم قال : وسوف تبقى هذه الأيام التى قضـيناها مع شعب لولايات المتحدة من أسعد ذكرياتى .

وقد استغرقت الطائرة العربية التى أقلت الرئيس من مطار بدلوايلد الى مطار الماظة الحربى احدى عشرة ساعة واربعين دقيقة طعت فيها تسعة آلاف وتسعمائة وستين كيلومترا ، وكان معدل سرعتها ٨٧٣ كيلومترا فى الساعة وارتفاعها ٣٨ ألف قدم .

ولم تتوقف الطائرة الا فى مطار « سانتا ماريا » بجزر الأزور (الخالدات) للتزود بالوقود ، وقد استغرقت هذه المهمة ساعة وثلاث دقائق لم يغادر فيها الرئيس الطائرة وآثر أن يبقى فى مكانه ليراجع نقاط الخطاب الذى سوف يلقيه على الشعب من شرفة المجلس التنفيذى عقب وصوله .»



لقاء القارتين : بين نهــرو وكاسترو فى الامم المتحـــدة .. وقد بدا الى جوارهما كريشنامينون وزير الدفـــاع الهنـــدى فى ذلك الوقت ..

الرئيس يقدم تقريرًا إلى الشعب

« وينتهى تقرير عبد النـــاصر الى الشـــعب ، ولا تلبث الأيام ان تكشف الحقائق .. وتكشف من هم الذين كان يعنيهم عندما كان يتحدث عمن هم وراء مشروع التعديل الاسترالى » .

الساعة الرابعة .. وطائرة الرئيس تهبط الى أرض مطار الماظة بين حشود من الجماهير احاطت بالمطار حتى ليخيل للرائى أن مصر كلها جاءت تستقبل البطل العائد .. رسول السلام ..

وبرغم الرحلة الشاقة والجهد الذى سبقها فانه وقف ليلقى الجماهير .. بعد لحظات من وصوله .. ساعة ونصف ساعة تقريبا استغرقتها مسيرته من المطار الى مقر المجلس التنفيذى بشارع مجلس الأمة .

استقبال يفوق الوصف أذهل العالم بأسره .. وعبد الناصر يقضى الساعات واقفا على قدميه ..

وفى الساعة الخامسة والدقيقة السابعة والثلاثين ، خرج عبد الناصر الى الجماهير يقدم اليها التقرير الذى كان يشعر بأنه لا بد أن يقدمه فور وصوله .

وتضمن خطاب الرئيس شرحا تفصيليا لرسالته فى الأمم المتحدة .. كيف لقى أقطاب الحياد .. وكيف لقى اقطاب الشرق .. واقطاب الغرب .. وماذا كانت حصيلة لقاءاته مع كل منهم ..

اوضح الأهداف . وكشف المؤامرات .. انتقد ما كان يشعر بأنه لا بد أن ينقده .. واشاد بما كان يشعر بأنه يجب أن يشيد به ..

وفى خطابه .. حرص على أن يرد على كل التساؤلات .. كان الرئيس يعرف ماذا يريد الشعب أن يعرفه .. وكان يوجه الأسئلة التى يشعر بانها تدور فى خواطر الشعب .. ثم يجيب عليهـا ..

● لماذا ذهبنا الى الأمم المتحدة ؟

ويجيب الرئيس : بعد ان تحررنا من الاستعمار ، وبعد أن اعلنا سياستنا الحرة المستقلة ، وبعد أن صممنا على أن نتبع سياسة الحياد الايجابى ، وبعد ان أعلنا القومية العربية واقمنا الجمهورية العربية المتحدة .. بعد هذا كله كان لا بد لنا أن نعمل فى المجال الدولى ولا نتركه للدول الكبرى التى تملك الأسلحة الذرية والصواريخ ، فان فى العالم اليوم من القوى ما ينافس هذه القنابل الذرية والصواريخ .. هذه القوى هى القوى المعنوية التى تتمثل فيكم .

● ولماذا ننادى بالسلام ؟

ويجيب الرئيس مرة أخرى : اننا عندما ننادى بالسلام ننادى به من أجل أنفسنا ومن أجل العالم كله .. لأن السلام اذا انهار فى أى جزء من أجزاء العالم فلا بد أن يؤثر ذلك على العالم كله .. ونحن نريد السلام لكى نضاعف دخلنا القومى مرة ومرتين وثلاث مرات ، لكى نواجه الحياة ، ونعيش الحياة الحرة الكريمة .

● ولماذا ننادى بالحياد الايجابى ؟

ويرد الرئيس على هذا التساؤل الذى يثيره هو نفسه باسم الجماهير .

فيقول : لقد آثرنا سياسة الحياد الايجابي وسياسة عدم الانحياز واعلنا اننا ننحاز الى جانب السلام ، والى جانب الحق ، واننا ضد الحرب .. ونحن نعمل على منع التكتلات العسكرية ، لاننا نؤمن ان اتساع الكتل العسكرية يعنى الحرب .. واذا كانت هناك فى العالم الذى نعيش فيه دول مستقلة تؤثر ان تتبع سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، فاننا بهذا نستطيع أن نخفف من حدة التوتر الدولى .. ونحن نعبر دائما عن ضميرنا ، ونعبر عن جمهوريتنا ، ونحن لا ننحاز لكتلة شرقية ولا لكتلة غربية ، ولكننا ننحاز فقط الى جمهوريتنا العربية المتحدة .. وكما قلت ننحاز أيضا للسلام .

نحن والصهيونية وفلسطين

ويقول الرئيس فى تقريره الى الشعب :

وفى الأمم المتحدة كانت هناك فرصة لكى نبين رأينا بوضوح ، وكانوا يقولون أن نيويورك معقل الصهيونية العالمية ، وانه قد يكون من المخاطرة ان اذهب الى نيويورك .. ولكن كان من الضرورى أن اذهب .. ففى نيويورك كانت الصورة اللى عندهم مهزوزة لأن الصهيونية العالمية بتحاول دائما ان تبين لهم أن الشعب العربى شعب مشاغب ، شعب مشاكس ، وان اسرائيل هى الضحية ، وان العرب يقومون بالعدوان ..

وقد استطعنا فى هذه الزيارة أن نبين موقفنا الحقيقى .. كيف اغتصبت اسرائيل جزءا من العالم العربى ، وكيف وقع هذا الخطأ ، وكيف تخلت الامم المتحدة عن مسئوليتها تجاه فلسطين ، وتجاه حقوق شعب فلسطين .. وقلنا رأينا بصراحة ووضوح ، واعلنا ان حقوق شعب فلسطين لا يمكن ان نتجاهلها بأى حال من الاحوال .

ثم يقـول :

وانا اعتبر ان الامة العربية والقوى العربية اسـتطاعت فى هذه الدورة أن تحقق انتصـارا كبيرا ، واسـتطاعت ان تفرض وجـودها ، واستطاعت أن تعطي العـالم فرصـة لـكى يـرى الحقيقة .. الصهيونية العالمية كانت تحاول أن تصـورنا بصـورة المتوحشين ، المشاغبين ، المشاكسين .

وأقول لكم ان الناس في نيويورك مثلا كانوا منتظرين انهم يشوفوا جمال عبد الناصر يخبط ويزعق بالصورة اللى الصهيونية بتحاول تخدع بيها الشعب الامريكى ، ولكن طبعا وجدوا صـورة مختلفة .. وجدوا صورة فعلا فيها تعبير عن هذا الشعب .

أستطيع أن اقول أن الصـورة التى حاولت أن تروج لهـا الصهيونية اهتزت ، ولم يستطع الاسـتعمار الذى تحالف مع الصهيونية أن يجد له أو لها منفذا ، وكنا نشعر أن العالم كله ، ممثلا فى الأمم المتحدة ينظر الى العرب بتقدير واحترام ، وقد سمعت هذا الكلام من كل شخص قابلته .. وسمعته من الرؤساء الذين اجتمعت معهم .

● وماذا حققت الرحلة من نتائج ؟

يقول الرئيس :

وكانت هناك ناحية أخرى لهذه الزيارة ، كان هناك كثير من الفرص للاجتماع بزعماء العالم ، ولتبيان وجهة نظرنا فى جميع المسائل لهم ، المسائل العالمية ومسائلنا الخاصة ، مشاكلنا ومشاكل العالم . ونحن نشعر أن علينا مسئولية كبرى نحو مشاكلنا كما أن علينا مسئولية كبرى نحو مشاكل العالم .

ثم يتحدث الرئيس عن الاقتراح الذى تقدم به ثم تبنته دول الحياد .

ويقول : هذا القرار قدم للجمعية العامة للأمم الاتحدة ، وقد وافقت الجمعية العامة بالاجماع على ان تقطع فترة القاء الخطب ، وان تضع هذا القرار موضع المناقشة والتصويت فى الحال .

ويضيف : وكان الصدى ورد الفعل لهذا القرار كبيرا لأن العالم كله يريد السلام .. **ولكن** ..

وهنا يجيء دور المناورات والمؤامرات .. ومن جانب الدول المحالفة للغرب بالذات ، وبالتدريج تخضع بعض الدول للضغط الواقع عليها ، ويبدو التردد على دول اخرى ، ويتحول بعضها الآخر الى مخالب قط يستخدمها الاستعمار لاحباط المشروع .

وتبدأ التحركات بسلسلة من التعديلات التى تتقدم بها بعض الدول .. وبالذات من جانب استراليا التى يتقدم رئيس وفدها روبرت منزيس بصيغة معدلة يصفها الرئيس فى قوله :

كلنا نعرف روبرت منزيس والدور الذى قام به فى العدوان الثلاثى .. اما هذه المرة .. فقد تقدم منزيس بتعديل يقضى بأن الجمعية العامة توصى بأن تجتمع كل الدول الكبرى ..

ثم يقول معقبا : يعنى عملية الفرض منهـا تمييع ومحاولة مكشوفة لاحباط المشروع .. ونحن نعرف من هم الذين كانوا وراءها !!

وينتهى تقرير عبد الناصر الى الشعب ـ ولا تلبث الأيام ان تكشف الحقائق .. وتكشف من هم الذين كان يعنيهم الرئيس عبد الناصر عندما تحدث عمن هم وراء مشروع التعديل الاسترالى ..

ففى اليوم التالى لوصول الرئيس الى القاهرة والقائه الخطاب الذى تضمن تقريرا عن رحلته الى نيويورك ومشاركته فى أعمال

الجمعية العامة للامم المتحدة .. نشرت جريدة « شيكاجو ديلى نيوز » الامريكية تحقيقا تحت عنوان « أمريكا أصيبت بأسوأ هزيمة فى الأمم المتحدة » كشفت فيه عن تآمر أمريكا ضد مشروع قرار دول الحياد واكدت ان التعديل الاسترالى « **وضع فى البيت الأبيض** » .

وكان مما جاء فى ذلك التحقيق : أن أمريكا أصيبت بأسوأ هزيمة فى الأمم المتحدة عند الاقتراع على مشروع التعديل الاسترالى لاقتراح الدول المحايدة . وأنها ــ أى أمريكا ــ أظهرت للعالم كيف تستطيع أن تخسر اصدقاءها لكى تكسب نقطا فى موقعة حافلة باسوأ الخسائر السياسية ..

وأضافت الجريدة قولها :

ان الولايات المتحدة واصدقاءها استخدموا الحيل البرلمانية وبذلك قضوا على مشروع القرار الحيادى ، ولكنها أصيبت بشر هزيمة تواجهها عند الاقتراع على مشروع التعديل الاسترالى ، وهو التعديل الذى انبثق من البيت الأبيض ، فقد وجدت الولايات المتحدة نفسها تقترع فى جانب ، بينما كانت جميع الدول الافريقية الاسيوية ، ومنها الدول الجديدة فى الأمم المتحدة التى كانت أمريكا تعتقد أنها صديقة لها .. تقترع فى الجانب الآخر ..

وقالت الجريدة :

ان هيرتر وزير الخارجية الأمريكية قد كشف علنا عن اشتراك أمريكا فى هذه المناورات عندما أيد المشروع الارجنتينى الذى رفض هو الآخر ..

***

وهكذا يسدل الستار على أعظم محاولة بذلت من اجل السلام بعد ان بذل أقطاب الحياد جهدا خارقا ، قام فيه الرئيس جمال

عبد الناصر بالنصيب الأوفى حتى استحق عن جدارة الوصف الذى أطلق عليه :

« هذا رجل من أعظم الرجال الذين برزوا فوق الأحداث بفضل مواهبه المتعددة » .

ولو نجحت هذه المحاولة منذ عشر سنوات لسجل العالم خلال السنوات العشر التالية تقدما باهرا على طريق حل مشاكله .





خروشوف ينتظر : كانت فرصة تبادل خروشوف فيهـا الحديث مع الصحفيين الذين حاولوا أن يثيروه ، ولكنه استطاع ان يسخر منهم .. طول الوقت .. بينما كان ينتظر كاسترو أمام مقر الوفد السوفيتي .

التيارات التي تحكم الأمم المتحدة

« هذه مجموعة من المقالات التى كتبت فى عام »
« ١٩٦٠ عقب عودة الرئيس جمال عبد الناصر »
« من الولايات المتحدة الامريكية بعـد حضور »
« الدورة الخامسـة عشرة التى ساهم فيهـا »
« بجهد ايجابى فعال . الغريب أن المشاكل التى »
« كانت تواجه الأمم المتحـدة فى ذلك الحـين »
« ــ اى منذ عشر سنوات ــ لا تزال هى نفس »
« المشاكل التى تواجه العالم اليـوم ، ربما مع »
« اختـلاف بسـيط فى التفاصـيل . »

لماذا فشل مؤتمر باريس؟

« لقد بث ايزنهاور الألغـــام ووضع الديناميت .. وجاء خروشوف وفي يده عود ثقاب .. وهو على اتم اســتعداد لاشـــعال الفتيل ونسف المؤتمـــر اذا لم يعتذر ايزنهاور » .

ماذا كانت تعنى هذه المحاولة التى بذلتها دول الحياد من أجل السلام .. وكيف نشأت الفكرة ؟ .. ولماذا فشلت بالرغم من الجهود التى بذلت .. وبالرغم من أن اقتراح عبد الناصر كان فى البداية يلقى موافقة تشبه الاجماع ؟

لكى يتيسر لنا ادراك ذلك يجب أن نستوعب ((**الجو العام**)) الذى كان يسيطر على اجتماعات الجمعية العامة فى هذه الدورة ، وحقيقة المشاكل التى طرحت على بساط البحث والحلول التى اقترحت للتوفيق وحسم الخلاف ، كما يجب أن نعود بالقارىء الى شهور مضت .. الى باريس .. والى مؤتمر القمة الذى شهده ايزنهاور وخروشوف فى « كامب دافيد » .

لقد جاء ايزنهاور الى العاصمة الفرنسية ، بعد ان « بث الألغام » على طول الطريق نتيجة لحادث التجسس ، الذى اثار العالم كله الا امريكا ..

حادث « فرانسيس باورز » .. والطائرة الـ (T.U) التى كانت أمريكا تظن انها بمنجاة من السقوط . ولكن أسقطتها الصواريخ السوفييتية .. لتضع بين أيدى المسئولين السوفييت دليلا حاسما على قيام أمريكا بأعمال التجسس ضدها ..

وجاء خروشوف ايضا ، وفى صدره ثورة متأججة ، وفى يده عود ثقاب .. وهو على اتم استعداد لاشعال الفتيل ونسف المؤتمر اذا لم يعترف ايزنهاور بالحادث ويعتذر عنه ..

ولم يعتذر ايزنهاور ..

فاشعل خروشوف الفتيل وعاد الى موسكو ، ولم يكتف بذلك ، بل سحب دعوته لايزنهاور ، الذى كان يستعد لزيارة الاتحاد السوفييتى ..

وبدا الموقف سخيفا من جانب ايزنهاور ، الذى رفض ان يعتذر ، واصر على ان التجسس « حق » .. كما بدا مشوبا بالتسرع من جانب خروشوف الذى كان يستطيع ان يكسب عطف العالم ويحول مشاعره لصالح الاتحاد السوفييتى .

أما ماكميلان وديجول .. فقد بدا موقفهما غير معقول اذ وقفا الى جانب المخطىء ، ولم يحاول أحدهما ان يبذل اى محاولة للتوفيق بين الطرفين .

وكانت هذه بداية التفكير فى « تدخل » دول الحياد .. وكان السؤال الذى ثار فى الأذهان هو :

« هل كان ممكنا ان يحدث هذا الانفجار لو اتيح لبعض دول الحياد ان تحضر الاجتماع . وان تقوم بدور « حمامة السلام » بين الطرفين ؟ »

لقد طالبت بعض هذه الدول فعلا بأن تحضر الاجتماع على أساس انه ليس من حق ايزنهاور ولا من حق خروشوف ان يقررا مصير العالم وحدهما .. وأن مشاكل العالم لا تعنيهما وحدهما .

ولقد كان الرد على هذا الطلب هو **الرفض** .

وكان هذا الموقف أحد **الأخطاء** التى أدت الى نسف مؤتمر القمة ، بعد ان كان العالم كله يعلق عليه آمالا كبارا .

وبدلا من ان يحقق السلام اشتعلت نيران الحرب الباردة من جديد وهدد خروشوف بأن يعقد معاهدة صلح منفردة مع المانيا الديموقراطية .. وهددت امريكا بما يشبه الحرب ، وتوترت اعصاب الرأى العام العالمى الذى لم يعد يستطيع حتى أن يتابع التهديدات المتوالية .. والانذارات التى يتبادلها الطرفان .. وخطر الحرب الذى بدأ يلوح على افق الاحداث .

ولم يكن فى وسع العالم الحر ـ واعنى هنا بالعالم الحر : العالم المتحرر من نفوذ الشرق والغرب معا ـ أن يقف مكتوف اليدين وهو يرى نذر الحرب تتجمع من حوله .

وكان اجتماع الامم المتحدة القادم هو الفرصة الوحيدة لانقاذ الموقف ، ولمحاولة تصفية الخلافات .. **ومن هنا** نشأت فكرة تحويله الى مؤتمر للاقطاب .

وحين اعلن خروشوف انه ينوى السفر الى نيويورك على رأس وفد بلاده كان الطريق قد أصبح ممهدا لكى يتم الاجتماع بالفعل .

***

وفى ظل هذا الجو المشحون بالانفعالات ، وبالخلافات ومظاهر الصراع الحاد ، كان الموقف فيما يتعلق بانعقاد مؤتمر قمة عالمى يتبلور ، وكانت الامم المتحدة تبذل جهدا جديدا لكى تعمق الايمان بها ، وبرسالتها .

وكان مظهرا مشجعا ، ان تستهل الأمم المتحدة اجتماعها التاريخى بقبول ١٧ دولة جديدة .. ولكن ظلا من « القلق » كان يشوب هذا القرار .. فلم يكن معقولا أن تبقى دولة تضم ربع سكان العالم خارج نطاق الأمم المتحدة لمجرد أن أمريكا تريد ذلك .. وهى مسئولية لم تحاول حتى امريكا نفسها أن تتنصل من تبعيتها، فقد كانت ـ باعترافها ـ وراء تأجيل المناقشة فى موضوع قبول

الصين المرة بعد المرة ، وعندما نجحت مرة اخرى فى تأجيل قبولها، خرجت الصحف الأمريكية وعلى صدرها عناوين مثيرة :

● الامم المتحدة تخذل «K»

● هزيمة كبيرة يمنى بها «K» فى الامم المتحدة .

و «K» هو الحرف الذى اختارته أمريكا رمزا للاشارة الى خروشوف ..

كانت أمريكا تعد نجاحها فى الحيلولة دون قبول الصين عضوا فى الأمم المتحدة انتصارا لها ..

ولكنها كانت تنسى انه يمثل فى الوقت نفسه هزيمة لمبادىء الأمم المتحدة ولميثاقها .. كما يمثل اتهاما صريحا للولايات المتحدة الأمريكية ويثبت تدخلها عن طريق الضغط على اتجاهات المنظمة الدولية .

فلم يكن يبدو معقولا او مقبولا أن تقبل الأمم المتحدة دويلات .. بعضها لا يتجاوز عدد سكانه بضع عشرات من الالوف .. ثم ترفض قبول ربع سكان العالم ..

وفى الوقت نفسه كان حل هذه المشكلة جديرا بأن يؤدى الى حل كثير من المشاكل ، وأن يخفف حدة الصراع ويمهد لالتقاء الأقطاب فى ظل ظروف افضل واحتمالات للنجاح بعيدة عن توتر الأعصاب ..

وهى حقيقة تبدو واضحة ، فلم يكن ثمة شك فى ان المتتبع للأحداث يستطيع أن يرى فى وضوح أن قدرا من العصبية كان يسيطر على تصرفات خروشوف منذ تسبب ايزنهاور فى فشل مؤتمر الأقطاب بباريس .

واى نظرة عادلة حرية بأن تؤكد أن خروشوف ، ومن بعده زعماء الاتحاد السوفييتى ، وزعماء الكتلة الاشتراكية ودول عدم الانحياز ، كانوا على حق .. ليس بسبب مشكلة الصين وحدها ـ

تلك المشكلة التي ما زال الاتحاد السوفييتي يقف منها نفس الموقف على الرغم من الخلافات التي نشأت بينه وبين الصين فيما بعد ـ ولكن بسبب مواقف الأمم المتحدة في قضايا أخرى لا تقل وضوحا.

ولقد تكررت هذه المواقف الى حد أثار أعصاب دول العالم كلها. وكان اشد ما يثيرها ان الامم المتحدة كانت «تخذل الغالبية» حتى في القضايا التي لا تحتاج الى مناقشة .. القضايا الواضحة الصريحة التي يستطيع اي انسان عادي ـ لا رجل السياسة المحنك ـ ان يرى وجه الحق فيها ، وان يصدر فيها قرارا عادلا سريعا .. حتى دون ان يدخل في تفاصيلها ..

وكانت لهذه المواقف بالطبع انعكاساتها على الموقف الدولى وعلى اشعار دول الكتلة الاشتراكية ودول عدم الانحياز ، صاحبة الأغلبية العددية داخل المنظمة ، والغالبية الحقيقية خارجها ، بالاضطهاد الواقع عليها .. الأمر الذى اضطر معه الاتحاد السوفييتى مثلا الى استخدام حق النقض فى مجلس الأمن قرابة المائة مرة .. للحيلولة دون اتخاذ قرارات يشعر فى قرارة نفسه بأنها ظالمة أو لا تتفق مع العدل ..

واذا كانت أمريكا لم تلجأ الى استخدام هذا الحق الا مرات محدودة .. فانها فى الواقع لم تكن فى حاجة الى ذلك .. اذ كانت تملك ان تنتزع من المجلس ومن الجمعية العامة ، على السواء ، ما تشاء من قرارات .

***

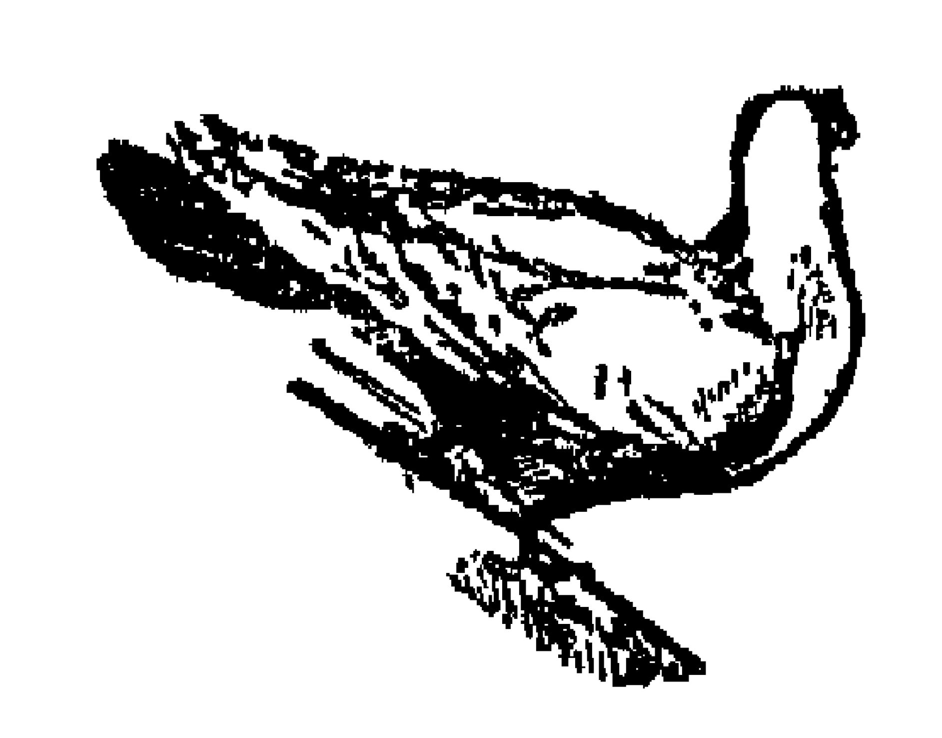
عامل آخر .. كان يبدو ان الولايات المتحدة لا تقيم له وزنا .. ولا يمكن ان يكون قد غاب عن تقديراتها .. هو « العقبة » التى كان يمكن أن تشكلها الصين فى طريق نزع السلاح أو وقف التجارب النووية أو تطبيق نظرية « السماوات المفتوحة » التى كثر الحديث عنها على أساس اقامة نظام للتفتيش الجوى فى حالة الاتفاق على نزع السلاح ووقف التجارب النووية .

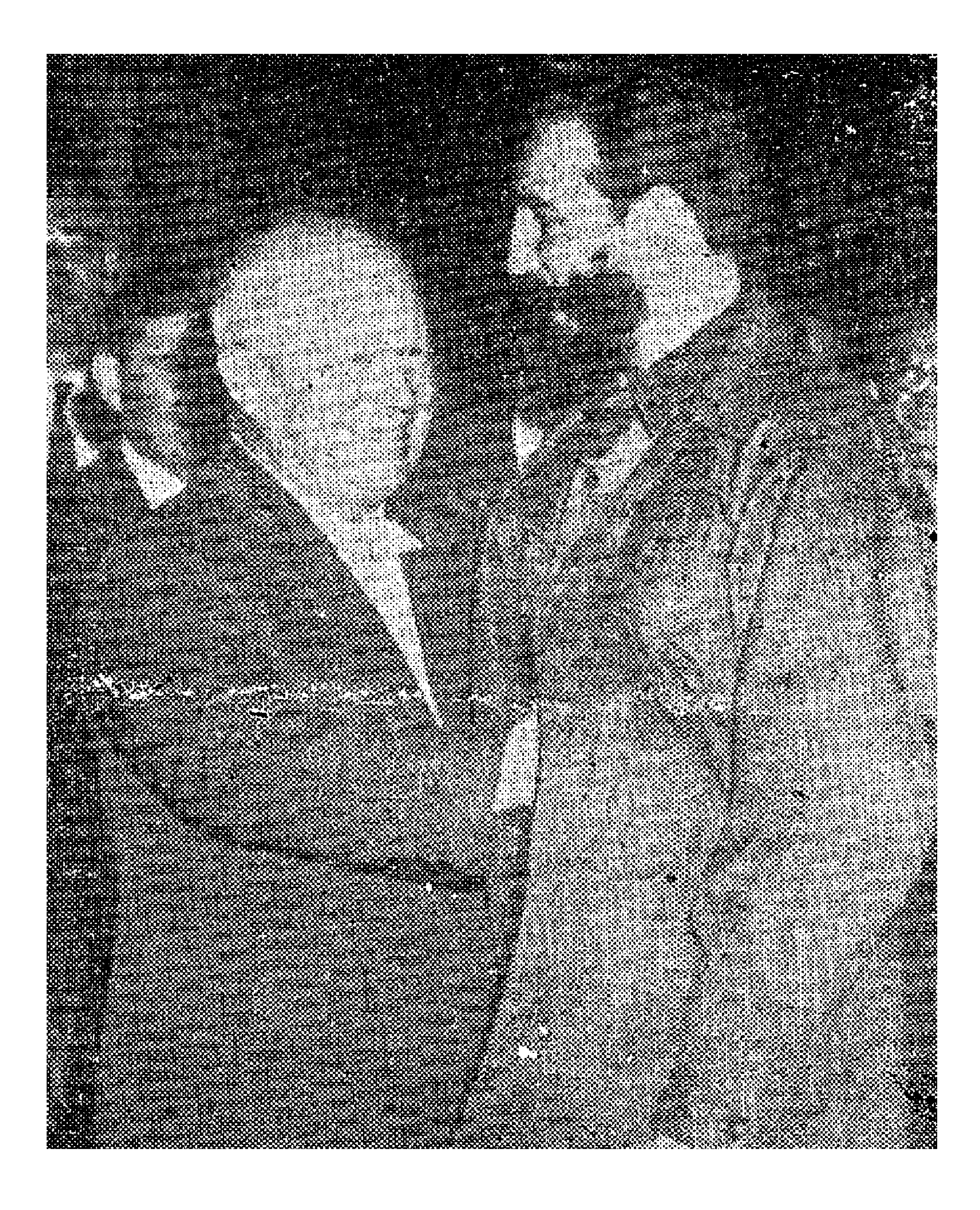
اذا اتفق العالم .. وبقيت الصين خارج نطاق الاتفاق .. فماذا كان يمكن ان يحدث ؟

ستكون الصين ، وحدها ، فى حل من نقضه .. أو عدم الالتزام به ، وفى حل من الاحتفاظ بترسانة أسلحة ضخمة لا يمكن أن يشعر العالم معها بالاطمئنان الى أى اتفاق على نزع السلاح ..

وستكون فى حل أيضا من اجراء التجارب النووية فى الوقت الذى تلتزم فيه دول العالم بالاتفاق على وقفها .

على اى الحالات فقد كانت هذه واحدة من المشاكل التى تواجه الامم المتحدة .. والتى ادت ، مرة اخرى ، الى فشل محاولات التوفيق بين الكتلتين المتصارعتين على الرغم من كل الجهود التى بذلتها دول عدم الانحياز التى تزعمها فى تلك الدورة جمال عبد الناصر .





خروشوف وكاسترو : لبث خرَوشوف أكثر من أربعين دقيقـــة ينتظر كاسترو أمام باب السفارة السوفيتية .. وبرغم التأخير.. فانَ خروشنوف قد عانقه مرحبا عند ما وصل الى مقر الســفارة لتناول الداء .

لماذا رفض خروشوف ؟

ولماذا رفض أيزنهاور ؟

((كان خروشوف يؤكد انه لا يمانع فى لقاء الرئيس الأمريكى فى«الربيع القادم» .. وكان معنى ذلك انه لن يجتمع بايزنهاور لأنه عندما يجىء الربيع تكون مدة رياسة ايزنهاور قد انتهت)) .

ليس هناك من لا يعرف رأى جمال عبد الناصر فى اجتماعات الاقطاب واعنى بالاقطاب هنا الاربعة الكبار الذين يمثلون اربعا من الدول الكبرى هى : روسيا وامريكا وبريطانيا وفرنسا ، ودعونا الآن من الصين فان لها شأنا آخر ، ومشكلة اخرى .

جمال عبد الناصر كان يرى انه ليس من حق هؤلاء الاقطاب أن يتصرفوا وحدهم فى شئون العالم ، وأن يفصلوا فى أمره بما شاءوا ، متى شاءوا وكيف شاءوا ..

وقد ابدى جمال عبد الناصر هذا الرأى فى كل مرة تحدث فيها من الاقطاب وا عن اجتماع الاقطاب . وكانت آخر مرة تحدث فيها عن رأيه فى هذا الشأن أيام انعقاد مؤتمر الاقطاب الاخير فى باريس حين طالب بأن تشترك دول الحياد فى المؤتمر لمراقبة سير الامور وتقديم المشورة وابداء الرأى ، والتدخل للعمل على تخفيف حدة التوتر بين الاربعة الكبار الذين يمثل ثلاثة منهم الغرب ، ويقف بينهم خروشوف وحده ممثلا للشرق ..

وكانت وجهة نظر جمال عبد الناصر تتلخص فى أن مشكلة السلام والحرب ملك لجميع الشعوب ، وأن الكارثة اذا وقعت فلن تقتصر آثارها على الذين اثاروها وحدهم ، بل ستشمل شعوب العالم جميعا .

وعلى الرغم من وجهة النظر هذه ، وعلى الرغم من ايماننا بها ايمانا مطلقا ، فقد وقف جمال عبد الناصر ليدعو الى اجتماع

خروشوف وايزنهاور وحدهما .. وأن يعقد الاجتماع بينهما على الفور ..

وهذه هي الاسباب :

ان نظرية الجمهورية العربية المتحدة فيما اعلنه رئيسها :

● ان مشاكل العالم الرئيسية قد تركزت كلها في هذين الزعيمين .

● ان اجتماع ايزنهاور وخروشوف وحدهما يمكن أن يؤدى الى حل لهذه المشاكل ، على حين أنه يترتب على وجود ممثلى بريطانيا وفرنسا اخلال بميزان القوى في الاجتماع قد يحمل ايزنهاور على التشدد لاحساسه بأن هناك من يؤازره في موقفه .

● انه يمكن اختيار بعض العناصر المحايدة المعتدلة التى لا تنتمى الى اليمين أو الى اليسار لتكون بمثابة عامل تهدئة بين الطرفين .

● ان اجتماع خروشوف وايزنهاور في ظل الامم المتحدة يتيح لها نوعا من الرقابة على سير المحادثات .

● ان الطرف الذى سيتسبب في فشل المباحثات سوف يكون في موقف حرج أمام الرأى العام العالمى .

● ان اجراء المباحثات أو المفاوضات بالطريقة المقترحة وفي ظل الامم المتحدة يحول دون انفرادهما بالبت في مصير العالم .

● ان الاتفاق سيكون في حدود الخطوط العامة دون التفاصيل التى تعنى الدول الاخرى صاحبة الحق في البت في مصيرها دون تدخل خارجى على أى مستوى .

● ان اقرار الامم المتحدة لاى اتفاق يتوصل اليه الطرفان يجعل الامر في يد الامم المتحدة وليس في يد الدولتين الكبيرتين وحدهما .

***

هذه بعض العناصر الهامة التى تضمنها بشكل مباشر أو غير مباشر الاقتراح الذى قدمه الرئيس عبد الناصر وتبنته دول

الحياد .. وهى عناصر كانت جديرة بأن تؤكد فرص نجاح اللقاء المقترح لو انه تم .

ومن اجل هـذا رحبت دوائر الامم المتحـدة جميعا باقتراح الرئيس عبد الناصر .. وكان التساؤل يدور حول النسبة التى سيفوز بها فى الاقتراع وهل تقره الجمعية العامة بالاغلبية الساحقة أم بالاجماع .

وكانت كل الدلائل تشير الى توقع نجاح مشروع القرار الذى اعدته دول الحياد وتلاه الرئيس الاندونيسي سوكارنو وطالب بادراجه فى جدول أعمال الجمعية العامة شيرى جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند .

وقد تم ادراج الاقتراح بالفعل وبذلك يكون قد اجتاز المرحلة الثالثة من مراحل اعداده بنجاح تام .. الامر الذى لابد أن يثير فى النهاية سؤالا هاما هو : **اذن كيف أحبط المشروع ؟**

ولكى نصل الى رد محدد على هذا السؤال ، يجب أن نحلل موقف كل من خروشوف وايزنهاور من المشروع المقترح لنرى الى أى حد كان يتقبله أو يعارضه ..

ولنبدأ بخروشوف ..

لقد رؤى الزعيم السوفيتى ، وهو يصفق فى حماسة غير عادية حين انتهى الرئيس جمال عبد الناصر من تلاوة اقتراحه .. ومع ذلك فقد نقلت عنه الصحف أنه لن يحضر مثل هذا الاجتماع الا اذا اعتذر له ايزنهاور .

وكان رأى المراقبين انه بالرغـم من الحماسة التى ابداها خروشوف فانه لا يرغب فعلا فى الاجتماع بايزنهاور .. وان كان قد قال على سبيل السخرية .. « **انه لا يعارض فى الاجتماع بالرئيس الامريكى فى الربيع القادم** » .

وكان معنى هذا انه لن يجتمع بايزنهاور لان ايزنهاور لن يكون هو « الرئيس الامريكى » فى الربيع التالى .. بل سيكون احد اثنين هما : جون كينيدى مرشح الحزب الديمقراطى ، وريتشارد نيكسون مرشح الحزب الجمهورى ..

وكان وراء موقف خروشوف طبعا حادث التجسس الشهير الذى نسف مؤتمر الاقطاب الاربعة بباريس ..

اما ايزنهاور :

فقد مر بتجربة قاسية فى باريس جعلته يرفض مقابلة خروشوف فى بادىء الامر رفضا صريحا .. ثم رفضا مشوبا بالترقب والدبلوماسية حتى لا يغضب دول الحياد التى كانت تبدو متحمسة لمشروعها .

لكن ايزنهاور لم يلبث أن عاد الى الرفض الصريح ، بعد ان نقل اليه ماكميلان نص الحديث الذى دار بينه وبين خروشوف .

ولا شك فى انه كان وراء موقف ايزنهاور ، الى جانب كل الاعتبارات الاخرى ، احساسه بأن مدة رياسته قد اوشكت على الانتهاء ، وأن المدة الباقية لا تكفى للتوصل الى حلول للمشاكل الكبرى التى ظلت معلقة لسنوات طويلة .. وأنه ليس من العدل أن يحدد لمن سوف يخلفه خط السير الذى يتبعه ، أو يقيده بالتزامات قد تعوقه عن التصرف بحرية فى المستقبل ..

وعلى هذا الاساس فقد تحدد مصير الاقتراح .. حدده الرجلان اللذان اختلفا بعد أن التقيا فى باريس .. وقبل أن يلتقيا فى نيويورك ..

واذا كان من شىء يدعو الى الارتياح فيما حدث كله .. فهو ذلك التحسن الكبير الذى طرأ على موقف مجموعة الدول الافريقية الاسيوية ..

● فان دولة واحدة من ٢٤ دولة افريقية هى التى وقفت الى جانب أمريكا ..

● و ٧ دول من ٢١ دولة اسيوية وقفت الى جانبها أيضا .. على حين عارضتها ١٤ دولة .

● وفى امريكا اللاتينية وقفت الى جوار امريكا ١٣ دولة من ٢٠ ورفضت ٧ دول تأييدها ..

ومن الحقائق التي يجب أن توضع فى الحساب ايضا ـ انه لو لم تؤثر كتلة الدول الشيوعية الامتناع عن التصويت لفاز المشروع الحيادى بالأغلبية اللازمة لاقراره ..

ولكنها فيما يبدو كانت قد قررت هي الاخرى أن لا جدوى من اللقاء بزعيم الغرب .. الذى يوشك أن يتخلى عن الرياسة . لزعيم آخر يجيء بعده .

الأغلبية العددية .. والأغلبية الحقيقية

« سوف تصبح الدول الكبرى عاجزة
عن التصرف فى شئون العالم يوم يتخلى
عنها اولئك الذين لم يدركوا حتى الآن
انهم هم القوة الحقيقية والقادرة فى
العالم .. والذين ستصبح الكلمة لهم
يوم يبدا عصر الدول الصغرى » .

اذا قسمنا العالم الى مجموعات من الدول اطلقنا على احداها اسم « كتلة الدول الشيوعية » وعلى الثانية اسم « مجموعة دول الحياد » فاى اسم يمكن ان نطلقه على المجموعة الثالثة ؟ ..

لو تركنا لها ان تختار الاسم المناسب لاختارت اسم « دول العالم الحر » متناسية أن الحرية لاتعنى استعباد الشعوب الاخرى أما الاسم الذى يتفق مع اعمالها وأهدافها فهو : « كتلة الدول المعادية للشيوعية بصفة عامة ، وللاتحاد السوفيتى على وجه التحديد » . فهى تصدر فى كل تصرفاتها عن كره وعداء للشيوعية لا يقفان بها عند حد .. وهى فى سبيل ذلك على استعداد للذهاب الى أبعد مدى .. ولو كان الثمن هو دمار العالم ..

ولنا ان نتساءل :

من هم الشيوعيون ؟ .. ومن هم أعداء الشيوعية ؟ .. ومن هم المحايدون ؟ .. وما هو الحد الفاصل بين الشيوعية والاشتراكية ؟ .. بين الحياد الايجابى والحياد السلبى ؟ .. بين المنحازين وغير المنحازين ؟ .. بين الديمقراطية والديمقراطية الشعبية ؟ ..

من هم الذين يدينون بكل مبدأ من هذه المبادىء ، وعلى أى اساس يمكن تقسيم العالم الى معسكرين بينهما أرض « منزوعة السلاح » تضم الدول التى تدين بمبدأ الحياد !

وهل كان الايمان بنفس النظام السياسى أو الاقتصادى او الاجتماعى يوما ما صمام أمن يحول دون نشوء الخلافات بين أعضاء المعسكر الواحد ؟.

الواضح ان ذلك غير صحيح .. فهناك الخلافات بين الصين والاتحاد السوفيتى وبين يوغوسلافيا والاتحاد السوفيتى .. وبين البانيا والاتحاد السوفيتى .. وهناك الخلافات بين فرنسا وامريكا وبين فرنسا والمانيا وبين فرنسا وبريطانيا .

لكن الحقيقة التى لا شك فيها ان الامم المتحدة تضم الآن ٩٨ دولة (ارتفع الرقم الى ١٢٧ فى عام ١٩٧٠) ولكنها لا تمثل العالم ، برغم ذلك تمثيلا صحيحا .. فهناك الصين ، والمانيا الديمقراطية ، والمانيا الاتحادية ، وكوريا .. وما لا يقل عن ثلاثين دولة افريقية سوف تحصل على حريتها وسيادتها خلال الاعوام القليلة القادمة .

واذا كانت بعض هذه الدول تشغل مكانا محددا على خريطة هذا المعسكر او ذاك .. فان ثمة دولا لا تبدو محددة الصفة .

فكيف يمكن أن نضع هذه الدول فى ميزان القوى ؟ وهل يمكن ان يقلب تحديد أوضاعها بعد استقلالها وانضمامها الى الامم المتحدة ميزان القوى بين المعسكرين المتصارعين ..؟

كذلك ما مدى حيدة كل دولة من الدول المحايدة ؟.. وهل تبلغ درجة حياد الهند مثلا درجة حياد الجمهورية العربية المتحدة ؟.. وهل تعد يوغوسلافيا دولة محايدة ام غير منحازة برغم نظامها الشيوعى ؟..

ان اليمين واليسار اصبح كلاهما يمثل درجات متفاوتة من اليمينية أو اليسارية .. فاليمين له « يمين » يمثل التطرف فى اليمينية ، وله « وسط » يمثل الاعتدال .. وله يسار يمثل من وجهة نظر المتطرفين «خيانة المبادىء اليمينية» . **واليسار ايضا ..**

له « يسار » يمثل الحد الاقصى من اليسارية ، وله وسط يمثل الاعتدال ، وله يمين يمثل الخروج على العقيدة والهدف ..

وعلى أساس من هذا التصنيف يمكن أن تتدرج كل دولة وفق نظامها ومعتقداتها .. ولكن الظاهرة الجديرة بالملاحظة هى أن معسكر الغرب يحاول أن يعبىء ، ضد الاتحاد السوفيتى ، كل العناصر التى يستطيع اغراءها بالانضمام اليه مهما يكن النظام الذى تتبعه .. ولعله ليس مما يخفى على أحد المحاولات التى تبذلها الولايات المتحدة لجذب يوجوسلافيا الى صفها .. كما أن هناك محاولة تتكرر الآن فى السبعينات فى رومانيا .

الأقلية الحقيقية لا الأغلبية العددية

ولقد كتبت عن مجموعات الدول والتكتلات المختلفة فى الامم المتحدة ، وكان الظاهر الواضح فى هذا التقسيم ان مجموعة الدول الافريقية الاسيوية هى صاحبة الاغلبية فى الجمعية العامة ، وهى اغلبية كانت حرية بأن تتأكد اذا وضعنا فى الاعتبار أن بعض الدول الاوربية والامريكية كيوغوسلافيا فى أوربا مثلا وكوبا فى أمريكا الجنوبية يمكن أن تنضم الى هذه الكتلة عند مناقشة القضايا الهامة أمام الجمعية العامة .. **ولكن** ..

هل هذا هو الوضع الطبيعى للأمور فى الامم المتحدة ؟..

الرد بالتأكيد : « لا » .. وبالبنط العريض ..

فمما لا شك فيه أن بعض دول أفريقيا وآسيا ما زالت ترتبط بشكل أو بآخر مع مصالح الاستعمار ، وهى تضع ارتباطاتها العامة مع مجموعة الدول الافريقية الاسيوية فى المكان الثانى بعد ارتباطاتها الشخصية .

وهذا هو التفسير الوحيد « للاغلبية » التى اعتادت أمريكا ان تحرزها مثلا كلما ناصرت قضية أو وقفت ضد قضية .. هو التفسير الوحيد مثلا لعدم ضم الصين للامم المتحدة على الرغم من اقتناع الجميع بأحقيتها فى ذلك .. وهو التفسير الوحيد لفشل مشروع الدول الحيادية فى الامم المتحدة .. وفى فرض عقوبات

رادعة على الدول التى تمارس التفرقة العنصرية .. وفى حل قضية فلسطين حلا عادلا .. وفى عشرات القضايا الاخرى ..

وهكذا فان هذه الدول اعتادت أن تفضل الوقوف فى « صف » الغرب كلما تعارضت مصالح الغرب مع مصالح الدول الافريقية الاسيوية « فى مجموعها » .. فاذا وجدت فى ذلك حرجا فانها تكتفى بأضعف الايمان وتمتنع عن التصويت فتكون قد ارضت الغرب .. ولم تقف ضد مصالح المجموعة التى تنتمى اليها .

وكثير من هذه الدول تفعل ذلك طبعا تحت ضغط الدول الاستعمارية ، أما لحداثة عهدها بالاستقلال واما وفاء بالالتزامات التى فرضت عليها قبل ان تحصل على استقلالها وتركتها عاجزة عن ابداء رايها فى حرية تامة .

واما — وهذه حالة قائمة ومتكررة — لخضوعها لسيطرة أفراد يرتبطون بالاستعمار بشكل ما .. يستفيدون منه ويستندون اليه ويدينون له بالولاء والتبعية .

والنتيجة المنطقية لذلك هى :

١ — ان الاكثرية العددية لمجموعة الدول الافريقية الاسيوية ليست اغلبية حقيقية ، وليست متجانسة فى اتجاهاتها بحكم الظروف المختلفة التى تعاقبت على كل منها .

٢ — أن التزام بعض الدول الافريقية الاسيوية بمبدأ الحياد لا يتفق مع طريقة تطبيقها له .

ومن هنا فان « الأغلبية العددية » لم تستطع حتى الآن ، على الرغم من ازديادها على مر السنين بانضمام دول جديدة الى المنظمة الدولية بعد حصولها على استقلالها وسيادتها ، أن تكون قوة حقيقية يمكن أن ترجح كفة الاتجاهات السلمية فى الأمم المتحدة .. ويمكن أن تقف فى وجه اى محاولة للسيطرة ، وأن تضع حدا للصراع الدائر بين الكتلتين الكبيرتين ، وان تثبت وجودها فيما يتعلق بالقضايا الدولية .. وان تفرض الحلول المناسبة والعادلة لقضايا هامة

كقضايا فلسطين والمانيا وكوريا والصين .. (واخيرا فيتنام وكمبوديا ولاوس) .

***

على أن ذلك لا يعنى بالطبع أن الامل ضئيل فى ان تتمكن مجموعة الدول الافريقية الاسيوية بما تمثله من مبادىء الحياد وعدم الانحياز ، وبالاشتراك مع الدول التى تدين أو التى يمكن أن يدين بهذه المبادىء فى المستقبل ، من السيطرة ، على الامم المتحدة ، وفرض ارادتها على الدول الكبرى ، التى ستجد نفسها عاجزة عن التصرف فى شئون العالم كما لو كان اقطاعية آلت اليها حين يتخلى عنها أولئك الذين لم يدركوا حتى الآن انهم هم الذين يمثلون ((**القوة الحقيقية الحقيقية والقادرة فى العالم .**))

وانهم هم الذين يستطيعون ان يحلوا بأنفسهم مشاكلهم ، ومشاكل العالم .. بل مشاكل الدول الكبرى أيضا يوم تصبح الكلمة لهم .. ويوم يبدأ عصر الدول الصغرى .. ولعله قد بدأ .

الأمم المتحدة هي مشكلة الأمم المتحدة

« شيء واحـــد يكاد يكون مؤكدا بين القيادات المختلفة ، التي تتجــاذب الأمم المتحدة هو الايمان بميثاقها كمبــدا .. وان كان المبدا يفتقر الى دافع يســتند اليه لكي يستطيع ان يبقى » .

المشكلة الثانية التى واجهت الأمم المتحدة هى مشكلة الأمم المتحدة نفسها .. وهى ، شأن كل المشاكل التى يواجهها العالم اليوم ، تقف على مفترق طرق ثلاثة : طريق اليمين وطريق اليسار وطريق الوسط .

الأول تمثله دول الغرب ، والثانى تمثله دول الشرق ، والثالث تمثله دول عدم الانحياز .

الطرف الأول ، ونلاحظ ان هذا الوضع كان قائما منذ عام ١٩٦٠ ، راض عن الميثاق وعن أسلوب تطبيقه الا فيما يتعلق باستخدام حق النقض من جانب الطرف الآخر .

راض عن المقر الحالى للامم المتحدة ، اذ هو يتيح لها ألوانا من السيطرة ، قد لا تستطيع ان تمارسه اذا نقل مقرها الى مكان آخر ..

راض أيضا عن نظام سكرتيرية الأمم المتحدة .. وعن موقف داج همرشولد فى مشكلة الكونغو بالذات .

فاذا انتقلنا الى الطرف الثانى ، فاننا نستطيع ان نلخص وجهة نظره فى نقاط ثلاث :

١ ـ فيما يتعلق بالميثاق فان دول الشرق ترى ضرورة تعديله على أساس زيادة عدد الدول الأعضاء فى مجلس الأمن ، وزيادة فعالية الجمعية العامة للامم المتحدة .. وهى ترى أن مجلس الأمن بحكم تكوينه .. يجعل لدول الغرب وللولايات المتحدة الأمريكية ، بصفة خاصة ، لونا من السيطرة الكاملة أو شبه الكاملة على المجلس ، ويتيح لها ان تتخذ ما تشاء من قرارات ، وان تعرقل ما تشاء من قرارات ، وان تحرج دول المعسكر الشرقى فى معظم المعارك التى تخوضها داخل المجلس ، وترغمها على الالتجاء الى استخدام حق النقض (الفيتو) .. لكى تدينها فى النهاية بتحدى قرارات المجلس والخروج على اجماع آراء أعضائه .

٢ ـ وفيما يتعلق بمقر المنظمة .. فان موقف الولايات المتحدة من وفود بعض الدول الأعضاء كان كافيا لاثارة المشكلة على اساس ان الحكومة الامريكية تمارس لونا من الضغط على المنظمة التى توجد داخل أراضيها مناقضة بذلك نصوص الميثاق نفسه ..

٣ ـ أما فيما يتعلق بنظام السكرتيرية العامة فقد كان دائما مثار جدل ، وبالذات فيما يتعلق بتصرفات همرشولد فى مشكلة الكونجو .

فاذا جئنا الى موقف دول الحياد التى يتزعمها عبد الناصر وتيتو ونهرو ، فاننا نجد أن دول الحياد قد دللت على أنها محايدة بالفعل ، وانها لا تشكل ـ فى واقع الأمر ـ كتلة تنتهج سياسة واحدة واسلوبا موحدا فى العمل يخضع لايحاء من قياداته .. بل تتفق على الخطوط العامة وحدها .. ويبقى لكل دولة بعد ذلك حق انتهاج سياسة خاصة فى كل مشكلة على حدة ، أو مشاركة دول أخرى فى خط معين تسلكه بالاتفاق فيما بينها .

ومن هنا فقد اختلف موقف دول الحياد من مشكلة مقر الأمم المتحدة ، بعضها ايد بقاءها حيث هى فى نيويورك ، وبعضها طالب

بنقلها الى دولة محايدة ، كسويسرا .. وأيد بعضها همرشولد وطالب ببقائه ، بينما انتقده البعض الآخر وطالب بتغييره .

على ان موقفها بصفة عامة كان يتلخص فى :

● تاييد بقاء الأمم المتحدة فى مقرها الحالى بنيويورك .

● انتقاد موقف امريكا من رؤساء بعض الوفود .

● تأييد همرشولد الا فيما يتعلق بموقف الأمم المتحدة فى الكونجو .

● ضرورة تعديل ميثاق الأمم المتحدة ، وزيادة أعضاء مجلس الأمن ، واعادة توزيع أعضائه توزيعا عادلا على أساس اقليمى ..

وهكذا حاولت دول الحياد الملاءمة بين وجهتى نظر الشرق والغرب .. وكانت وجهة نظرها فيما يتعلق بمقر الهيئة تتلخص فى أن الأسباب التى ابديت لتبرير طلب نقل المنظمة من مقرها الحالى لا تتضمن وقائع خطيرة ، وان امريكا حين اخطأت فى معالجة الموقف بالنسبة لكاسترو وخروشوف وبعض زعماء الدول الشيوعية ولومومبا ، كانت واقعة تحت تأثيرات شخصية ، وشعور شخصى بالعداء لم يكن ينبغى أن تنعكس آثاره على تصرفاتها الرسمية .

ولقد انتقد الرئيس جمال عبد الناصر هذا الموقف حين قال أن وجود الأمم المتحدة فى ارض الولايات المتحدة شرف كبير لامريكا كان يجب عليها معه ان تكون أكثر مرونة فى تعاملها ومراعاة لواجبات الضيافة .

وانتقد نفس الموقف زعماء الحياد ايضا وعلى رأسهم تيتو ونهرو وسوكارنو الذى كان الوحيد بينهم الذى طالب ايضا بنقل مقر المنظمة الدولية .

أما فيما يتعلق بالسكرتير العام ونظام السكرتيرية فقد اجمعت دول الحياد باستثناء اندونيسيا على تأييد همرشولد وان كانت قد استنكرت موقفه من مشكلة الكونغو .

وكان رأى جمال عبد الناصر ..

« ان الأمم المتحدة قد تجاوزت حدود المهمة التي عهد بها اليها ، وان السكرتير العام تجاوز حدود التكليف الذى وكل اليه حين طالب لومومبا رئيس الوزراء الشرعى فى الكونجو بأن تتدخل الأمم المتحدة فى المشكلة » .

وقد عبر عن وجهة نظر دول الحياد كلها حين أوضح ان مهمة الامم المتحدة لم تكن التدخل فى الشئون الداخليــة للكونغــو بأى حال من الأحوال ، وحماية عميل للاستعمار كتشومبى ، ومنــع القوات الشرعية ، صاحبة الحق الشرعى ، من تأديب الشواذ والخونة واعادة الوحدة الى البلد الذى لم يكد يعلن استقلاله حتى مزقته مؤامرات الاستعمار التى كان همرشولد عونا لها بطريقة ما ».

على ان النقد الذى وجهته دول الحياد الى السكرتير العام والى الدور الذى قام به فى الكونجو لم يتجاوز هذا الحد ..

ولقد اشادت ، من ناحية أخرى ، بمواقف مشرفة له ، أثبت فيها « حياده وعدم تحيزه » .. فلم تحجب عنه ثقتها ، ومنحته فرصة جديدة لتصحيح الأخطاء التى وقعت فى الكونغو .

***

وكان من يجدى بالملاحظة أن دول الحياد التى اتهم معظمها ((بالشيوعية)) من جانب الغرب ، ((وبالخضوع)) لخروشــوف .. عارضت موقف الرئيس الســوفييتى ، وقالت ان النظام الذى يقترحه ليس عمليا ، وأن نتيجته المحتمة هى انقسام العالم الى ثلاث كتل ، الأمر الذى يحولها الى ميدان لصراع سافر قد يقودها فى النهاية الى كارثة محققة .

تجيء بعد ذلك مشكلة تعديل ميثاق الأمم المتحدة ، وزيادة عدد أعضاء مجلس الأمن بما يتفق مع الزيادة المطردة في عدد الدول الأعضاء .

والواقع ان هذه المشكلة كانت تشغل مكانا هاما في تفكير الأمم المتحدة دائما ، كما تعد واحدة من المشاكل الأساسية التى يمكن أن يؤدى حلها الى نجاح الجهود التى تبذل ، والتى ساهمت دول الحياد في محاولة حلها .. (وان تكن هذه الجهود لم تسفر عن حلول عملية للمشكلة الا بعد سنوات من هذا التاريخ) .

واذا كانت مشكلة مقر الأمم المتحدة وسكرتيرها العام قد بقيت بلا حل .. فان هذا الجزء الأخير من المشكلة قد تقدم في طريق الحل بشكل أكثر ايجابية .

وقد تضمن المشكلة البند رقم (٢٣) فى جدول الأعمال الموقت للدورة الخامسة عشرة من دورات الأمم المتحدة والذى يقول :

« ان الأمم المتحدة تود ان تلفت النظر الى ان كثيرين من الأعضاء قد ابدوا اعتقادهم فى انه بالنسبة للزيادة الكبيرة فى عدد أعضاء الأمم المتحدة يجب ان يزاد عدد أعضاء مجلس الأمن والمجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للامم المتحدة حتى يمكن توزيع المقاعد توزيعا عادلا فى هذين المجلسين » .

والجمعية العامة للامم المتحدة اذ ترى ان جهودا كبيرة يجب أن تبذل للحصول على تأييد أكبر عدد ممكن من الأعضاء ترى ان تدرج المشكلة فى جدول أعمال هذه الجلسة ، فاذا تعذر الوصول الى نتائج محددة فيما يتعلق بزيادة عـــدد أعضاء المجلس فان على الجمعية العامة ان تشكل لجنة لدراسة امكانيات الوصول الى اتفاق يسهل تعديل الميثاق لتحقيق الزيادة المطلوبة فى عدد الأعضاء .

ولقد كانت دول الحياد ترى ، من واقع وجهات النظر التى ابداها زعماء الدول المحايدة ، ضرورة اعادة النظر فى تكوين مجلس الأمن بالذات ، على أساس يكفل عدالة توزيع الأعضـاء ، وضمان التمثيل الاقليمى تمثيلا سليما ، يحفظ التوازن بين القوى ، ويكون بمثابة صمام امن يحول دون سيطرة دولة او مجموعة من الدول على المجلس ، وتوجيهه الوجهة التى تتفق مع مصالحها على حساب مصالح الآخرين .

وكانت ترى أيضـا ان الدول المحـايدة التى يزداد عددها باسـتمرار ونتيجة الاتجـاه المتزايد الى الايمـان « بالحيـاد الايجابى » كوسـيلة فعالة اثبتت نجاحها فى مواجهة المشـاكل الدولية ، ليست ممثلة تمثيلا كافيا يمكن ان يجعل لها صوتا مسموعا فى هذه المشاكل .

ان المجلس (أو بمعنى أصح « كان » فى ذلك الحين) يضم خمس دول دائمة : اربع تمثل الغرب هى أمريكا وبريطانيا وفرنسا و « فورموزا » وواحدة تمثل الشرق هى الاتحاد السوفييتى .

وكانت سيطرة دول الغرب على الجمعية العامة وعلى المجلس تكفل لها دائما ترشيح الدول الأعضاء غير الدائمين فى مجلس الأمن من بين الدول المحالفة لها .. بحيث لا يقل عدد هذه الدول مع الدول الأربع الناطقة باسمها فى المجلس عن ثمانى دول مقابل ثلاث على الأكثر لبقية دول العـالم ، وقد تكون فيها احـدى الدول المحايدة .

ونظرة سريعة الى هذا الموقف تثير على الفور سؤالا هاما :

هل يمثل هذا التكوين القوى الحقيقية فى العالم بما لها من وزن سياسى ؟

وسؤال آخر :

● وهل يمكن ان تكون قرارات مجلس الأمن ، فى ظل هذا التشكيل ، سليمة بعيدة عن التعصب والانحياز ؟ ... وهل لا

يكون من حق الكتلة الشيوعية ، ومجموعة دول عدم الانحياز ان تشعر بالظلم الواقع عليها .. وأن تكون تصرفاتها ـ فى ضوء هذه الحقيقة ـ مشوبة بالعصبية احيانا وبالعنف أو الانفعال أحيانا اخرى ؟

ان حل هذه المشكلة بالاضافة الى حل مشكلة الصين ، وهما تمثلان فى الواقع مشكلة واحدة ، سوف يساعد على حل كثير من المشاكل المعلقة ، وسوف يتيح للامم المتحدة فرصا للعمل من أجل اقرار السلام فى كل أرجاء العالم .

كما يتيح ، ولأول مرة ، ربما ، فرصة لالتقاء الشرق والغرب ، ولتهدئة جو الخلافات بينهما ، ولوضع حد للحرب الباردة ، وللوصول الى حل عملى للمشاكل الدائمة .. التى تواجه الامم المتحدة .

القضايا العربية فى الأمم المتحدة

منذ عام ١٩٤٨ ، أي بعد ثلاثة اعوام فقط من قيـــام الأمم المتحده ، ومشكلة فلسطين هي القضيه رقم (١) على جدول اعمال المنظمة ، على الرغم مما صادفها من قضايا خطيرة أخرى .

وقد أصـــدرت الامم المتحـــدة أكثر من قرار في شـــأن هـــذه القضية ، وكانت البداية في عام ٤٧ عندما صدر قرار التقسيم لكنه بقي دون تنفيذ ، وكذلك القرارات التاليـــة التى توالت ، والتى كان آخرها قرار وقف اطلاق النار في عام ٦٧ . ثم قرار مجلس الأمن .

وفي عام ١٩٦٠ عندما زار الرئيس جمـــال عبد الناصر الأمم المتحدة على رأس وفد الجمهورية العربية المتحدة .. كان جدول اعمال المنظمة مشحونا بالقضايا ... لكن القضية العربية الأولى كانت أيضا فلسطين ، وهي لا تزال في نفس المســـتوى من الأهمية والخطورة الى الآن .

بين القضايا الاخرى كانت قضية الجزائر .. وقد كانت الكلمة الأخيرة للثورة .. فبعـــد عـــامين فقط من ذلك التاريخ حققت الجزائر نصرا كبيرا ، وفرضت استقلالها على فرنســـا .. وان كانت بداية هذا النصر قد اتضحت خلال فترة انعقاد الجمعيـــة العامة .. فقد اعترف خروشوف بحكومة الجـــزائر ، وأكد أن

ديجول هو الآخر قد اعترف بوجودها بمجرد التفكير فى التفاوض معها على اساس انهاء المشكلة بعد ان تفاقمت ، وأصبح وجودها يواجه فرنسا بوضع خطير .

بين هذه القضايا أيضا كانت مشكلة جنوب اليمن ومشكلة الوجود الاستعمارى فى الارض العربية .. بشكل مباشر ممثلا فى الاحتلال العسكرى ، أو بشكل غير مباشر ممثلا فى القواعد العسكرية والاحتكارات الأجنبية .

عدن وامارات الخليج ، وبقايا القوات البريطانية هنا وهناك والاستثمارات الاحتكارية التى تمثل الاستعمار الجديد فى السعودية وليبيا وتونس والمغرب .

وقد انتهى أكثر هذه المشاكل الآن ، بقيام الثورات المتعاقبة فى ليبيا والسودان والعراق واليمن .. واذا كان قد بقى بعض أشكال الاستعمار أو ذيوله ، فانها أوضاع تمثل مسئولية مشتركة بين بعض الطبقات الحاكمة ودول الاستعمار بشكل ما ، وهو وضع يكسبها شرعية ، على أنه لا ينفى عنها صفة القهر والضغط بالنسبة للشعوب .

كانت قضية فلسطين مثارة فى تلك الدورة ، من خلال تقرير وكالة غوث اللاجئين فى البند رقم ٢٦ من جدول الأعمال .. وكانت قضية الجزائر تحتل البند رقم ٧٢ .

وكانت هناك الى جانب هاتين القضيتين مشاكل أخرى تعنى الدول العربية بشكل مباشر أو غير مباشر ، ومنها مثلا مشكلة التمييز العنصرى ، ومشكلة زيادة عدد أعضاء مجلس الأمن وتوزيع عضوية المنظمات المنبثقة عن المنظمة توزيعا جغرافيا عادلا ، ومشكلة انضمام الصين ..

ولقد كانت المشكلة الأولى ، أعنى مشكلة فلسطين هى القاسم المشترك الأعظم فى كل الخطابات التى ألقاها ممثلو العرب

واصدقاؤهم فى الأمم المتحدة .. بل كانت تغلب ايضا على كل الاجتماعات والمباحثات والمناقشات التى اجريت خارج نطاق الجلسات الرسمية للمنظمة ..

والحديث عن فلسطين يقتضى بالطبع الحديث عن اسرائيل واللاجئين العرب ، ومشروع الكيان الفلسطينى الذى كان مثارا فى ذلك الوقت ..

وقد حرص الرئيس جمال عبد الناصر على أن يؤكد فى هذا المجال :

- **ان الجمهورية العربية المتحدة ، والدول العربية جميعا لا يمكن ان تتحول عن موقفها ازاء اسرائيل .**
- **وان اسرائيل سوف تظل عقبة تحول دون تحسن العلاقات بين الدول العربية عامة ، والجمهورية العربية المتحدة خاصة ، وبين دول الغرب .**
- **ان الدول العربية تتمسك فى المرحلة الأولى بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بعودة اللاجئين الفلسطينيين وتعويضهم .**

كذلك أوضح العرب موقفهم من اسرائيل فيما جاء على لسان السيد صائب سلام ـ رئيس وزراء لبنان فى ذلك الحين ايضا ، ورئيس وفدها لدى الأمم المتحدة ـ متضمنا « الحد الأقصى » لما يمكن أن يوافق عليه العرب .

فقد اكد : ان تصفية هذه الدولة المزعومة هو الحل الوحيد لتسوية النزاع العربى الاسرائيلى ، وان العرب يرحبون باقامة « وطن روحى » لليهود .. على الا يكون هذا الوطن دولة ذات سيادة ..

اما فيما يتعلق بوكالة غوث اللاجئين ، فقد كانت تواجه تطورا خطيرا يتمثل فى « انذار » وجهه مدير هذه الهيئة الى الامم المتحدة يطالب فيه بضرورة اعتماد الأموال اللازمة للمضى فى

مهمته ، ويحذر من انه سيضطر الى وقف أعمال الاغاثة بسبب نقص الاعتمادات وحاجته العاجلة الى المال .

وقد نجحت الجهود التي بذلت في اجتماعات الجمعية العامة في الوصول الى قرار باعتماد الأموال اللازمة لتدعيم الوكالة ، ولكن كان واضحا أن « هذه العملية » يمكن أن تتخذ وسيلة للضغط على اللاجئين أنفسهم ، وعلى الدول العربية لفرض وجهة النظر التي تطالب بتصفية القضية بشكل أو بآخر ، وبالتسليم بالأمر الواقع قبل أن يأتي اليوم الذي تمتنع فيه الدول الأعضاء في الأمم المتحدة عن الوفاء بالتزاماتها في أموال المساعدة ، الأمر الذي يعرض مئات الألوف من اللاجئين الى فقدان مورد حياتهم الوحيد والتعرض لكارثة تفوق في قسوتها وبشاعتها كارثة طردهم من ديارهم وتشريدهم .

وكانت المؤامرة الجديدة ، تهدف الى :

● امتصاص بطاقات اللاجئين عن طريق دفع مبلغ من المال لكل لاجيء مقابل التنازل عن بطاقة الاغاثة التي صرفت له عندما بدأت الوكالة مهمتها ، والتي يحصل من طريقها على المواد الغذائية والمساعدات المقررة له .

وكان أصحاب هذا المشروع يقدرون أنه يمكن بهذه الطريقة الغاء ١٠ ٪ أو ٢٠ ٪ من البطاقات كل عام وبذلك تنتهي مشكلة اللاجئين نهائيا خلال فترة تتراوح بين خمس سنوات وعشر سنوات وتتخلص اسرائيل من سبب قلقها الأول بعد أن ينتهي « الجانب الانساني » من المشكلة ، وهو الجانب الذي يجعل الأمم المتحدة دائما في موقف الضعف بالنسبة لقضية فلسطين .

وكانت حجة الذين يحملون لواء الدعوة لهذا المشروع ان مشكلة اللاجئين سوف تختفي تماما في غضون بضع سنوات ؛ وان كل لاجيء يستطيع بما يحصل عليه من تعويض أن يبدأ حياته من جديد في أى بلد عربي آخر .

وقد رفضت الدول العربية هذا الاتجاه رفضا قاطعا لأنه :

أولا : يخدم مصالح اسرائيل ويكفل لها الاستقرار .

ثانيا : يقضي قضاء تاما على الوجود الفلسطيني .

ثالثا : يضيع حق الفلسطينيين في العودة الى وطنهم وفي الحصول على تعويضات عادلة .

وكانت وجهة النظر العربية :

ان اللاجئين العرب هم الدليل المادى على بشاعة الجريمة التى ارتكبت ضد شعب فلسطين ، واستمرار وجود اللاجئين يساعد على تكوين رأى عام مضاد لاسرائيل وللصهيرنية ، وعلى اثارة العطف على القضية الفلسطينية ، وابراز خطأ فكرة « شعب اسرائيل المضطهد أو المظلوم » التى كان اضطهاد هتلر لليهود من أهم أسباب الترويج لها .

ولقد كشف حقيقة هذا الاتجاه ، موقف اسرائيل نفسها ، فقد تحمست للمشروع وابدت استعدادها لتمويله .. وهى تعرف حق المعرفة أنها بذلك لا تدفع الا جزءا ضئيلا من التعويضات المستحقة للعرب ، بل حتى هذا الجزء .. كان أصدقاؤها على استعداد لدفعه بالنيابة عنها .

ولم يكن مشروع « تصفية اللاجئين » عن طريق امتصاص بطاقات الغوث هو المشروع الوحيد الذى تقدم به أنصار اسرائيل الى الجمعية العامة .. فقد كان ثمة مشروع آخر يتلخص فى أن تدفع الوكالة الأموال اللازمة لايواء اللاجئين وتشغيلهم فى البلاد العربية ، التى توافق على ذلك .

وعلى الرغم من ان هذه الحلول كانت تتطلب أموالا ضخمة فان الوكالة بايعاز من الحكومة الأمريكية وبتأييدها ، أبدت استعدادها لتنفيذ المشروع فورا دون أن تقيم وزنا للأزمة التى مرت بها ، وبشبح الافلاس الذى هددها أكثر من مرة من قبل

بسبب احجام الدول الأعضاء أو تسويفها فى دفع الأقساط المستحقة عليها .

وفضلا عن أن الوكالة ، ومن هم وراءها ، كانوا يعرفون أنه مهما تبلغ ضخامة الأموال التى يتطلبها تنفيذ هذا المشروع ، فانها لن تمثل الا نسبة ضئيلة من الأموال التى تتطلبها اغاثة اللاجئين لو أن أوضاعهم بقيت معلقة على هذا النحو عشر سنين أو عشرين سنة أخرى .. فان انقاذ اسرائيل من احتمالات الخطر التى تتهدد وجودها نتيجة استمرار أوضاع اللاجئين وتحولهم بالتدريج الى جيش لتحرير الأرض .. كان يساوى فى نظر الولايات المتحدة الامريكية أية أعباء مالية يمكن أن تتكبدها .. ومهما بلغ من ضخامتها .

●●●

ولقد رفضت الدول العربية هذه المشروعات بشكل حاسم لما تعنيه من دمار لمستقبل اللاجئين ولاحتمالات عودتهم الى ديارهم .. عن طريق الثورة الفلسطينية التى كانت فى ذلك الوقت جنينا يتخلق فى خيام اللاجئين بكل ما تعنيه من آلام المخاض .. فى انتظار مولد ثورة جديدة ..

كانوا يعرفون أن تصفية أوضاع اللاجئين ــ هى أمل اسرائيل ودول الغرب الممالئة لها عامة ــ وانها ستكون الخطوة الأولى فى سبيل تصفية القضية الفلسطينية .

وكانوا يعرفون أن معنى ذلك ، فى تصور الأعداء ، أن ينصرف الفلسطينيون الى حياتهم الجديدة فتشغلهم عن وطنهم ، وصولا الى اقرار الأمر الواقع بعد ان تتم تصفية القضية تصفية تامة ، والاعتراف باسرائيل فى النهاية .

ولقد حاول المتآمرون أن يثيروا اللاجئين الفلسطينيين ضد موقف الدول العربية ، بعد أن فشلوا فى اغراء الغالبية العظمى منهم « ببيع بطاقات الاغاثة » مقابل مبالغ مغرية كان يمكن

ان يسبل لها لعاب كثيرين منهم ، وهم يواجهون حياة الفاقة والحرمان .. ولا تكفي المعونات والمواد الغذائية التى تصرف لهم لاقامة أودهم الا بالكاد .

وكان ان بداوا يروجون بينهم ان الدول العربية ترفض ايواءهم ، او تقديم المساعدات لهم ، وانها تخشى من وجودهم على نفسها ، ومن ثم فانها ترفض السماح لهم بالاقامة فى أراضيها ، او منحهم جنسيات جديدة ..

واذا كانت جهود « الأعداء » قد فشلت فى هذا الصدد ، فان الدول العربية لم تتردد فى أن توضح موقفها .. انها كانت قادرة على استيعابهم جميعا ، واتاحة فرص العمل والحياة لهم فى كثير من الأراضى التى تنقصها الايدى العاملة ، ولكن ذلك لن يكون له سوى معنى واحد هو تصفية قضية فلسطين .. والرضاء بالأمر الواقع ..

وهو وضع لم ترفضه الدول العربية وحدها .. بل رفضه أيضا اللاجئون انفسهم الذين يقيمون على الكفاف فى انتظار الظروف المناسبة لاستعادة أرضهم ووطنهم .. ولفرض وجودهم على العالم فى جمهورية فلسطين العربية .. التى لن ترفض يومها بقاء الاقليات اليهودية ، وتثبت لهم انها ستكون اكرم معهم .. مما كانوا هم مع العرب ..

الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة

اشترك فى وضع ميثاق الامم المتحدة ممثلو ٥٠ دولة اجتمعوا فى مؤتمر التنظيم الدولى الذى عقد بمدينة سان فرنسسكو من (٢٥ ابريل — ٢٦ يونيه) عام ١٩٤٥ . وتم توقيع الميثاق فى ٢٦ يونيه عام ١٩٤٥ . وقد وقعته بولندا فيما بعد فاعتبرت ضمن الدول الاصلية ، والتى أصبح عددها ٥١ دولة هى :

الرقم	الدولة	تاريخ الانضمام
١	الارجنتين	٢٤ أكتوبر ١٩٤٥
٢	استراليا	أول نوفمبر ١٩٤٥
٣	بلجيكا	٢٧ ديسمبر ١٩٤٥
٤	بوليفيا	١٤ نوفمبر ١٩٤٥
٥	البرازيل	٢٤ أكتوبر ١٩٤٥
٦	روسيا البيضاء	٢٤ أكتوبر ١٩٤٥
٧	كندا	٥ نوفمبر ١٩٤٥
٨	تشيلى	٩ نوفمبر ١٩٤٥
٩	الصين	٢٤ أكتوبر ١٩٤٥
١٠	كولومبيا	٢٤ أكتوبر ١٩٤٥
١١	كوستاريكا	٢ نوفمبر ١٩٤٥

الرقم	الدولة	تاريخ الانضمام
١٢	كــوبا	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
١٣	تشيكوسلو فاكيا	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
١٤	الدانمرك	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
١٥	جمهورية الدومنيكان	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
١٦	اكــوادور	٢١ ديسمبر ١٩٤٥
١٧	السلفادور	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
١٨	اثيــوبيا	١٣ نوفمبر ١٩٤٥
١٩	فرنســا	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٢٠	اليــونان	٢٥ أكتوبر ١٩٤٥
٢١	جواتيمــالا	٢١ نوفمبر ١٩٤٥
٢٢	هايتى	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٢٣	هندوراس	١٧ ديسمبر ١٩٤٥
٢٤	الهنــد	٣٠ أكتوبر ١٩٤٥
٢٥	ايران	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٢٦	العــراق	٢١ ديسمبر ١٩٤٥
٢٧	لبنــان	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٢٨	ليبريا	٢ نوفمبر ١٩٤٥
٢٩	لكسمبورج	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٣٠	المكسيك	٧ نوفمبر ١٩٤٥
٣١	هولندا	١٠ ديسمبر ١٩٤٥
٣٢	نيوزيلندا	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٣٣	نيكاراجوا	٢٤ أكتــوبر ١٩٤٥
٣٤	النرويج	٢٧ نوفمبر ١٩٤٥

الرقم	الدولة	تاريخ الانضمام
٣٥	بنمــــا	١٣ نوفمبر ١٩٤٥
٣٦	باراجواى	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٣٧	بيرو	٣١ اكتوبر ١٩٤٥
٣٨	الفليبين	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٣٩	بولنــدا	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٤٠	المملكة العربية السعودية	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٤١	جنوب افريقيا	٧ نوفمبر ١٩٤٥
٤٢	ســوريا	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٤٣	تركيــا	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٤٤	اوكرانيا (السوفيتية)	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٤٥	الاتحاد السوفيتى	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٤٦	مصــر	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٤٧	الولايات المتحدة الامريكية	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٤٨	المملكة المتحدة	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥
٤٩	ارجــواى	١٨ ديسمبر ١٩٤٥
٥٠	فنزويلا	١٥ نوفمبر ١٩٤٥
٥١	يوجوسلافيا	٢٤ اكتوبر ١٩٤٥

٧٦ دولة فى ٢٥ سنة

وقد تعاقب انضمام الدول الى الامم المتحدة باعداد متزايدة على النحو التالى :

فى عام ١٩٤٦ : انضمت افغانستان وايسلنده والسويدوتايلاند

فى عام ١٩٤٧ : انضمت الباكستان واليمن

فى عام ١٩٤٨ : انضمت بورما
فى عام ١٩٤٩ : انضمت اسرائيل
فى عام ١٩٥٠ : انضمت اندونيسيا
فى عام ١٩٥١ :
فى عام ١٩٥٢ :
فى عام ١٩٥٣ :
فى عام ١٩٥٤ :

فى عام ١٩٥٥ : انضمت ١٦ دولة هى البانيا والنمسا وبلغاريا وكمبوديا وسيلان وفنلندا والمجر وايرلندا وايطاليا والاردن ولاوس وليبيا ونيبال والبرتغال ورومانيا واسبانيا

فى عام ١٩٥٦ : انضمت اليابان والمغرب والسودان وتونس
فى عام ١٩٥٧ : انضمت غانا ومالى
فى عام ١٩٥٨ : انضمت غينيا
فى عام ١٩٥٩ :

فى عام ١٩٦٠ : انضمت ١٧ دولة وهى : الكمرون وتشاد وجمهورية افريقيا الوسطى والكونجو (الديمقراطية) وقبرص وداهومى وجابون وساحل العاج ومدغشقر ومالى والنيجر ونيجريا والكونجو (الشعبية) والسنغال والصومال وتوجو وفولتا العليا

فى عام ١٩٦١ : انضمت منغوليا وموريتانيا وسيراليون وتنزانيا

فى عام ١٩٦٢ : انضمت الجزائر وبوروندى وجامايكا ورواندا وترينداد وتوباجو وأوغندا

في عام ١٩٦٣ : انضمت كينيا والكويت

في عام ١٩٦٤ : انضمت مالاوى ومالطة وزامبيا

في عام ١٩٦٥ : انضمت جزر مالديف وجامبيا

في عام ١٩٦٦ : انضمت بربادوس وبوتسوانا وجوانا وليسوتو

في عام ١٩٦٧ : انضمت اليمن الجنوبية

في عام ١٩٦٨ : انضمت غينيـــا الاستوائية وموريشـــاس وسوازيلاند

في عام ١٩٦٩ :

في عام ١٩٨٠ : انضمت فيجى

٤ محاضرات عن عبد الناصر

والفضل ما شهدت به الأعداء

كان عبد الناصر ، وسيظل دائما ، واحدا من ابرز الشخصيات السياسية المعاصرة التى يندر أن نتكرر ، كان ظاهرة يمثل وجودها نقطة تحول فى تاريخ العرب ... استطاع خلال ما يقل عن عشرين عاما أن ينتقل بهم ، عبر مراحل تأخرهم من القرن الثامن عشر أو القرن التاسع عشر الى القرن العشرين بكل ما يمكن ان يعنيه ذلك من تقدم سياسى واقتصادى واجتماعى

ولقد كانت شخصيته تثار اهتمام العالم كله ، كانت مركز اشعاع ثورى بقدر ما كانت ظاهرة استرعت أنظار الدارسين فوقفوا عندها يبحثون ويحللون ، ويلقون نظرات أكثر عمقا على الاحداث من خلال تحليل شخصية عبد الناصر ، وأعماله ومبادئه وأفكاره والقيم التى يدين بها ، والاهداف التى يسعى الى تحقيقها ...

ولم يكن الأمر مقصورا على الصحفيين الذين وفدوا من جميع انحاء العالم للقاء عبد الناصر بعد أن جذبتهم اليه شخصيته وبهرتهم أعماله ... بل كان عبد الناصر أيضا « موضوعا » لكتب تؤلف .. ومحاضرات تلقى فى الجامعات ، ودراسات يعكف عليها أساتذة متخصصون فى العلوم السياسية والتيارات الفكرية المعاصرة ..

واحد من هؤلاء ، البروفيسور « ليلاند ستو » الاستاذ بجامعة ميتشجان الامريكية ، الذى أعد دراسة عن عبد الناصر فى

اربع محاضرات القاها على فريق من الدارسين بالجامعة .. وبداها بمحاضرته عن ((ما نحتاج الى معرفته عن ناصر)) .

وكان من اهم المعاني التى اكدها البروفيسور ستو قوله :

((ان قيمة امريكا فى الشرق الاوسط وشمال افريقيا تتوقف الى حد بعيد على الفهم الحقيقى لشخصية الرئيس عبد الناصر))

وقد اعتمد فى دراسته على البحوث التى قام بهـا طول ثلاثة اشهر قضاها فى الشرق الاوسط وشمال افريقيا لدراسة مشكلاتها الاقليمية ، والتقى فى اثنائها بالرئيس جمال عبد الناصر .

ولقد اكد البروفيسور ستو أن الاخطاء الشائعة لدى الامريكيين فى فهم عبد الناصر هى :

١ ـ تصورهم انه عنيد ومندفع ..

● وقد رد الاستاذ الامريكى على ذلك بقوله ان العكس تماما هو الصحيح ، فهو لا يقدم على شىء قبل وزنه ودراسته من كافة الوجوه

٢ ـ انه يجنح الى الديكتاتورية ويطمع فى القوة .

● وكان رده على ذلك أن تفكير امريكا على هذا النحو فيمـا يتعلق بعبد الناصر ينطوى على الطيش والجهل ، لأن الاهداف التى يتوخاها عبد الناصر كلها وطنية وانسانية

٣ ـ انه لا يتردد فى استخدام القوة لتحقيق اهدافه .

● وقد رد ستو على ذلك بقـوله أن الصحيح أنه ينفر من الحرب واراقة الدماء لما تسببه من آلام واهوال ، وانه على الرغم من كل ماتعرض له العرب من ايذاء واضطهاد ، لم يكن يصدر فى اعماله عن تعطش للانتقام .

ويمضي البروفيسور ستو في بحثه فيقول : ان أول سؤال واقعي يجب ان نوجهه هو : ماذا يحدث لو أن ناصر لم يظهر فى هذه الحقبة من التاريخ ؟ وانا أتحدث هنا من وجهة النظر الأمريكية البحتة .. وليس من وجهة النظر الاسرائيلية ...

ثم يقول : ان مصر المستقلة القوية ذات السيادة هي أكبر مفرق استراتيجي للطرق في عالم اليوم الذى يتميز بالثورية ، وعلينا الا ننسى أبدا أن الثورات تخلق شعوبا لها مطالبها ، وان الجروح النفسية التى خلقتها السيطرة الاجنبية منذ مئات السنين ، ولم تندمل بعد ، قد جعلت من العرب قوما شديدى الحساسية يتأثرون من أى استخفاف أو تعال أو غطرسة ، وهذه هى الحال مع ناصر .. فهو غريم يرد الضربات فى خبرة مذهلة ، ويجب علينا ألا نقلل أبدا من شأنه .

ويتحدث ستو عن ناصر كرجل وكانسان فيقول :

انه يكد فى العمل ويقرأ فى نهم ويصغى فى انتباه ويجيد اخفاء مشاعره والحكم على الناس ، وهو أول رئيس دولة يتميز بالنزاهة التامة عرفته مصر منذ ألفى عام .

طويل القامة يتسم بالشجاعة واللطف ، وبذاكرة قوية ، ونظر بعيد ،

ثم يحدد ، من وجهة نظره الخاصة ، ما يعتقد أنه يؤخذ على عبد الناصر فيقول :

انه لا يؤخذ على عبد الناصر الا حساسيته العربية الشديدة ، ومبالغته فيما يمس كرامة العرب ، وصلابته فى النزاع مع اسرائيل ..

وهنا لا بد أن نقول للبروفسور ستو .. أن ما يراه مدعاة للمؤاخذة انما هو فى الواقع من ابرز سمات عبد الناصر الزعيم والقائد العربى ، السمات التى تدعو الى الفخر .

فهو باعث القومية العربية .. وهو اول زعيم يضع كرامة شعبه وامته فوق كل اعتبار آخر .. وكثير من أعماله التى سوف يذكرها له التاريخ تصدر عن هذا الاعتبار ..

اما الصلابة فى النزاع مع اسرائيل .. فان عبد الناصر على الرغم من كل ما حققه .. وعلى الرغم من الثورة ، ومعارك النضال المظفرة التى خاضها على رأس أمته .. ما كان ليحظى بزعامةالعرب لولا هذه الصلابة ، والوقفة القوية المتسمة بالاصرار التى وقفها منذ اللحظة الاولى فى اتجاه امانى العرب ومطلبهم الاول .

على أن البروفسور ستو يعود فيقول : انه من الخطأ الكبير الاستمرار فى تصوير الرئيس عبد الناصر بأنه موال للشيوعية لانه يتلقى المعونة منهم . والواقع أن الجمهورية العربية المتحدة ، بفضل قيادة عبد الناصر ، قد استطاعت أن تحتفظ بحيادها الدقيق ، وأن تكون ضمانا للاستقرار ومبعثا للقوة ، ورفض التبعية فى أى اتجاه من الاتجاهات ، وقد أكد الرئيس عبد الناصر هذه الحقيقة عند ما قال :

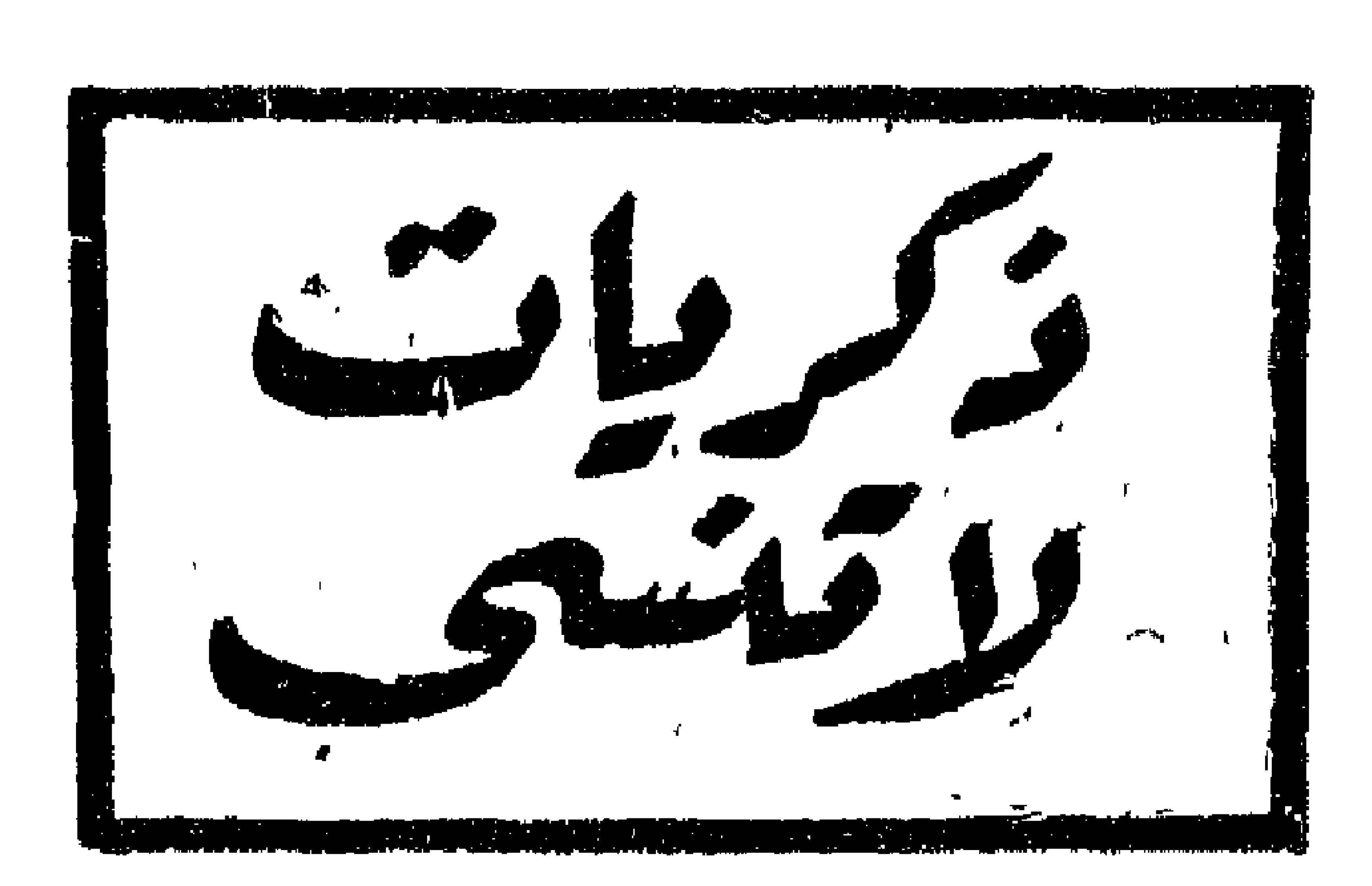
« أنا لن أقبل السيطرة الاجنبية بأى حال . »

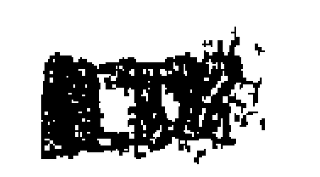
ويمضى ستو فى دراسته فيقول :

ان غلطتنا الكبرى حتى الآن هى عدم تقدير ناصر حق قدره ، وما لم نعد النظر فى تقديرنا له بطريقة واقعية ، فاننا سنواجه مزيدا من المتاعب .

ان خبرة ناصر الكبيرة فى التعامل مع الدول الكبرى كسب لنا اذا نحن انتهجنا طريق الحرص والحكمة .

ويقول أيضا : عندما سحبت الولايات المتحدة الامريكية قرض السد العالى ، أصيب ناصر بجرح عميق فى كبرياء بلاده ، وكانت نتيجة ذلك حملة الهجوم العنيفة التى أثارتها القاهرة عام ٥٧ ضد الولايات المتحدة .. ولا شك أنها كانت على حق فيها .


ذكريات
لا تنسى



والدورف استوريا ...

الطابق التاسع والثلاثون .. حيث يقيــم الملك حسين ملك الاردن .. أنا واثنان من الزملاء نحاول التفاهم مع الحــراس على السماح لنا بالدخول ..

وسألتنا احدى السكرتيرات : ماذا تريدون ؟

قلنـا : ان نحضر المؤتمر الصحفى الذى قــرر أن يعقــده الملك حسين .

قالت : هل أنتم أعضاء فى نادى الصحافة ؟

قلنـا : لا ..

قالت : لا أعرف هل تســتطيعون أن تحضروا المؤتمر أم لا .. ان الدخول محدد ، وبتذاكر خاصة ، والمؤتمر على أى الحالات لن يعقد هنا بل فى الطابق الاول فى احــدى القــاعات الخاصــة .. تستطيعون أن تجربوا .. وانتم وحظكم ..

ونزلنا الى الطابق الاول .. ونجحنا فى الدخول برغم الاجراءات المشددة ..

كانت العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاردن يشوبها التوتر بعد حادث قتل الطيار العربى عدنان المدنى ، وكان عدنان المدنى قد اضطر للهبوط اضطراريا فى الاراضى الاردنية . واذاعت حكومة عمان أن الطيار العربى (السورى الاصل) قد أطلق على نفسه الرصاص وانتحر .. ثم عرف فيما بعد أن السلطات الأردنية ضغطت عليه لارغامه على توقيع اقرار يعترف فيه بأنه قد طلب اللجوء الى الاردن ، وعندما رفض اطلق الشريف ناصر ، خال الملك حسين ، عليه الرصاص فقتله ..

هذا الحادث بالاضافة الى حادث مصرع هزاع المجالى رئيس وزراء الاردن ومحاولة القاء تبعة التحريض على نسف مقر اقامته على عاتق الجمهورية العربية المتحدة كانا يحركان سياسة الأردن فى الأمم المتحدة ضد مصر .

وفى مؤتمره الصحفى هاجم الملك حسين مشروع دول الحياد وقال : أن التخلى عن مشروع الدول المحايدة الخاص بدعوة ايزنهاور وخروشوف الى عقد اجتماع عاجل امر ينطوى على الحكمة ..

وقال : انني لست محايدا ولن أكون كذلك .

قالوا : ما هو دليلك على أن الجمهورية العربية المتحدة حرضت على قتل هزاع المجالى ؟

قال : ان لجنة التحقيق لديها كل الادلة ..

قالوا : هل نستطيع أن نعرفها ؟

قال : اسألوهم .

قالوا : ولكنهم فى الاردن ..

قال : لو عرفت أنكم تريدونهم لأحضرتهم معى !

قالوا : الم توافق على مشروع الكيان الفلسطينى ؟

قال : نعم .

قالوا : الم يكن ذلك كافيا لتحسين العلاقة بينك وبين الدول العربية الاخرى ؟

قال : ومن قال ان العلاقة بينى وبينهم سيئة ؟

قالوا : وخطابك فى الامم المتحدة الذى هاجمت فيه الجمهورية العربية المتحدة ؟

قال : لقد ابدى لى الرئيس ايزنهاور اعجابه بالخطاب عندما قابلته اخيرا .

قالوا : الا تخشى أن تقتطع الضفة الغربية اذا تم تنفيذ مشروع الكيان الفلسطينى ؟

قال : من قال هذا ؟

وانتهى المؤتمر الصحفى .. ولم يكن هذا كل ما قاله الملك حسين فيه .. لكن الآراء أحيانا تكون رهنا بالظروف وبالاحداث المحيطة بها .. ولا شك أن ظروف العالم العربى خلال السنوات العشر الماضية قد أدخلت تعديلات جوهرية على كثير من وجهات النظر .. وان بقيت بعضها راسخة فى الأذهان .. من مجموعها قد تكون وجهة نظر تتصل وقائعها ببعضها اتصالا عضويا يمكن ان يعتمد عليها التاريخ .. حين يجىء وقت يكتب فيه هذا التاريخ .

بلد ناصر

نادى المتروبوليتان :

ضيف الشرف : ثروت عكاشة وزير الثقافة ، وصاحب الدعوة سبيرو سكوراس ملك السينما ..

بين المدعوين : سيد مرعى وزير الزراعة ، وعمر لطفى رئيس الوفد العربى بالامم المتحدة .. عرب وامريكيون ..

لو سأل سائل : لماذا تقف أمريكا موقف العداء من العرب ؟

لكان الرد : ليست الدعاية الصهيونية وحدها هى السبب ، ولكن هناك سببين آخرين :

أولهما : تقصير وسائلنا الاعلامية ..

وثانيهما : جهل أمريكا بكل ما وراء حدودها ..

وما حدث فى حفل تكريم ثروت عكاشة ليس الا مجرد نموذج يكشف حقيقة العقلية الامريكية ..

بينما كان الوزير المصرى يتكلم .. تساءلت احدى المدعوات !
ـ هل هو ايرانى ؟

قلت : من تقصدين ؟

قالت : الوزير الذى يكرمونه

قلت فى دهشة : الم يقل لك احد انه مصرى ؟

قالت فى أسف : هـذا صحيح .. ولكننى كنت أظن أن ايران ومصر بلد واحد ..

وبدات اشرح لها الامور .. حدثتها عن الشرق الاوسط .. وعن البلاد العربية .. وعن قضية فلسطين .. وموقف اسرائيل ، ووحدة سوريا ومصر

وكانت لا تكف عن السؤال .. وكان من الواضح انها لم تسمع شيئا عن كل هذه المشاكل من قبل .. شىء واحد كانت تعرفه جيدا .. ان هناك شعبا مسالما وديعا اسمه شعب اسرائيل يعيش مضطهدا .. معذبا .. مهددا .. والعرب هم المسئولون عن ذلك ..

ثم جاء دور جمال عبد الناصر ..

وكان سكوراس يتحدث عنه فى خطابه .. ويشيد بالدور الذى يقوم به ، والنهضة التى شادها فى الشرق العربى .

وقالت جارتى : هل انتم من بلد ناصر ؟

قلت : نعم ..

قالت : لماذا لم تقل ذلك من البداية ، اننى اعرفه .. وقد سمعت انه حقق ما يشبه المعجزات فى بلاده .. وانكم بنيتم الاهرام والسد العالى ..

كدت اضحك وأنا أصحح لها معلوماتها : الاهرام نعم .. ومنذ اربعة او خمسة الاف عام .. اما السد العالى .. فقد « بدانا » فى بنائه ..

قالت : ولماذا تستعينون بروسيا ؟

قلت : لانكم رفضتم مساعدتنا .. وحرضتم الاخرين على الرفض .
قالت : هذا غريب .. ولماذا تحاربون اسرائيل ؟
قلت : لانها طردت العرب من بلادهم واحتلتها
قالت : سمعت أنها كانت أرضهم فى البداية ..
قلت : كما كانت أمريكا أرض الهنود الحمر ..
ومال جارى يهمس فى أذنى : هل تعرف من هى ؟
قلت : لا
قال : انها أعظم ممثلة مسرحية فى العالم .. مس آن باتكروفت
وتساءلت : ماذا يقول ؟
قلت : يقول انك أعظم ممثلة فى العالم
قالت فى خجل : فى العالم ؟.. قل فى نيويورك .. هذا يكفى ..

للأسف ان هذا النموذج كان يتكرر اينما سرنا وهو يدل دلالة واضحة على تقصيرنا من ناحية ، وعلى ان الشعب الامريكى لا يكاد يعنيه من شئون العالم الا شئونه الخاصة .

مصرى يتحدى الأمم المتحدة

قلت لسليم رزق‌الله كبير مذيعى البرنامج الاوربى (فى ذلك الحين) وصاحب الصوت الذى نقل خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى الأمم المتحدة الى اللغة الانجليزية .. كلمة ، كلمة .. وعبارة عبارة فى نفس الوقت الذى كان الرئيس يلقى فيه خطابه :
ــ ماذا كان شعورك وأنت تترجم خطاب الرئيس ؟

قال : لقد ترجمت عشرات الخطابات للرئيس جمال عبدالناصر فى رحلة الهند وباكستان ، ولكننى لم اشعر بالرهبة قط وبفداحة المسئولية قدر ما شعرت بها هذه المرة .. ليس فقط بالنسبة لضخامة المناسبة ، ولكن لان المسئولين فى الامم المتحدة كانوا يتشككون فى أننى سأتمكن من القيام بهذه المهمة .

ثم استطرد يقول :

لقد كانت هذه أول مـرة يتولى فيهـا مترجم من خارج الامم المتحدة ترجمة خطاب أحد الرؤساء ، وكان فى استطاعتى أن ارى نظرات الشك تحوطنى فى كل مكان ، وقد تضاعف شـكهم عندما عرفوا اننى تلقيت دراستى فى مصر ولم اسافر قط للخارج ..

وحين جاءت اللحظة الحاسمة .. زال عنى التردد والخوف .. ووجدت نفسى أواجه الموقف بشجاعة ..

كنت منفعلا بكل كلمة من كلماته ، لا أكاد اسمعها حتى أرددها بالانجليزية فى ثقة ، وأنا أشعر بالمعنى المقصود تماما .. لم أتردد ، ولم أتهيب الموقف ، ولم أتلعثم مرة واحدة بالرغم من الرهبة التى كانت تسود الموقف .. والتى لم أتعرض لمثلها فى حياتى من قبل .

ولم أشعر بأننى نجحت الا حينما أقبل على الزملاء بعد انتهـاء الخطاب يهنئوننى فى حرارة ويعانقوننى ، ويقبلوننى ..

وليس الزملاء فقط .. بل وموظفو الامم المتحـدة وكبـــار المسئولين بها الذين كانوا يترددون فى البداية فى أن يسـمحوا لى بترجمة الخطاب .

مليونير عربى فى شيكاجو

بارك افينيو رقم ٩٠٠

فى هذا العنوان يوجد مقر وفدنا الدائم فى الامم المتحدة والوفد عادة يتكون من عدد من الديبلوماسيين ، وعدد من الاداريين لايتجاوز عشرة أو اثنى عشر موظفا .. لكن هـذه المـرة ، وبمناسبة زيارة الرئيس تضاعف الى حد كبير .. ليس فقط بمن جاءوا برفقـة الوفد من القـاهرة ، ولكن بممثلى الجمهـورية العربية المتحـدة ومكاتبها المتخصصة فى جميع انحاء أمـريكا .. من وشـنطون ، وشيكاجو ، وسـان فرانسسكو .. بل ومن بعض دول أمـريكا الاخرى أيضا ..

وفى أحد مكاتب الوفد التقيت بعبد المنعم عبـد الله الملحق العسكرى .. وعيسى سراج الدين قنصلنا العـام فى شـيكاجو (سفيرنا فى الهند حاليا) .

قال : هل أعجبتك نيويورك ؟

قلت : لولا السياسة الخاطئة .. لكانت عاصمة العالم

قال : ليتك رايت شيكاجو .. سوف تتضاءل فى نظرك نيويورك بعدها .. ان نيويورك تستهلك الحياة .. تستنفد طاقات الانسان ووجوده .. مدينة للانفاق .. اما شيكاجو .. فهى تمثل الجهد الخلاق فى الحياة الامريكية ..

هل تصدق مثلا ان بها ٦٢ مطارا منها ٣٥ مطارا خاصا يملكها أصحاب الملايين والشركات ، وأن عدد من زاروا شيكاجو فى عام ١٩٥٩ بلغ ١٢ مليون شخص وان بها ١١ جامعة و ١٥٠٠ معهد للابحاث و ٢٦ مصنعا للصلب تنتج ٢٢ مليون طن فى العام ، وأن انتاجها فى العام الواحد يعادل كل انتاج ايطاليا ..

كان يقول هذه الارقام وكأنه يحفظها عن ظهر قلب ثم أضاف قائلا :

ان شيكاجو تمتاز أيضا بأنها لا تعرف التفرقة العنصرية .. ومن هنا فقد كثرت هجرة السود اليها ، وقد وصل معدل من يصلون منهم الى المدينة ثلاثة الاف شخص شهريا .

قلت : ومشاكل البطالة ؟

قال : ان المثل الذى يرددونه يكفى للرد على هذا السؤال

قلت : ماذا يقولون ..

قال : يقولون انك اذا لم تجد عملا فى شيكاجو فانك لن تجد عملا فى اى مكان آخر فى العالم ..

ثم أضاف :

ان فى شيكاجو جالية عربية كبيرة تضم ٢٥٧ من الجمهورية العربية المتحدة ١٨٧ منهم من الاقليم الجنوبى ، وذلك بالاضافة الى الجاليات العربية الاخرى والمغتربين ، وعدد الطلبة العرب فى جامعات شيكاجو يبلغ ٤٠٠ طالب ..

ثم قال :

واسمع هذه القصة ايضا .. فى عام ٤٣ وفد الى شيكاجو عربى اسمه « حداد » .. كان كل راسماله ٢٥٠ دولارا اشترى بها

« عربة يد » كان يبيع عليها عصير الفاكهة الذى يصنعه بنفسة ويطلق عليه اسم « هوم جويس » أى « العصير البيتى » .. كان يعصر البرتقال ويعبئه فى زجاجات نظيفة ويبيعها لزبائنه ..

هل تعرف ماذا أصبحت حاله الآن ، بعد ١٧ سنة ؟!

أولا : ثروته لا تقل عن مليون ونصف مليون دولار .

ثانيا : بنى قصرا خاصا زود كل حجراته بأجهزة التدفئة وتكييف الهواء ..

ثالثا : يمتلك اربع سيارات خاصة منها سيارتان كاديلاك وسيارتان « سبور » للاولاد .

رابعا : يمتلك أكبر مصنع لعصير الفواكه فى الولايات المتحدة .

خامسا : زود شركته بحوالى ٢٥٠ سيارة نقل .

سادسا : انتج فروعا لمصنعه فى جميع أنحاء الولايات المتحدة

سابعا : اشترى ١٠٠ الف قدم من الارض بسعر ٧٥ سنتا للقدم الواحدة ، واصبح ثمن القدم الآن دولار وربع دولار .

ثامنا : ....

ولم اتركه يمضى فى حديثه .. قلت : ارجوك .. يكفى هذا ..

خروشوف .. وحادث الحذاء

قاعة الاجتماعات بالأمم المتحدة

سيبقى دائما من الأحداث التى يجب ان تذكر حادث « حذاء خروشوف » عندما خلعه فجاة فى احدى الجلسات ، ولوح به مهددا رئيس الجمعية العامة ..

كانت جلسة عاصفة تبودلت فيها الشتائم والفاظ السباب بين اعضاء الوفود الذين اجتمعوا من أجل « السلام » .

وقد بدا جو الجلسة يتازم عندما وقف مندوب رومانيا ليرد على ما جاء فى خطاب مندوب امريكا من أن بعض دول اوربا الشرقية لا تتمتع بالاستقلال التام .. وكان ذلك فى اثناء المناقشة التى

اثارها خروشوف وطالب فيها بمنح المستعمرات استقلالها فورا ...

وهنا بدأ خروشوف ومندوب رومانيا فى مقاطعة خطاب المندوب الأمريكي وانتقاد مسلك رئيس الجلسة .. وصعد المندوب الرومانى الى المنصة ، وبدأ يرد على هذه الاتهامات معرضا برئيس الجلسة — وهو ايرلندى الجنسية — فى قوله :

((وانى آمل أن يتمكن شعب ايرلندا من ...))

ولم يترك له رئيس الجلسة الفرصة للمضى فى خطابه بل اخذ يدق بمطرقته على المنصة بعنف لم تلبث المطرقة معه أن تحطمت وتناثرت أجزاؤها مما أثار ضحك بعض الاعضاء ..

وعاد المندوب الرومانى يعرض بالوضع القائم فى ايرلندا كنوع من الرد على اتهامات الغرب التى كالها للدول الشيوعية مندوب أمريكا ..

وحاول ممثلو الغرب منع المندوب الرومانى من مواصلة خطابه فأخذوا يصفقون ويهتفون معترضين على ملاحظات المندوب الرومانى الذى اتهم بدوره رئيس الجلسة بالتحيز ، وبأنه لم يكن عادلا فى تصرفاته ازاء الكتلة الشرقية ..

وازاء استمرار ممثلى الغرب فى التصفيق الى حد لم يستطع معه المندوب الرومانى من اكمال خطابه .. اضطر الرئيس الى رفع الجلسة .

وقد وقع حادث الحذاء الشهير فى تلك اللحظة عندما خلع خروشوف حذاءه وقام بحركة توحي بانه سيلقى به فى وجه رئيس الجلسة ، ثم قال مهددا أنه اذا لم تتحرك الامم المتحدة لاستئصال شأفة الاستعمار ، فان على دول العالم التى لم تنل استقلالها ان تحمل السلاح لتنال استقلالها عنوة .

وقد ضحك خروشوف عندما صدرت عن رئيس الجلسة حركة توحي بانه يريد ان يحمي وجهه وراسه من حذاء خروشوف .. الذى قال مازحا :

« ان اهم شيء ان مطرقة رئيس الجلسة قد تحطمت .. وان هذه هي بداية تفكك الامم المتحدة »

اوشكت الطائرة ان تفوتني !

احرج ما تعرضت له في حياتي ..

ذات يوم في نيويورك .. الرئيس يعود اليوم الى القاهرة .. بعد ان دوى صوته مرتفعا باسم مصر .. وباسم العرب في الامم المتحدة .. سوف يلتقي اعضاء الوفد في المقر الدائم بارك أفينيو .. في الساعة الحادية عشرة .. ليتحرك الركب الى المطار ..

ولم اعثر على السيارة المخصصة لنا في الموعد المحدد .. وعبثا حاولت العثور على « تاكسي » يحملني من الفندق الى مقر الوفد .. وعندما وجدته في النهاية وصلت متاخرا ..

كان الركب قد تحرك في طريقه الى المطار وكانت المسافة تستغرق ما لا يقل عن ساعة .. يمكن أن تصل الى ساعة ونصف او ساعتين اذا عرقلت اشارات المرور مسيرتنا ..

وكان معنى هذا أن الطائرة ستفوتني ..

في نفس الوقت .. لم يكن هناك حل آخر .. وجدت سيارة تحمل ارقاما ديبلوماسية .. طارت بي وببعض موظفي السفارة الى المطار ..

كانت مراسم الوداع توشك أن تنتهي .. الرئيس يصافح طابورا طويلا من الديبلوماسيين لم يبق منه غير ثلاثة أو أربعة ..

كل اعضاء الوفد في أماكنهم ما عداى .. بعد لحظات يصعد الرئيس ، ويغلق باب الطائرة .. ويرفع السلم ..

وطرت الى الطائرة .. أقول « طرت » وما فعلته كان يحتاج الى ما هو أكثر من الطيران .. ويكفى اننى فى أقل من دقيقة استطعت ان أقطع المسافة بين المكان المخصص للسيارات وسلم الطائرة .. وان ارد بابتسامة اعتذار على الصديق عبد المجيد فريد الذى كان قد « تمم » على أعضاء الوفد ثم وقف ينتظر انهاء مراسم الوداع ، وأن أقفز سلم الطائرة قفزا ، وان أستقر فى مكانى الى جوار مصطفى أمين الذى تطلع الى فى دهشة وهو يقول :

ـ كنت فين ؟!

لم استطع حتى أن ارد فقد بذلت فى دقيقة واحدة كل ما كنت املكه من جهد

ولبثت اياما بعدها اتصور ما كان يمكن ان يحدث لو اننى وصلت .. والطائرة تتحرك على أرض المطار فى طريق العودة بعد رحلة السلام .. التى وضع فيها جمال عبد الناصر كل ما يملك من طاقة من اجل الهدف الكبير الذى تنطلع اليه شعوب العالم .

بل سيبقى

مات عبد الناصر ..

لا .. لم يمت .. لا اصدق .. من قال هذا ؟

ولكن .. لا مهرب .. مات جمال عبدالناصر ..

اى نبأ اسود فى يوم اسود حالك السواد .. مات جمال عبدالناصر ..

لا بل سيبقى .. سيبقى لان ارادة الحياة فيه اقوى من الموت .. لان فى حياته حياة شعب ..

سيبقى وسيتحدى الموت كما تحدى الحياة ..

سيبقى فى كل منا .. فى شعبه الذى طالما قاده الى النصر فى امته التى ضحى بنفسه من اجلها .. سيبقى من اجل كل طفل وكل شاب وكل رجل وكل امراة وكل شيخ ..

سيبقى فى ثورة خالدة كتبت فى التاريخ اسمه بحروف من نور .. سيبقى ما بقيت القيم التى ارساها ، والمبادىء التى وضعها .. سيبقى ما بقيت حقوق الانسان .. وما بقى مرفـوع الراس موفور الكرامة ..

سيبقى ليصنع النصر ، لان احداً غيره لا يستطيع ان يصـنع النصر ، سيبقى فى كل منا .. لان فى كل منا جزءا من عبدالناصر ، يمثل الكرامة الانسانية .. يمثل القوة .. يمثل الشرف .. يمثل الحرية .. يمثل المساواة .. يمثل العـدالة .. يمثل الحق .. يمثل الحياة نفسها ..

من غيره صنع مصر القوية القادرة المنتصرة دائما ؟

من غيره قضى على الفساد وقاوم الارهاب ؟

من غيره استمد من قوى الشعب الكامنة قدرة على الكفـاح من اجل اشرف مبادىء واشرف غايات .. باشرف وسيلة ؟

هل تسمعون نداء الشعب ؟

مد لنا يا عبدالناصر .. التاسع والعاشر من يونيـو يتكرر ؟ الناس يملأون الشوارع ، واسم عبدالناصر يرتفع الى السـماء .. اسمه وجسمه .. فى ليلة الاسراء يا عبدالناصر .. يا نبى الوطنية .. يا رسول الحرية ..

فى ليلـة الاسراء تلتقى بالقديسين والابرار .. تنضم الى ركب صانعى الحياة على الارض .. والحياة فى السماء ..

هل تسمعون ؟..

صلاة فى السماء وبكاء على الارض ، ونور يشرق من حيث يرقد الجثمان الطاهر ..

الى جنة الخلد يا عبدالناصر .. تلقى الله بصفحة بيضاء .. صفحة من نور .. يا اطهر قلب .. يا اشرف من عرفته الدنيـــا

مكافحا .. مقاتلا .. جريئا .. حرا .. كريما .. مدافعا عن الحق صامدا فى وجه الاحداث .. صانعا لها ايان شئت ، وكيف شئت ، متحديا الزمن .. متحديا الصعاب .. قويا .. اقوى ما تكون فى مواجهة العدو ..

هل تذهب ..؟.. ابدا .. الشعب يقول لا .. وارادة الشعب من ارادة الله ..

لا تبكوا ..

فمثل جمال عبدالناصر لا ينبغى أن يبكيه شعب ، بل أن يصنعوا من أجله النصر الذى عاش ومات له .

ان يصمدوا .. ان يقاتلوا .. أن يستمدوا من صلابته صلابة .. ومن قوته قوة .. ومن ارادته ارادة ..

من مبادئه مبادىء .. ومن حياته حياة .. ومن رسالته التى جاء بها من ضمير الغيب رسالة ..

تسمعون نبض الدم فى عروق الشعب ، طبولا تدق للنصر .. تعلنه .. تصر عليه ..

ويبقى النصر عاليا ، رمزا لثورة صنعها ناصر .. لمبادىء وضعها ناصر .. لكرامة رفعها ناصر ..

للتاريخ .. بل للمستقبل .. سوف تبقى دائما رافعا راياته .. ثابتا .. راسخا ..

فى قلوبنا .. فى حياتنا .. فى دمنا ..

صرخات الشعب .. ضربات قلب يخفق ..

وصوت عبدالناصر قائد معركة النصر .. لن يذهب بل سيبقى .. نعم بل سيبقى .. أيها الاخوة المواطنون .

شركة الاسكندرية للأدوية والصناعات الكيماوية





- تنفرد بإنتاج القفازات الجراحية والأشرطة اللاصقة طبقاً لأحدث المواصفات العالمية
- يغطى إنتاجها قرابة ٢٢ مجموعة دوائية وتخصصت فى أدوية القلب والجهاز الهضمى
- تصنع مستحضرات شركة باير لما تتمتع به من ثقة فى صناعة الدواء



نعم : قالها العاملون بشركة سيجال

عهدا على السير قدما على طريق عبد الناصر

على طريق عبد الناصر .. طريق النضال لتحقيق النصر وآمال ما بعد النصر .. على طريق الحرية والاشتراكية والوحدة .. وقف أنور السادات .. رئيس الجمهورية .. وخليفة عبد الناصر .. وقائد النضال بعد الزعيم .. فى لحظة تاريخية .. فى جلسة تاريخية فى مجلس الأمة .. فى يوم خالد .. وأعلن .. أقسم بالله العظيم .. ان احافظ مخلصا على النظام الجمهورى .. وأن احترم الدستور والقانون .. وأن ارعى مصالح الشعب رعاية كاملة .. وأن أحافظ على استقلال الوطن وسلامة اراضيه ..

وبهذا القسم العظيم .. بدأت مرحلة جديدة من مراحل النضال المصرى .. هى امتداد لكل مراحل نضاله من أجل كل القيم الشريفة .. مرحلة بدون شخص عبدالناصر الانسان .. ولكنها على طريق عبدالناصر .. بفكر عبدالناصر .. وبهدى مبادئه .. برئاسة وقيادة انور السادات .. خليفة الزعيم .. زميله فى السلاح ..

نعم .. التى قالها الشعب بشيوخه وشبابه .. برجاله ونسائه .. بكل قواه العاملة .. نعم — التى قالها الشعب أبا لجمال عبدالناصر .. يريد ان يكون جديرا بالابن .. حافظا له دائما فى غيابه .. كما كان حافظا له فى حضوره ..

وقد كانت لكلمة نعم التى قالها الشعب دلالات عديدة .. تؤكد كلها اصالة هذا الشعب وثوريته .. وحرصه على ثورته ومبادئها .. هذه الدلالات هى :

● ان الشعب حقق وحدة رائعة رد بها على كل أوهام أعدائه .. وهزم بها كل احلامهم ..

● ان مبادىء عبدالناصر قد اصبحت مبادىء الحياة للشعب الخالد ..

● ان المؤسسات السياسية والدستورية قد اظهرت مدى قوة وفاعلية البناء الذى خلفه الزعيم .

● ان وحدة الشعب والمؤسسات السياسية والدستورية ومبادىء عبدالناصر تشكل طاقة ضخمة تترجم ضخامة الناصرية .

● ان الشعب قال لانور السادات نعم .. ليؤكد بنفسه استمرار طريق عبد الناصر .. وهذا يعنى استمرار ثورة عبدالناصر بكل فلسفتها .. بكل ابعادها .. بكل اعماقها ..

● ان الشعب مصر على مواصلة النضال من اجل تحرير كل الاراضى العربية المحتلة فى عدوان ۱۹٦۷ .. ولن يفرط فى شبر واحد من هذه الارض ..

● ان وحدة الشعب الرائعة هى دلالة اعزاز وتقدير لقواتنا المسلحة .. ودلالة التحام الشعب مع قواته المسلحة .. الحارسة على مكاسبه .. وامله فى النصر ..

● ان الشعب اكد أن استمرار الثورة يعنى استمرار الاشتراكية .. محافظة على ما تحقق منها .. واضافة اليه ودعما له ..

● اكد الشعب انه بتاريخه وكفاحه ومستقبله جزء من الامة العربية .. وسيظل متحملا مسئولية وشرف الدور المصرى الرائد فى النضال العربى ..

● واكد الشعب العظيم استمرار علاقاته القوية مع دول العالم الثالث ومع كل الشعوب المتحررة والتقدمية فى العالم .

● عبر الشعب البطل عن اعتزازه بالصداقة العميقة المخلصة مع شعوب واحزاب وحكومات الدول الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفيتى .

كل هذه هى دلالات كلمة نعم والتى قالها العاملون فى الشركة المصرية لتجارة المعادن وفروعها سيجال وهم اذ يعلنوها .. ويجددوا العهد للرئيس والقائد انور السادات خليفة عبدالناصر .. فانهم يؤكدون هذا العهد للشعب البطل .. الطريق طريق عبدالناصر .. والمبادىء مبادئه .. وطريقنا زيادة الانتاج لدعم الثورات من ناحية .. ودعم الاشتراكية من ناحية أخرى ..

الشركة المصرية لتجارة المعادن

سيجال



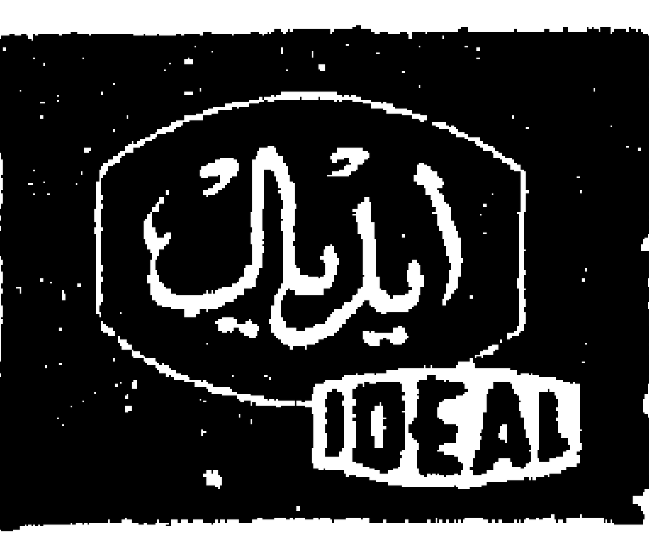
تسير على قاعدة
راسخة من العلم
دعما لصمودنا الاقتصادى
وتطبيقا وفيا لمبادئ
الثورة الخالدة .



أولى الشركات الصناعية التى منحتها
الهيئة المصرية العامة للتوحيد
القياسى "علامة الجودة" لمطابقة إنتاجها من
الثلاجات الكهربائية والغسالات والدفايات
لمواصفات التوحيد القياسى .

ثلاجات ايديال الكهربائية ٦ ، ٨ ، ١٠ قدم

ذات الشهرة العالمية



شركة الدلتا الصناعية

دار التحرير للطبع والنشر

مطابع شركة الاعلانات الشرقية

دائماً الأول



ص
١٥